مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »
ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ نيسان « أبريل » سنة ١٩٧٤ م

رأيان

متباعدان متقاربان

الأستاذ شفيق جبري

رحم الله الأستاذ الرئيس « محمد كرد علي » فقد مهّد لنا سبيلاً في كتابه : « أمراء البيان » إلى التمتع من بلاغة البلغاء ، في وقت اشتدت فيه الحاجة إلى مثل هذا التمتع ، إنا نمر بكثير من أقوال هذا العصر فما نعرف لهذه الأقوال صلة بلغة العرب ، وإذا كان لكل عصر لغة فلسنا نعرف لبعض لغة هذا العصر وجهاً من الوجوه ، لا هي عربية ولا هي أعجمية ، وقديماً كان البلغاء من الشعراء والكتاب يخترعون لعصورهم لغة تناسب تلك العصور ، ولكنهم لم يخرجوا في هذا الاختراع عن جوهر لغة العرب ولا انحرفوا عن محاسن ذوقها ، أما اليوم ؛ فلم يعد لهذا الجوهر ولهذه المحاسن أثر .

رحم الله الأستاذ الرئيس ، فقد انتخب لنا من بلغاء العرب جملة صالحة

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ نيسان « ابريل » سنة ١٩٧٤ م

رأيان

متباعدان متقاربان

الأستاذ شفيق جبري

رحم الله الأستاذ الرئيس « محمد كرد علي » فقد مهّد لنا سبيلاً في كتابه : « أمراء البيان » إلى التمتع من بلاغة البلغاء ، في وقت اشتدت فيه الحاجة إلى مثل هذا التمتع ، إنا نمر بكثير من أقوال هذا العصر فما نعرف لهذه الأقوال صلة بلغة العرب ، وإذا كان لكل عصر لغة فلسنا نعرف لبعض لغة هذا العصر وجهاً من الوجوه ، لا هي عربية ولا هي أعجمية ، وقديماً كان البلغاء من الشعراء والكتاب يخترعون لعصورهم لغة تناسب تلك العصور ، ولكنهم لم يخرجوا في هذا الاختراع عن جوهر لغة العرب ولا انحرفوا عن محاسن ذوقها ، أما اليوم ، فلم يعد لهذا الجوهر ولهذه المحاسن أثر .

رحم الله الأستاذ الرئيس ، فقد انتخب لنا من بلغاء العرب جملة صالحة

من كلامهم نصفّي بها أذواقنا ونقوّم بها بياننا ، ولست في حاجة في هذا المقـام إلى التنويه بفضل تحليله لما وقع عليه اختياره من أمراء البيان ، أو إلى التنويه ببراعة تصويره لعصورهم ، وإنما كل همي التنويه بهذا الكلام البليغ الذي انتخبه لنا حتى نبقى على صلة ببلاغة العرب على تراخي الأحقاب .

من أمراء البيان الذين جاء ذكرهم في كتاب الأستاذ الرئيس : ابن المقفع والجاحظ ، وإليهما تناهت بلاغة العرب على ما أعتقد ويعتقده كثير من الأدباء ، ولقد أحببت في هذا المقـال أن أستشهد برأيين لهذين الإمامين العظيمين في حفظ الكلام الحسن ، وما يهمنا أن يتباعد هذان الرأيان في الظاهر ويتقاربا في الباطن ، بقدر ما يهمنا تنبيه ابن المقفع على الاقتداء بالصالحين من البلغاء وتنبيه الجاحظ على الابتداع والاختراع .

قال ابن المقفع :

« ومن أخذ كلاماً حسناً عن غيره فتكلّم به في موضوعه على وجهه فلا يَرينّ عليه في ذلك ضؤولة ، فإن من أعين على حفظ قول المصيبين ، وهدي للاقتداء بالصالحين ، ووفّق للأخذ عن الحكماء ، فلا عليه ألا يزداد ، فقد بلغ الغاية ، وليس بناقصه في رأيه ولا بغائضه في حقه أن لا يكون هو استحدث ذلك وسبق إليه » .

هذا ما قاله ابن المقفع في أخذ الكلام الحسن ، ولننظر بعد ذلك في قول الجاحظ في هذا الباب ، قال أبو عثمان :

« ومتى اتّكل صاحب البلاغة على الهوينـا والوكال ، وعلى السرقة والاحتيال لم ينلْ طائلاً وشق عليه النزوع واستولى عليه الهوان واستهلكه سوء العادة ، والوجه الضار أن يحفظ ألفاظاً بعينها من كتاب بعينه أو من لفظ رجل ثم يودّ أن يعدّ لتلك الألفاظ قسمها من المعاني ، فهذا لا يكون إلا بخيلاً فقيراً ، وخائفاً سروقاً ، ولا يكون إلا مستكرهاً لألفاظه ،

متكلّفاً لمعانيه ، مضطرب التأليف ، متقطع النظام ، فإذا مرّ كلامه بنقّاد الألفاظ وجهابذة المعاني استخفّوا عقله وبهرجوا علمه . ثم اعلم أن الاستكراه في كل شيء سمج ، وحيث ما وقع فهو مذموم ، وهو في الظرف أسمج ، وفي البلاغة أقبح ، وما أحسن حاله ما دامت الألفاظ مسموعة من فمه ، مسرودة في نفسه ، ولم تكن مخلّدة في كتبه » .

وقد لخّص الأستاذ الرئيس كلام الجاحظ بقوله : ومعنى قوله هذا أن خير الكتّاب من لم يستظهر ألفاظاً بعينها ليكرهها على الاندماج في تراكيبه .

★ ★ ★

أما وقد فرغنا من الاستشهاد بكلام إمامين عظيمين من أئمة البلاغة فلننظر بعد ذلك في تباعد هذا الكلام وتقاربه .

رأي ابن المقفع في أخذ الكلام الحسن وحفظ قول المصيبين والاقتداء بالصالحين والأخذ عن الحكماء واضح لا غموض فيه ، فابن المقفع لا يرى في هذا كله نقصاً في الرأي ، وما أظن أن الذين تمرّنوا على منظوم القول ومنثوره قد أهملوا حفظ ما يستحسن من هذا المنظوم وهذا المنثور ، فإن مثل هذا الحفظ مادة يستعينون بها على الإفصاح عن خواطرهم والإعراب عن أفكارهم ، وعلى قدر جودة المحفوظ وحسن الاختيار يكون التبريز في مجال البلاغة . وليس معنى هذا كله أن يحفظوا كلام غيرهم وينسبوه إليهم ، غير أن المفردات المحفوظة قد تكون على كثرة الاستعمال وحسن التصرف ملكاً لمن حفظها ، إذ أن حافظها يتصرف فيها على قدر ما يوحي به إليه ذوقه ، فهي وإن كان قد أخذها عن غيره إلا أنه لم يستعملها كما استعملها غيره فقد يحولها عن وجه إلى وجه حتى تصبح بعد هذا التحويل ملكه الخاص وحتى تنسب إليه فيكون هو صاحبها فلولا حفظ المستحسن من كلام البلغاء لما استطاع شاعر أو كاتب أن يخوض في باب من الأبواب ، فهو ينظر في كلام البلغاء

فيعلق بذهنه من هذا الكلام ما يعلق ثم يتصرف فيه على كثرة الاستعمال حتى يصبح كأنه هو الذي اخترعه ، وفرق كبير بين هذا العمل وبين أخذ كلام بعينه وإدماجه في شعر أو نثر على حالته دون زيادة أو نقصان ، فإن مثل ذلك إنما هو سرقة والسرقة مذمومة في كل حال ، ولقد جرى كثير من الشعراء والكتّاب على أخذ الكلام الحسن ، فتصرفوا فيه أبرع تصرف فما رماهم رام بسرقة ، لقد حفظوا ما حفظوا من كلام البلغاء ثم نسوه بعد حين ، ولكنهم لم ينسوه إلا بعد أن تصرفوا فيه على وجه جديد حتى نُسي صاحبه القديم وعرف بصاحبه الحديث .

وإذا كان ابن المقفع لا يرى نقصاً في أخذ الكلام الحسن عن المصيبين والصالحين والحكماء فإن الجاحظ يرى في مثل هذا الأخذ شيئاً من السرقة والاحتيال ، فهو يريد الاختراع ، يريد أن تكون الألفاظ مسموعة من فم صاحبها ، مسرودة في نفسه .

ولكن هل من تباعد بين هذين الرأيين ، لا ريب في أن التباعد ظاهر ولكنا إذا تعمقنا في التدقيق وجدنا تقارباً في قول ابن المقفع وقول الجاحظ ، فابن المقفع لا يرى نقصاً في أخذ الكلام الحسن ، إلا أن هذا الكلام إذا أخذه كاتب أو شاعر تصرف فيه على نحو ما تقدّمت الإشارة إليه حتى أصبح ينسب إليه ، فإن الألفاظ في الأذهان تتزاوج إذا صح هذا التعبير ، وفي نظير هـذا التزاوج تتبين مقدرة الكتاب والشعراء ، تتبين مقدرتهم في إضافة لفظة إلى لفظة ، أو صفة إلى موصوف ، أو في تحويل لفظ عن وجه إلى وجه ، أو في غير ذلك من التصرفات التي تظهر فيها عبقرية الكتاب والشعراء ، وإذا كان الجاحظ يحث على الاختراع أفترى سبيلاً إلى مثل هذا الاختراع دون حفظ طائفة من كلام البلغاء ، فإن هذا الحفظ إنما هو أساس كل اختراع ، فكيف يخترع الكاتب أو الشاعر إذا لم يملأ ذهنه من مادة سابقة ،

فإن كثيراً من الشعراء الذين كانوا يقلدون في بدء أمرهم من أعجبهم شعرهم وفتنوا بـه ما لبثوا بعد أن حفظوا ما حفظوه من شعر المعجبين بهم أن تخلَّوا عن تقليدهم وذهبوا في شعرهم مذهبهم الخاص الذي عرف بهـم ، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء على ما أظن المتنبيء ، فقد كان في صدر أمـره يقلّـد أبا تمام في بعض شعره وربما كان يحفظ بعض كلامه ثم زهد في التقليد وتصرف في المحفوظ فأصبحت له طريقة خاصة عرفت به وعرف بها حتى ملأ الدنيا وشغل الناس بهذه الطريقة .

وتلخيص القول : لا بد من أخذ الكلام الحسن عن المصيبين والصالحين والحكماء حتى يكون هذا الكلام بعد حسن التصرف مادة لكل اختراع ، وفي هذا الوجه نرى تقارباً باطناً في رأي إمامين عظيمين من أئمة البلاغة وهما ابن المقفع والجاحظ وإن كنا نرى تباعداً ظاهراً في هـذا الرأي ، وكيف كان الأمر فالذي يستنبط من كل ما تقدم أنه إذا كان إمام مثل ابن المقفع يحث على حفظ كلام البلغاء ، وإذا كان إمام مثل الجاحظ يحث على الاختراع ، وقد عاشا في عصر وصلت فيه البلاغة إلى أبعـد آفاقها فكيف يجوز لنا أن نقصر في هذا الحفظ وفي هذا الاختراع في عصر بعدنا فيه كل البعد عن بلاغة العرب حتى أصبحنا لا نجد لهذه البلاغة أثراً في كلامنا .

شفيق جبري

رسالة :

الصّاهِلُ وَالشاحِج

لأبي العلاء المعرّي

الدكتور أمجد الطرابلسي

رغب إلي مجمع اللغة العربية في دمشق منذ مدة أن أقوم بتحقيق رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء ، وقدّم إليّ صوراً لمخطوطتين ثمينتين من هذا الكتاب تضمهما الخزانة الملكية العامرة في الرباط عاصمة المملكة المغربية .

ومن نافلة القول أن أشير إلى ما لقيته هذه الرغبة في نفسي من استجابة شديدة نظراً لما يشدّني إلى أبي العلاء من اهتمام ومحبة ، ولإقامتي حالياً في المغرب الشقيق غير بعيد من أصول الكتاب .

وما زلت منذ بُلّغتُ رغبة المجمع هذه وأنا عاكف على دراسة هذا الأثر الجليل وتحقيقه ، وقد أحببت وأنا على وشك الانتهاء من هذا العمل أن أقدم إلى محبي أبي العلاء حديثاً عن هذا الكتاب الشيّق أوضح فيه أسباب تأليفه ، وأبيّن مضمونه في خطوطه العريضة ، تاركاً الكلام على وصف المخطوطات المعتمدة وعلى بعض التفاصيل الفنية الأخرى المتصلة بأسلوب التحقيق إلى المقدمة التي سأزوده بها لدى صدوره عما قريب إن شاء الله في سلسلة منشورات المجمع .

١ – كلام القدماء على الكتاب

ربما كان القفطي في (الإنباه) وياقوت في (الإرشاد) أقدم من أشار من المؤرخين إلى رسالة الصاهل والشاحج فقد ذكرها الأول في فهرس

للتصانيف العلائية نقله عن أوراق أحضره إياها بعض البغداديين بالبلاد الشامية . وذكرها الثاني في ثبت آخر لهذه المؤلفات نقله من أحد مستملي أبي العلاء . ففي فهرس القفطي ذكر لكتاب « يُعرف برسالة الصاهل والشاحج ، يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . مقداره أربعون كراسة . وكتاب لطيف في تفسير المقدم ذكره بالصاهل والشاحج ، يعرف : بلسان الصاهل والشاحج ، وكان الذي عُمِل له هذا الكتاب يُدعى عزيز الدولة . »[١] . ثمَّ يعود القفطي فيذكر هذين الكتابين بين التصانيف العلائية التي عاينها بنفسه[٢] . أما ياقوت فإنه يورد الوصف المقتضب نفسه للرسالة مع مزيد تعريف بالأمير الذي صنّف لأجله وهو : « أبو شجاع فاتك الملقّب بعزيز الدولة والي حلب من قِبَل المصريين . وكان روميّاً . »[٣] .

وكلّ المؤرخين الذين تعاقبوا من بعد على ترجمة أبي العلاء ، كالذهبي في (تاريخ الإسلام) والصفدي في (الوافي) لم يزيدوا على ما تقدّم شيئاً ، باستثناء ابن العديم الذي يقول متحدّثاً عن رسالة الصاهل والشاحج : « وهو كتاب حسن ، صنّفه للأمير عزيز الدولة أبي شجاع فاتك بن عبد الله الرومي . مولى منجوتكين[٤] العزيزي . وكان أبو شجاع هذا واليَ حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر . وكان سبب تصنيفه أنه رُفِع إلى فاتك أنّ حقّاً يجب له على بعض أقرباء أبي العلاء ، وجب على أبي العلاءِ سؤالُه فيه . مقداره أربعون كرّاسة ... وبعض الجهّال يقول إنّه عمله لأبي الدّوام ثابت بن ثِمال بن نصر بن صالح ، وكان يُلقّب بعزيز الدولة . وهو غير صحيح . بل الذي عمله لأبي الدوام اللامعُ العزيزي . »[٥]

ولا يفوتنا ونحن نعرض لكلام القدماء على الصاهل والشاحج أن نشير إلى ما ذكره أبو القاسم الكَلاعي ـ وهو من أدباء الأندلس في القرن السادس الهجري ـ في كتابه (إحكام صنعة الكلام) حول كتاب أبي العلاء . فقد كان هذا الأديب الأندلسيّ من الإعجاب بالمعرّي بحيث عارضه في كثير من كتاباته ، مثل (السجع السلطاني) ومقدمة (سقط

الزند) و (خطبة الفصيح) و (الصاهل والشاحج) . وإنما كان يعارضه محبّةً وإعجاباً لا تحدّياً . كيف لا وهو القائل : « وشأن أبي العلاءِ عظيم ، وحكم نَقدَةِ الكلام فيه أنّه لم يكن في صنعة النثر والنظم مثله لا قبله ولا بعده ، إلاّ ما كان من أبي الطيّب في الشعر وحده[٦] » . يقول الكلاعي في كتابه المشار إليه : وكأني بالناظر في هذه الرسالة يقول إذا قرأ هذه الفصول : أيّ فتىً لو ميّزَ حدّه ، فوقف عنده ، وعرف قدرَ نفسه ، فلم يزد على هَمْسِهِ ، ورأى بون ما بين الأرض والسّماء ، فلم يتطاول إلى مناهضة أبي العلاء ! وتالله ، إليّ لأعلم قدري ، ومساحة صدري ، ومثقال فهمي ، وغَلْوَةَ سهمي ، وقصوري عن أقصر إشاراتِهِ ، وعجزي عن أدنى عباراته . ولكنّي نُوزِعتُ الظلَّ فأدعيت الجدار ، وأبعِدتُ عن العُقر فاقتعدتُ الدار . وهيهات ! ما ناهضته في سقط الزند ، إلا بما لَفَفْتُ به رأسي حياءً من المجد . وما أنا في مضاهاته في رسالة الصاهل والشاحج ، إلا كمَنْ ضاهي بالنّغبة عُبابِ البحر المائج . وما أنا في معارضته في خطبة الفصيح ، إلا كمن عارض بالنّفَس هبوبَ الريح . فَلْيَجِفَّ قلم المعترض ، ولْيَخِبْ سهم المتعصب المتمرض إن شاء الله ! »[٧]

وقد أثبت الكلاعي في كتابه نماذج من رسالة الصاهل والشاحج ، ونماذج أخرى من معارضته إياها[٨] . وربما كانت هذه الاقتباسات القليلة التي أوردها من الصاهل والشاحج هي كلّ ما نعثر عليه في كتب القدماء من كلام أبي العلاء في هذه الرسالة . وقد نقلها الكلاعي نقلاً يدلّ على دقّةٍ وأمانة .

٢ ـ أسباب تأليف الكتاب

هناك ـ لاريب ـ سبب مباشر حدا أبا العلاء على تأليف الصاهل والشاحج ، وهو ما سبقت الإشارة إليه في كلام ابن العديم من أنه رُفع

إلى عزيز الدولة أنّ حقاً وجب له على أرضٍ يملكها بعض أقرباء المعري فأملى أبو العلاء هذه الرسالة ليسأل والي حلب الصفح عن هذا الحق . وهذا بعض ما يقوله أبو العلاء في صفحاتها الأولى مشيراً الى السبب الذي حمله على إملائها :

«لي ـ أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ـ أولاد أخ قد أوْذَموا (٩) على أنفسهم من خدمتي ما ليس بلازم . . . ولهم أوالِبُ (١٠) في مدينة حماة ، ولتلك الحَوْبات (١١) أشقاصٌ (١٢) في أملاك يأمل هؤلاء الحِسْكِلُ (١٣) ـ والأمل ساحر ساخر ـ . . . أن يُصيبهم نفع من تلك السُّهمة . ورفع رافع إلى الحضرة العالية أن حقاً يجب للخزانة المعمورة على أرض أولئك الدُّرْدِ النَّهابل (١٤) . وسألوني ـ والمسألة حُرمة ـ أن أسأل السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء في ذلك . فأستحيَيْتُ أن أكلفهم في اليوم القصير عِدَّةَ مُاسات ورُوَبٍ (١٥)... وكان يجب علي من فرط الإجلال أن أقول لهم ما قاله زُرارةُ لِوَلَد سُوَيد بن ربيعة وقد تعلقوا به عند عمرو بن هند : يا بعضي دعْ بعضاً !(١٦) ولكن حملني أطيط الحاسه (١٧) ، وعلمي بكرم الشيمة ، على النَّهضةِ بغير جَناح . . . وقد أمرتُ عليهم بترك تَنَجُّزِهم الصفح عن ذلك وقلت : الصبرُ على القناعة أجمل من سوء الصناعة . والكريم يجب أن يُستحيا منه ... فأبوا إلا غير ذلك وقالوا : إنا لا نحمل أوقاً (١٨) كان موضوعاً فيما سلف ... فإذا عذلتهم في ذلك فلهم أن يقولوا : ألِأ فقرَ منا يُهْدى غَمامُ أرضنا ؟ وسائمتنا أحق بما نبت في عِرْضِنا (١٩) . وقد وصلوا بهذه الرسالة رقعة يرجون بها من اليد العالية توقيعاً مؤبداً ، لا يكون بعده القول مردداً . بل يحسم بإيجاب ، طمع كل ناظر وجاب . . . فإن جاءت بالنجح فلله الحمد ، ثم للسيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء . . . وإن خابت فهي حقيقة بالخيبة . »

وواضح من هذا الكلام ، الذي فيه من رحمة الأقرباء مثل ما فيه من الأنفة والتأبي عن المسألة وحسن التصرف في مخاطبة أولي الأمر ، أن بعض اقرباء المعري المقيمين في حماة ، ممن تقدمت بهم السن ، لهم نصيب من الأرض التي يرجو أبو العلاء إعفاءَها من حق الخزانة المعمورة عليها ، وأن هذا النصيب سيؤول من بعدهم إلى أولاد أخٍ لأبي العلاء ، يتفانون في خدمته ، وبينهم أحداث قاصرون . وهم يُلحون على أبي العلاء أن يراسل عزيز الدولة ويرجو منه الصفح عن هذا الحق المستجد الذي كان موضوعاً فيما سلف.

ولكن يحسن بنا ألا نغفل ، إلى جانب هذا السبب المباشر ، سبباً آخر غير مباشر ، وجد في مطلب أولاد الأخ فرصة تغتنم . وذلك أن أبا العلاء كان ما يزال يرغب في الاتصال بعزيز الدولة منذ أرسل هذا إليه يستقدمه إلى حلب وكلف كاتبه أبا نصر صدقة بن يوسف الفلاحي أن يبلغ المعري رغبته هذه . وكان لا بد للمعري ، وهو المصمم على لزوم محبسه في المعرّة ، من أن يلجأ إلى الاعتذار . ورسالته الجوابية إلى أبي نصر صدقة واضحة الدلالة على ذلك . وقد جاء فيها :

« ما حمامة ذات طوق ، يُضرب بها المثل في الشوق ... بأشوق إلى المعيشة النضرة مني إلى تلك الحضرة . ولكن صنع الزمن ما هو صانع ، واعترض دون الخير مانع . حال الغَصَص دون القصص ، والجريضُ دون القَريض ... وإن العامة عهدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت : عالم . والناطق بذلك هو الظالم . ورأتني مضطراً إلى القناعة فقالت : زاهد . وأنا في طلب الدنيا جاهد . وزاد تقوُّل العامة علي حتى خشيت أن أكون أحد الجهال الذين ورد فيهم الحديث المأثور : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير

علم فضلوا وأضلوا » . فغدوت حلس ربْع ، كالميت بعد ثلاث أو سبع . وحدثت عِلَّةٌ كُنِيَ عنها في المستمع ، وعاقت عن الحضور في الجُمع ... وإنما ذكرتُ ذلك لينتهي إلى حضرة السيد عزيز الدولة - أعز الله نصره - أني تخلفت عن خدمته بمرضٍ ، منع من أداء المفترض . وإن الذكر ليطير للوجل وغيره الخطير ... وكيف يتأدّى العلم إلي وأنا رجل ضرير ؟ ونشأت في بلد لا عالم فيه ؟ ... من لا يصلح لمجالسة النظراء ، فكيف ينتدب للقاء السادات الكبراء ؟ ... والسيد عزيز الدولة - أعز الله نصره - يعين الكسير بالجبر ، فكيف يأمر بإخراج ميت من قبر ؟ ... ولو كنت بارئاً من هذه العلة لخشيت أن أصح فأفتضح . لأني ما أنصفتُ إذ وُصفت . والسيد عزيز الدولة ليس كغيره من الملوك والسادات . . والإنسان يستحيي من نظيره ، فكيف من سيد العصر وأميره ؟ »[٢٠].

وفي رسالة الصاهل والشاحج تأكيد ثان لهذا الاعتذار . فقد جاء فيها على لسان الشاحج مُلغزاً قوله : إن عليّ بن أبي طالب كان يكره دخول الأعمى المسجد[٢١] ، وأنه لم يكن يمنع من إلقاء السُّباطة على الضرير[٢٢]. فتجهم البعير الطيب القلب وقد فهم الكلام على ظاهره ، وأخذ في شتم الشاحج والتشنيع عليه . وكان مما خاطبه به قوله : « ويحك ، ألم يكفك أنك ادعيت كراهيته لدخول الأعمى المسجد حتى جعلته لا يمنع أن تلقى السُّباطة على الضرير ؟ فإن كان مؤمناً فكيف يأمر بذلك ؟ وإن كان كافراً فغير هذا الصنيع يجب أن يكون عقوبة الكافر . والعجب كلّ العجب لهذا الضرير له جزء في ملكك وهو يسمع خبط حوافرك والنّبأةَ من شحيجك في ليلٍ ونهارٍ ، كيف لا يزجرك عن هذه المقالة ، إن كان قد علمها منك ؟ وكيف يصل إلى علم تلك ؟ هيهاتَ هيهات : ولو علم كان ضعيفاً ركيكاً خليقاً أن يحتمل كلّ ضيم وأن يصبر على كلّ أذاة .

وبعض من لا يعرفه من العامّة يظنّ أنه من أهل العلم . وكذبت الظنون . لو كان كذلك "لوَلَبَ" (٢٣) من حضرة السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ـ أعز الله نصره ـ . إنه كما قيل : لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس (٢٤) . ولكنه ـ المسكينَ ! ـ لا يبهج لثناءٍ يُكذَب عليه . »

ويستفاد من هذا النص أن أبا العلاء كان له أيضاً جزء في هذا الملك الذي يطلب إسقاط حق الخزانة عليه لصالح أولاد أخيه .

٣ ـ عزيز الدولة من خلال كتب التاريخ

وبعد ، فمن هو عزيز الدولة هذا الذي أملى المعري لأجله كتاب الصاهل والشاحج ؟

أما من خلال كتب التاريخ فإن شخصية عزيز الدولة تبدو غير عظيمة الخطر . فهو واحد من هؤلاء الحكام الكثيرين الذين تعاقبوا بعد سيف الدولة على حكم حلب ، سواء كانوا الحمدانيين ومواليهم ، أو من موالي الفاطميين ، أو من المرداسيين . وكان كثير من هؤلاء يدفعون عن أنفسهم شر البيزنطيين بالأموال والمعاهدات التي تثبت ضعفهم واستكانتهم . وخلاصة ما جاء عن عزيز الدولة في هذه الكتب أن اسمه فاتك بن عبد الله وكنيته أبو شجاع وأنه أرمنيّ الأصل . كان غلاماً لبنجوتكين مولى العزيز بالله الفاطمي والد الحاكم بأمر الله . ولاّه الحاكم حلب وأعمالها سنة ٤٠٧ هـ فدخلها في الثاني من رمضان من تلك السنة . ثم تغير عليه الحاكم فشقّ عزيز الدولة عليه عصا الطاعة ، ودعا لنفسه على المنبر ، وضرب باسمه الدنانير والدراهم . فأرسل الحاكم جيشاً لإخضاعه سنة ٤١١ هـ . فلما بلغ عزيز الدولة ذلك أرسل إلى "بسيل (٢٥) ملك الروم يستنجده ويستدعيه ليسلم إليه حلب . وخرج ملك الروم فعلاً بجيشه إلى أن وصل إلى موضع يعرف

برج الديباج بينه وبين المصّيصة[٢٦] عشرة أميال . ثم جاءت الأخبار بموت الحاكم ، ورجوع الجيش المصري ، فأرسل عزيز الدولة إلى بسيل يعلمه أنه قد انتقض ما كان بينهما من الشرط ، ويطلب منه عدمَ مواصلة سيره إلى حلب ، وأنه إن ظهر كان هو والعرب حرباً عليه . وكان الناس حين سمعوا بقدم جيش الروم أجفلوا وجلَوا عن ديارهم ، فسميت هذه الجفلة جفلة عزيز الدولة لأنها كانت بسببه . فعدل بسيل بجيشه عن حلب واتجه إلى (منازجرد) شمالي بحيرة (وَان) وأخذها من الخزر . ولما اطمأن عزيز الدولة على نفسه بعد موت الحاكم جاءته الخلع السلطانية من الظاهر لإعزاز دين الله ، الخليفة الفاطمي الجديد الذي تولى الحكم سنة ٤١١ هـ بعد وفاة - أو اختفاء ؟ - أبيه . ولكن سرعان ما دخل عليه غلام له هنديّ يدعى تيزون أو توذون فقتله وهو نائم في فراشه في قلعة حلب في الرابع من ربيع الآخر سنة ٤١٣ هـ . ويقال إن الفاطميين أنفسهم كانوا وراء هذا الاغتيال[٢٧] .

وفي كتب التاريخ أيضاً إشارات قليلة إلى أن عزيز الدولة هذا كان محباً للأدب والشعر ، وفيه يقول شاعره المفضّل بن سعيد العزيزي :

ابقَ للمعروف والأدبِ آمناً من صولةِ النُّوَبِ
يا عزيز الدولة الملك الـ . . . مُنتَضى للمجدِ والحَسَبِ
كيف يخشى الدين حادثةً وعزيز الدين في حلبِ[٢٨]

٤ - عزيز الدولة من خلال الصاهل والشاحج

أما صورة عزيز الدولة من أقوال المعرّي في الصاهل والشاحج فهي أدق وأسمى مما هي عليه عند المؤرخين . فهو ملك عالم أديب ، عارف بغوامض القريض ، « أقام السوق للفصاحة ، وأذكى القلوبَ بالتذكرة ... وهو على إدراكه جدّ العظماء ، ضارب بالسهم الفائز من سهام العلماء ... وليس

كذلك جماعة الملوك لأنهم يُرهَبون فلا يُؤدَّبون . » وهو كما نطق به الكتاب الكريم من قوله : « ولما بلغ أشُدَّه آتيناه حكماً وعلماً » . وقد رفع عزيز الدولة من قدر الشعراء « يُعلي مجيدَهم ويكرمه ، ويعطي المقصر فلا يحرمه ، وينقد المنظوم السائر نقد الصيرفي ماله ، ويعرف مُشكِله معرفة السعدي رماله » . كما أن له مجلساً يجتمع فيه الفقهاء وأهل الكلام والأدب والشعر .

وهو إلى ذلك ملك أحبته رعيته أشد الحب ، حتى إن حبه « قد غمر أهل حلب ، وغطّى أعينهم . ومن الكلام القديم : حبك الشيءَ يعمي ويصم » ، وحتى لترى بينهم من « يُغلون في وصف هذا السلطان ـ أطال الله بقاءه فيزعمون أن كفّه أسمح من اللافظة (٢٩) ، وأن قلبه أشجع من من قلب أُسامة ، وأنه بالرعية أبر من الوالدة ، وأن رأيه أهدى للضلال من جدْي الفرقد ، بل من الشمس الطالعة . ويدّعون له ضروباً من الفضائل متباينات لا يجتمع مثلها في الآدميين ... » .

وهو من بعدُ ملك حنّكته التجارب ونجّذته مقارعة الشؤون . فتراه يعالج بالحكمة أُمور أهل البلاد في الحواضر ، وأمور العرب في البوادي . « وهو وإن كان مقيماً في حلب ، يؤثر فعله وسياسته فيمن وراء الدروب » . وقد عرف كيف يؤمن السابلة ، ويمنع عدوان العرب من سكان البوادي على المسافرين ، « كما أصلح أمور أهل البلاد مع هؤلاء العرب فلم يجتمع عليهم خوفان : خوف العرب وخوف الروم » .

وهو أخيراً محارب شجاع « يتبذل تبذل الشجعان . ورعيته يشفقون عليه إشفاق الجبناء » وقد حدث من رآه بحضرة ملأ عظيم من الأمراء والفرسان « يعمل بسيفين عن يمين وشمال ، والفرس يجري به أشد الجري . . وهذا عجب من الأنباء . وهو أحسن من المملكة ، لأنه حلية في النفس ، والمملكة حلية في الجسم » .

وخلاصة القول : إن الصورة التي يرسمها أبو العلاء في الصاهل والشاحج لعزيز الدولة أدعى للمهابة والإعجاب والتقدير من الصورة التي خصه بها المؤرخون القدماء . وقد يكون أبو العلاء ـ بوصفه معاصراً لهذا الأمير ـ أدرى بأحواله ، وأوعى لما كان يقال عنه ، وأكثر اطلاعاً على حقيقة أمره من المؤرخين الذين كتبوا عنه بعد عصره . ولكننا لا نشك مع ذلك في أن أبا العلاء قد أضفى على الصورة كثيراً من التهاويل جرياً على طريقته المعروفة في ثنائه على معاصريه كباراً وصغاراً . فقد كان إفراطه في تقريظهم لا يعدله إلا تفريطه المتعمَّد في حق نفسه .

٥ ـ سبب تحلية الكتاب بهذا العنوان

بطل الكتاب ـ إن لم يكن بدٌ من اعتبار الكتاب قصة ذات بطل ـ هو الشاحج ، أي البغل العاقل الرزين الصابر الساخر الذي قدر له أن يُرتبط إلى سانية تلك الأرض النكداء التي أملي الكتاب لطلب وضع حق الدولة عنها : فهو ما يزال يدير هذه السانية في الحر والقر ، وينقل خطاه الرتيبة في مدارها الأغبر من البكور حتى العتمة على اختلاف الفصول .

وفي ذات يوم يحس هذا الشاحج النبيه ، وهو معصوب العينين ، بأن فرساً كريماً وقف بالكثب منه بعد أن نزل عنه فارسه ليشرب . فيسأله عن مَقْدمه ومقصده ، ويدور بينهما حوار طويل يفسر عنوان الكتاب .

وليس معنى هذا أن الحوار سيقتصر على الشاحج والصاهل في الكتاب كله . بل هناك حيوانات أخرى تتدخل في الحوار فرادى وجماعات . وهذه الحيوانات هي الضبع والفاختة والجمل والثعلب . وعلى هذا يعتبر الكتاب حلقة في سلسلة ما صُنف في الأدب العربي نثراً وشعراً على ألسن الحيوان . وهي سلسلة كثيرة الحلقات من المصنفات والمنظومات المطولة تبتدىء بكتاب كليلة ودمنة . على أن كتاب الصاهل والشاحج يختلف عن تلك

المصنفات اختلافاً كلياً من حيث الغرض والتبويب كما سيتضح ذلك من تلخيص محتواه فيما يلي :

٦ ـ أقسام الكتاب

يمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين يتميز أحدهما من الآخر من حيث الشخصيات المتحاورة ومن حيث موضوع الحوار .

أما القسم الأول فالكلام يدور فيه بين الشاحج والصاهل . ثم يشارك الجمل في الحديث مشاركة أساسية ، بينما يبقى تدخل من الفاختة والضبع تدخلاً جانبياً . وموضوع الحديث في هذا القسم هو شقاء الشاحج في عمله ورغبته في الاتصال بعزيز الدولة ليرفع إليه شكواه ، وليطلعه على ما عنده من علم وأدب .

وأما القسم الثاني فالحديث يدور فيه بين الشاحج والثعلب وحدهما . وموضوع الحديث هو جلاء الناس عن أوطانهم بعد أن ترامى إليهم نبأ نهوض عظيم الروم على رأس جيشه واتجاهه نحو بلادهم .

٧ ـ عرض لمضمون القسم الأول من الكتاب

الشاحج يشكو شقاءه ويرجو الصاهل أن يحمل رسالة شعرية منه إلى عزيز الدولة : بعد مدخل لبق يسلم فيه على الحضرة العالية ويعتذر لتقصيره في حقها ، يذكر أبو العلاء حاجته ويعرض قصة الأرض ورغبة أولاد أخيه في أن يصفح عزيز الدولة عن حقه فيها . ثم يستطرد إلى وصف هذه الأُرَيْضة غير الأَرِيضة [٣٠] ذات الماء الشحيح الذي يتعب الشاحج في إصعاده ، فهو من ذلك « في سفر لا ينفد ، وعذاب يجدد . يكف بصره عند الفجر ، فينظر إلى القمر دون الشمس ، ويومه في الشقوة نظير الأمس » . ولا يمتنع في قدرة الله أن يرد هذا الماء فار على صهوة فرس كُمَيت ، فيرتبط

فرسه بالكثب من مسيل الماء ويمضي ليشرع في نمير بارد . ويحسّ الشاحج ، وهو معصوب العينين ، بوقوف الصاهل قريباً منه ، فيبتدره سائلاً : من أين طرأ علينا الكريم ؟ وينعقد بين الاثنين حوار رائع طويل نفهم منه أن الفارس قادم من مصر وهي « صُبْرة الذهب [٣١] ، وأم النعيم ، وينبوع النَّصَفة » ومتجه « إلى حضرة مواسٍ آسٍ ، قد بسط آمال الناس » ، أي إلى حلب ، حاضرة عزيز الدولة . ويصف الشاحج ما يلقاه من سوء معاملة سائسه الكسلان الذي يسرقه عباءته في الشتاء ليستدفىء بها ويتركه « يمارس قرة الأشهبين » ، ويقصّ كيف يعيره صاحبه يوم العيد إلى صبيان الحي ليركبوه ويتفننوا في تعذيبه بينما يفرح كل مخلوق في ذلك اليوم ويستريح من أعباء العمل ، ويتذكر أيام هو فلوٌ [٣٢] يرتضع أمه الهجينة ، فيوازن بين ماضيه المرح وحاضره التعس . وإنه ليهم أحياناً بالتمرد والعصيان ، ولكنه سرعان ما يعود إليه حجاه خوف السائس وعصاه .

ويلحظ الشاحج بعد أن بسط شكواه الطويلة أن الصاهل لا يهش لكلامه ، فيذكره صلة الرحم وحق الئؤولة ، ويأخذ في ندب حظه العاثر الذي لعله شنّع صوته في سمع خاله .

الصاهل يسخر من شكوى الشاحج وادعائه القدرة على النظم :

ولكن الصاهل لا يُقابل شكوى هذا المعذب المسكين إلا بالسُّخرية والازدراء فيتهمه أنه مدّع وينكر أن يكون له خالاً ، وأين الثريا من الثرى ؟ « وإذا دعا العبد سيد القوم عمه فغير آمن أن يرجع لطيم الوجه » . ثم إن الشقاء قدر لا يقدر على رده أحد ، فليس للشاحج إلا الصبر على بلواه . وهل يخلو حيوان أو آدمي من أن يكون مبتلى بنوع من الشقاء ؟ وأين تقع شكوى الشاحج وأبناء جنسه مما تلقاه الخيل العراب من ويلات الحروب ، حين يتزج بها فرسانها في زحمة الأسنة

م (٢)

والسيوف ، بينما لا تستخدم البغال في الحروب إلا لحمل الأثقال ؟ ومع ذلك فإن بني آدم لا يتوانون عن أكل لحوم الخيل ويأنفون من أكل لحوم البغال . فيا لجحود الإنسان ! أرأيته كيف يحسن جزاء الإبل التي تحمله في أسفاره البعيدة فيبقر بطونها ليشرب الماء الذي حملها على اختزانه فيها ، أو يشرب دماءها فصداً في الجدب ؟ والبقر والمعز والضأن وسواها من البهائم الآهلة ، هل سلمت يوماً من أذى الإنسان ؟ فكيف تسلم منه الوحش الباهلة ؟ ويمضي الصاهل في تصوير المظالم التي تلقاها على يد الإنسان كل الحيوانات الوحشية كالحمر والأوعال والنعام والظباء والضباب واليرابيع والحيات . . . حتى لتراه يبطش بالحيوانات الضعيفة التي لا تقوى على الدفاع عن نفسها كالأرانب والحمائم ، إنه لم يترك من وحش الأرض ولا أحناشها ولا هوامّها شيئاً إلا أكله أو قتله أو اتخذه دواء يستشفي به .

وينتقل الصاهل إلى تفنيد مزاعم الشاحج حين يدعي لنفسه القدرة على نظم الشعر . وإذا كان للحيوان أن يقول شعراً فالخيل أولى بذلك من سائر الحيوان لأنها رفيقة الشعراء والرجاز في حلهم وترحالهم . ومع هذا فلم يعرف أن فرساً ، ادعى القدرة على موزون القول ، لأن الموزون فضيلة الإنسان . والإبل تلي الخيل في طول مجاورتها لشعراء العرب ، ولم ينقل الرواة عنها بيتاً واحداً من الموزون . ثم إن صوت الشاحج نوعان : حمحمة وشحيج ، وهو صوت لا مسلك له في الموزونات . وأصوات الإبل على كثرة تفننها بين حنين وأطيط وسجع وتحوّب وعجيج . . . هي أيضاً أصوات لا تتألف منها الأوزان . وكذلك أكثر أصوات الحيوان كالعصفور والغراب لا يمكن دخولها في المنظوم لأنها تقطع الأجراس أو تمد . فخير للشاحج ، والحال هذه ، ألا يعرض نفسه لضحك الآدميين ولا سيما أن عزيز الدولة عالم بغوامض القريض !

الشاحج يعنف الصاهل على كبريائه ويفند ما ادعاه من عجز الحيوان عن القريض: وينبري الشاحج ، وقد سمع ما سمع ، إلى الرد على الصاهل حين أنف أن يكون له خالاً . « فكل متكبر مقيت . . . والحازم يرى التواضع فرضاً لازمـــاً . . . لأن عقله يُعلمه أن الله تعالى قادر على أن يخلق من يفضله » . وإذا كان الشاحج قد ادعى قرابة الصاهل فلأنها أمر مشهور ، « فلون الحبشي يشهد أنه حامي . . . ومشي الدابة على أربع يُعلم أنها بهيمة » . ثم يخوض الشاحج في حديث طويل في القرابة وأصولها وأجناسها وفروعها . وإذا جاز للرسول ﷺ أن يقول للرجل من هلال بن عامر : يا خالي ، لأن بعض نسائهم ولدت بعض أجداده ، وللشاب المقتبل أن يقول للشيخ المسنّ : يا عم ، على سبيل التقرب والتحنن ؛ وللشيخ الكبير أن يقول للفتى الناشىء : يابن أخي ؛ وللجار أن يقول لجاره : يا أخي ، وقد يكون أحدهما رومياً والآخر فارسياً أو عربياً ؛ فلِمَ لا يجوز للشاحج أن يقول للصاهل : يا خالي ، وإن لم يكن خاله لَحّاً ؟ أوليس من الثابت المشهور أن لجنس البغال خؤولة في جنس الخيل ؟

ويسخر الشاحج من نصيحة الصاهل إياه أن يصبر على بلواه ، بينا هو يظهر من الضيق في الملمّات الصغيرة ما لا يُبدي الشاحج بعضه في كبائر الأمور . ألا ترى الصاهل يفحص بيديه جشعاً وحرصاً يطلب الشعير ، وهو يعلم أن سائسه سيحمله إليه بعد ساعة ؟ ألا ترى كيف يحمحم يريد الماء وفارسه قد مضى يملأ له الدلو من البارد النمير ؟

ثم يردّ على الصاهل ما أنكره عليه من قدرته على النظم ، ويطلب إليه أن يقيس الأمر على ما روته العرب من أرجاز الضباب . والرجز شعر ، لأن الشعر جنس والرجز نوع تحته ، ولا صحة لزعم الزاعم أن الرجز ليس بشعر . . . ثم كيف يزعم الصاهل أن صوت الشاحج لا ينبني منه

النظام لأنه جنسان حمحمة وصهيل ، وهذا صوت الناقوس وهو جنس واحد يتأوّله علي بن أبي طالب شعراً(٣٣)؟ بل إن عدي بن زيد ليتأول صمت الشجرة التي كان يشرب عندها ملوك الحيرة شعراً(٣٤).

ويتمنى الشاحج أخيراً لو يُقـــاد برسنه إلى مجلس عزيز الدولة الذي يجتمع فيـه الفقهاء وأهـل الكلام والأدب والشعر كي يلقي عليهم بعض المسائل ويتركهم يخوضون في مناقشتها وتلمّس الإجابة عنهـا إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً !

رغبة الصاهل والشاحج في التحكيم واختلافهما في اختيار الحَكَم : وكان رد الصاهل غاية في القسوة ، لأن الشاحج لم يكتف بادعاء القدرة على النظم الذي هو طبع في غريزة الآدميين وحدهم ، حتى ادعى الأشياء التي لا يُتَوصّل إليها إلا بالدراسة والدربة والتجربة كالعلم بالكلام والجدل والفقـه وأحكام الشعر اللطيفـة التي كان يجهلهـا فحول الجاهلية ، حتى لكأنما نُقلت إليه روح أفلاطون !

ويقترح الصاهل على الشاحج أن يجعلا بينهما حكماً يرضيانه . وكان من المستحسن اختيار الضب لأنه قاضي البهائم ، ولكنه بعيد المنزل . فليعمدا إذاً إلى تحكيم الفاختـة التي كانت قـد وردت الماء لتشرب ، فهي من شعراء الطير .

ويسارع الشاحج — وقد سمـع هـذا الاقتراح — إلى اتهام الصاهل بالتناقض . فهو ينكر على الشاحج دعوى الشعر بحجة أنه يجمع في صوته بين الساكنين من غير وقف . وها هو ذا الآن يجعل الفاختة من شعراء الطير ، وهي مثله تجمع في صوتها بين الساكنين من غير وقف . ثم إن الفاختة عرفت بالكذب حتى ضرب بها المثـــل في ذلك(٣٥) ، فكيف

يرضى بحكومتها ؟ إن من الخير للصاهل إذا شاء التحكيم أن يعدل إلى ذوات الأربع من أمثالهما وأن يُحكِّم واحداً من هذه الإبل المقبلة للورد.

ويدافع الصاهل عن الفاختة لأن اتهامها بالكذب افتراء عليها وتخرُّص. وما أكثر ما كذب بنو آدم وتخرصوا على الطير والبهائم ! أما التقاء الساكنين في حشو الكلام من غير وقف فإن مثل هذا يوجد في شعر يونان ، ولكنه نادر في شعر العرب ، لأن العرب قد تهذَّب كلامهم وخلص نظامهم . وأما ميل الشاحج إلى تحكيم الإبل فصنف من الجهل ، لما عرفت به من قلة اللب . ومن يدري ؟ لعل الشاحج عدل عن ذوات الأجنحة إلى ذوات الأربع رغبة منه في أن يَرُدَّ الحكومة في نهاية المطاف إلى بعض ذوات الحافر من أعمامه !

إيقاع الفاختة بين الشاحج والجمل ثم تصالحها : وفي هذه الأثناء تكون الفاختة قد سمعت ثناءَ الصاهل عليها كما سمعت ما قاله الشاحج في إنكار حكومتها واتهامها بالكذب ، فترفُّ عينها للصاهل تغمز على الشاحج وهو لا يراها لأنه معصوب العينين ، وتنطلق إلى البعير الوارد فتجعل القول الذي نطق به الصاهل من وصفه بالجهل محكياً عن الشاحج ، فيمتلىء صدر أبي أيوب (٣٦) غضباً وحقداً. حتى إذا قرب من الشاحج عضَّ جحفلته عضَّةَ حَنِقٍ مغتاظ فيضجُّ الشاحج من فرط الألم ويؤنّب البعير على خفَّته وسفاهة حلمه ، ويذكره بماله عليه من فضلٍ : أليس هو الذي يتعب في جمع هذا الماء لورده ؟ ولولاه للقي في سبيل رِيِّه عنتاً كثيراً . كما يلومه حين لم يستحيِ أن ينقاد لطائر صغير ناسياً ما بين الإبل والطير من عداءٍ مستحكم . أليس الغراب ينقر أعين الإبل الطليحة في الفلاة ، حتى إن الرِّيشَ ليوضع على الإبل المصابة بالدَّبر ليُنَفِّر عنها الطير ؟ إن الجمل قَسيم البغل في البلوى ببني آدم . ولقد كان لِزاماً عليه أن يصفح لو كان ما وشت به الفاختة حقاً ، فكيف وهو الكذب الصُّراح ؟ ويطلب

الشاحج من الجمل أن يُقيدَه من نفسه ، وإلاّ دعا عليه بما قد تصيبه منه قوارع الدهر ، كأن يُسلَّط عليه أجيرٌ عنيف يخصّه بأثقل الوُسوق ، أو أن يُبتلى بهوى ناقة شارفٍ همّةٍ (٣٧) يفضحه هواها في الإبل . أما إذا خرج إليه من حقه فإنه سيدعو له بما يجلب إليه سعادة الدهر ، كأن يرزقه الخالق «هَجْمةً عُوناً وأبكاراً (٣٨) ، كأنها عذارى ، يتخير فيها على عينه تَخيُّرَ أبي قابوس (٣٩) في قِيان العراق ! » .

ويهَشُّ الجمل ، وقد طمع أن يصيبه خير هذا الدعاء المشوّق ، فيرضى أن ينصف الشاحج من نفسه ، ويقدّم له مِشفره ليقتاد منه . فينزل له الشاحج عن حقه ، ويطلب منه مقابل ذلك أن يقضي له حاجة سبق له أن كلّف الصاهل مثلها ، فأبى هذا إلا عقوقاً وأذيّة ، والله جازيه بما صنع . والحاجة المطلوبة هي أن يحمل عنه رسالةً إلى عزيز الدولة . وقد عدل الشاحج عن الشعر الذي جرّ عليه من الملاحاة والأذى الشيء الكثير . وهو يريد أن يجعل رسالته إليه هذه المرة رسالة ملاحِن وألغاز ينحو بها ما نحاه ابن دريد في كتاب (الملاحن) ، وابن فارس الرازي في (فُتْيا فقيهِ العرب (٤٠)) . « وإذا ألقيتُ إليك ماتيسر منها عندي فأحسن حفظَهُ وخزْنَهُ . وإذا بلغت في سفرك مَبارك الإبل من الحضرة الجليلة فارفع صوتك بالعجيج ، فلعله يفهم عنك . ففي نحو حديثنا ضُرب المثل : كفى بِرُغائها منادياً (٤١) » .

رسالة الملاحن : ويعتذر البعير لما بدا منه من حدة نحو الشاحج أول الأمر ، ويجيبه إلى طلبه ، ويسأله أن يلقي عليه الألغاز التي يريد إبلاغها عزيز الدولة . فيشرع الشاحج في سرد ملاحنه على أسماع البعير . وهي قسمان : أولها مجموعة من الكلام الملْغَز المعقود على أخبارٍ تتصل بعلي بن أبي طالب والأئمة من أبنائه . وليس من شك في أن المعرّي إنما اختار البدء بهذا القسم لاستثارة اهتمام عزيز الدولة والي حلب من قبل الفاطميين

المتشيعين لآل البيت . أما القسم الثاني فالألغاز فيه معقودة على أخبار تتصل بالشاحج نفسه وبغيره من البهائم والناس والبلاد .

ولكن أبا أيّوب كان « قليل اللبّ » حقاً . فقد أبى إلا أن يفهم هذه الملاحن على ظاهر لفظها ، ثم انبرى يوسع الشاحج سبّاً وتعنيفاً : « يا بغلُ ! يا نغلُ ! يا وغلُ ! لعِنتَ ورعِنتَ (٤٢) وطعِنتَ ! ربُّك ينتقم منك ... أعلى أهل البيت صلى الله عليهم تلتع (٤٣) ؟ لعلك لهم ناصب ، فيصيبكَ عذاب واصب ! » .

ثم يشرع في تفنيد ملاحن الشاحج واحداً تلو الآخر في جواب طويل يستغرق لوحده ربع الكتاب . وفي هذا الجواب من التعنيف والسخرية الشيء الكثير ، ولكن ما فيه من العلم والأدب والشعر والأمثال أكثر . ويختم البعير جوابه المسهب الممتع مؤكداً رفضه أن يحمل مثل هذه الرسالة الشائنة إلى الحضرة العالية : « وإني لأظن الصاهل أصاب في جفوتك ، ووفّقَ لمّا أعرض عن النهوض في حاجتك . ولعله لم يَضِحْ له من أمرك وكذبك ما قد وضح لي واستنار . فبُعداً لك ، وإلى ربك مآبك ، فيغفر لك أو يعاقبك ، وهو علاّم الغيوب ! » .

فيأسف الشاحج أن يرى فراسته تخيب في أبي أيّوب ويشرح له ما غمض عليه من ملاحنه ، مستعيناً بالآي والأحاديث والشواهد الشعرية الغزيرة . ثم يلوم نفسه على لجوئه بعد ذوات الحافر إلى ذوات المنسم ، مع أن أولئك أقرب إليه من هؤلاء : « وإيايَ أُلحِقُ اللائمةَ ؛ إن كان الصاهل حسدني ، فالهادر أولى أن يُبعدني ، لأن الحافر أقرب إليّ من المنسِم . ولعلك من ولد عسكر (٤٤) الذي أهداه الثقفي إلى ابنة أبي بكر فشهدت عليه يوم الجمل ! » .

ويسارع أبو أيّوب ، وقد وضحت له الحقيقة ، إلى الاعتذار ، فإنّ

مشاقّ الحياة أوهت فكره وأضعفت حافظته ، وما أجدر الشاحج أن يلتمس سواه رسولا . وإذا كان الصاهل عجز عن حمل المنظوم ، وهو الأخفّ ، فكيف يستطيع هو حمل المنثور ، وهو الأثقل ؟

ويصدّق الشاحجُ البعيرَ فيما وصف به نفسه : « أما وصفك نفسك بالنسيان وقلة الفهم فصدقت . وفيك قال القائل :

لقد عَظُم البعير بغير لبٍّ ... فلم يستغن بالعِظَمِ البعيرُ . »

ثمّ يأخذ بالدعاءِ على البعير دَعَوات مُلْغزة ما إن ينتهي من سردها حتى يسارع إلى شرحها خيفةَ أن يُسيءَ فهمَها كما فعل في المرة الأولى .

وهذا الفصل الطويل المعقود على الملاحن والذي يبلغ لوحده ثلث رسالة الصاهل والشاحج يمكن اعتباره كتاباً من أحفل ما عرفته المكتبة العربية في هذا الباب .

حوار بين الشاحج والضّبع :

ثم تَرِدُ أمُّ عامر – أي الضبع – وتسمع كلام الشاحج فتستدلُّ به على علمه وأدبه . وتود أن تسأله سؤالاً فيُصيخ إليها وهو يعلم أنها أحمق البهائم فتسأله إن كانت هي المَعنيّة بقول الشاعر :

تَصدُّ الكأسَ عنّا أمُّ عمروٍ ... وكان الكأسُ مجراها اليمينا

فيجيبها ساخراً أن نعم ، وأن الشاعر الآخر إنما عناها أيضاً حين قال :

غَرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضُها ... تمشي الهُوَيْنا كما يمشي الوَجي الوحِلُ

لأن الضبع تَمرُّ عند المطعم ، فهي هُرَيْرَةُ لا محالة ! فتسَرُّ الضبع لما سمعت من جوابه وتعرض عليه أن تعينه على إيصال رسالته إلى الحضرة العالية بعونة صديق لها من كلاب حَلَب : « فألقِ إليّ ما تريد ، ألقِهِ إلى الكلبِ الحلَبي ، يُلْقِهِ الكلبُ إلى صديقه من الكلاب الصائدة ، يُلْقِهِ ذلك إلى البازي فيبلغ لك ما في نفسك » . ولكن الشاحج العاقل

يأبى سلوك هذا الطريق الملتوي ويُعلن يأسه من إيصال رسالته إلى عزيز الدولة . واليأس إحدى الراحتين .

وعند هذا ينتهي ما سميناه بالقسم الأول من الكتاب .

٨ – عرض لمضمون القسم الثاني من الكتاب

نبأ نهوض ملك الروم إلى أرض المسلمين : ويجيء الثعلب وارداً فيحيي الشاحج . وبينا هما يتبادلان التحية سمعا ضَجَّةً في المصر ، فطلب الشاحج من صاحبه أن يتقصَّى له الخبر . « فيمضي ثُعالةُ مبادراً ، ثم لا يلبث أن يعود فيقول : العامة يخبرون أن زعيم الروم قد نهَدَ (٤٥) إلى أرض المسلمين » . فيسكت الشاحج هنيهة وقد خُيِّل إليه أن الخبر مكذوب ، لأن ما بين عزيز الدولة وزعيم الروم من العهود والمواثيق يمنع اعتداء أحدهما على الآخر ، حرصاً على مصالحها كِلَيْهما .

ما أشبه الناطقين بعالم نطقهم ! : ويفكر الشاحج فيما تلقاه الرعية من عَنَت كلما وقع خلف بين الملوك « حتى تُحْمَدَ الوَحدةُ ويُثنى على العُقم » . ويسلمه فكره إلى الموازنة بين الناطقين ونطقهم . فالإنسان الوحيد على وجه البسيطة كالحرف الوحيد إن لحقه تغيير فيَسير (٤٦) . أما إذا كان للرجل صاحب أو صاحبة فمَثَلُها مَثَلُ ما كان من الكلام على حرفَين ، يتغيَّران بالقلب (٤٧) . وتلك حادثة أمنها الوحيد . ثم تزداد احتمالات التغيير في الكلمة كلما زاد عدد حروفها .

ثمَّ تتسع شيئاً فشيئاً دائرة هذه الموازنة ، ويستسلم الشاحج اللغوي الفيلسوف إلى مقارنات شيقة بين أصناف الناس وأصناف الكلِم . فالدُّول كالجُمَل ، وأصحاب السيوف كالأسماء ، وغيرهم من الناس كالأفعال وحروف المعاني . وقد تُبنى الجملة من الأسماء دون الأفعال والحروف ، ولكنها لا تبنى من الحروف والأفعال دون الأسماء . والملوك في اختلاف

قدرتها واتساع سلطانها كالأفعال في اختلاف مدى تعدّيها إلى مفعولٍ أو أكثر . والوحيد من الناس مثل الفعل اللازم .

والأعمى والأعرج مثل الفعل الذي لا يصل إلى العمل إلا بحرف جرّ. ومن لزم بيته من الناس فهو مثل فعل التعجب الذي ليس له فاعل يظهر . وقد تصيب الأقضية الإنسانَ فتعطله عن العمل ، فيكون مَثَله مثلَ الفعل الذي أُلغي عمله ... الخ .

أزفت ساعة الهول : ويُسفِرُ الصبح . ويبصر الشاحج الناس وهم يجلون عن بلادهم ، فيعرف أن ساعة الهول قد أزفت . لقد قربت بأساء الضياون (٤٨) بعد أن يرحل أهلها عنها . كيف لا ، وبعض الروم في جولاتهم يتصيدونها ؟ وإذا عُيِّر بعض بني أسد بأكل الكلاب ، فليس لأكل القطط ذكر في أخبار المتقدمين . ولقد قربت كذلك آجال الدّيكة والدواجن لأن أصحابها سيذبحونها قبل رحيلهم أو يعلقونها من قوائمها في إكاف (٤٩) الدوابّ فتأخذ في الصراخ طوال المسير . « ولكن صبراً أبا عقبة (٥٠) ! فإن مع العسر يُسْراً . الغمرات ثم ينجلين (٥١) . وبعض الشرّ أهون من بعض . هذا خير لك من أن تكون دُلّيت في وَطيس حامٍ أوغَلَتْ بك إحدى البُرُم (٥٢) عائماً في ملح وماء . »

وهكذا يمتزج في كلام الشاحج الجدّ بالهزل والفاجع بالساخر وعلم اللغة بمرارة الواقع . ولا ينسى الشاحج خلال كل هذا الوصف تبكيت القوم على جهلهم وإسراعهم في الرحيل فقد كان عليهم أن يُعملوا الفكر ويتّكلوا بعد الله على سياسة عزيز الدولة وحنكته وشجاعته .

من صور الجلاء : وفي هذا الوصف الطويل على لسان الشاحج لجلاء الناس عن بلادهم صور حيّة منتزعة من صميم الواقع تظهرنا على مدى اتصال أبي العلاء بحياة جمهور عصره ومعرفته بتفاصيلها على رغم العزلة التي ضربها على نفسه .

فهذا قاضي المعرَّة ترك البلدةَ ولحق خائفاً بمسقط رأسه (بالِس) ، شأن المنادى المبني على الضم ، إذا نُوّن للضرورة رجع إلى أصله وهو النصب .

وهذا صاحب المعونة في المعرَّة أصبح مثل (ما) الحجازية إذا بطل عملها فصارت كالتميمية .

وهؤلاء عدُول المعرَّة خلعوا طيالِسهم وعمائمهم وغيَّروا هيئاتِهم ، وتهيَّئوا للنفْرِ إن صاح الصائح ، كالأسماء التي تتغير عن هيئتها في ضرورة الشعر .

وهؤلاء البزَّازون أصابهم الهلع فأخذوا يجمعون بضاعتهم ويخلطون في جمعها بين ثياب القطن وثياب الكتّان ، ويضيفون البُرودَ الغليظة إلى البرود الرقيقة ، فكان مثَلُهم مثَلَ الشاعر لا يبالي إذا سلمت له القافية أن يجمع في رويّها المقيَّد أشتات الحروف .

والصيدلاني ، لقد كان دكانه مرتَّباً على أحسن هيئة ، فانتقض ترتيبه ، واختلط اهليلجه بالعنّاب والصبار .

وكذلك الفامي(٥٣) ، اختلط في دكانه الزبيب بالتين ، والجوز باللوز .

والحجّام أخذ أدواته وذهب لشأنه في أرض الله الواسعة ، أينما وقع خدَم ، وأسال الدم .

والصائغ خمَد أجيج ناره وحمل أدواته للهرب ، بعد أن كان يحلّي أصابع الحِسان بحلق الذهب وآذانهم بالرعاث . فشأنه شأن الشاعر من شعراء عزيز الدولة كان يصوغ في مدحه الشعر الجميل « فأدركته علّةٌ من أمر الله عاقت الخلَدَ عن الفكر ، واللسانَ عن حسن الذكر . »

ولا ينسى الشاحج نفسه ، فيُخيَّل إليه أن العامل المشرفَ على أمره قد يشعر باليأس فيذر الاستقاء برهة ، فيفوز هو بالراحة بعض ساعةٍ من اليوم ، ويكون كما قيل في المثل : نعيم كلبٍ في بؤس أهلِه (٥٤) . ولكن أيُّ راحة هذه ! إنه لا بدَّ أن يقرَّب حينئذ إلى ما هو شر من الاستقاء .

سيؤتى به ويحمل عليه من الأمتعة ما لا ينهض بمثله ، فيشعر بالحسرة على شقائه الأول ويتمنّى العودة إلى مداره . ثم يلهمه الله أن لا خلاص له إلا بسوء الخلق . فإذا رأى عجوزاً تريد أن تركب فوق الجمل ، أو شيخاً شرّاً من تلك العجوز ظل ثابتاً في مكانه وأبى أن يتقدّم أو يتأخر :

إنكَ إنْ حمّلتَني ما لم أطِقْ
ساءَكَ ما سرّكَ مني من خُلُقْ

والقائمون على تحميله يتساءلون ويقولون ! ما كانت هذه له بعادة . ثم يضربونه عِصيّاً كثيرة وهو لا يزيد على خبط الأرض بالحوافر .

وهؤلاء يهود المعرّة ، وهم فِرَقٌ ثلاث : صبّاغون ودبّاغون وحاكة ، قد أصابهم الذعر وامتلأت نفوسهم هلعاً على أموالهم ، فهم يردّون إلى الناس متاعهم على عجل ، ويجمعون ما لديهم من أموال وبضائع ملتمسين وسيلة للنجاة . وما أدق صورة ذلك اليهودي الذي أحسّ بقرب الكارثة فغدا وجهه مثل الفِرْسِكة(٥٥) . ثم راح يستخرج من مخبأٍ في داره دنانيره التي ادّخرها لمثل هذا اليوم ، وأخذ واحداً منها فوضعه في فمه وعضّ عليه بأسنانه حتى لا يبدو منه إلا بقدار قلامة ظفر ، وأسرع إلى المُكارين يكشر لهم عن ذلك الخبيء . ويكون هؤلاء قد كرَوا دوابّهم بالدراهم ، فتحملهم الرغبة فيما ظهر لهم من الدينار على الغدر بمن اكترى منهم . واليهوديّ يُبرِزُ لهم الدينار من بين أسنانه جزءاً فجزءاً كلّما أجابوه إلى بعض ما يطلب . حتى إذا تمّت الصفقة بصق الدينار المُتلهّبَ في أيديهم ومضى فائزاً بعَيْرٍ أو بغلٍ يحمل عليه نفسه ومتاعه .

وما أكثر المشاهد الفاجعة والساخرة بعد كل هذا . فهذا جمل يتشاول تحت امرأة حسناء وهي تصيح وتستغيث بالمكارين كلما مال الجمل بها ذات اليمين أو ذات اليسار .

وهذا رجل فقير جعل أربعة من أولاده في مِكْتَلَيْن حملها على ظهر حمار ضعيف .

وهذه امرأة حمل عنها زوجها طفلَها وتقدّمها خطوات في أفواج النازحين ، فهي تنظر إلى ولدها من فوق رؤوس الناس ، وولدها ينظر من فوق رؤوس الناس إلى ما في ثديَيْها .

وهذا رجل خبأ ما لا يقوى على حمله من سَقَط المتاع في حفرة احتفرها في داره ، وهو يظن أنه ستر خبيئته عن العيون . وأنى يكون ذلك وآثار الحفر والطمر تدلّ على ما خبأ ، حتى إن مكانه لا يخفى على من في عينيه الهُدَبِدُ والسمادير (٥٦) .

جلاء أهل المعرّة : ثم يحدثنا الشاحج عن أهل المعرّة الذين اعتادوا كلّما سمعوا بخروج ملك الروم أن يرحلوا إلى (تَلّ مَنّس) . وهم في ذلك غير مصيبين . وإنما يفعلون ذلك لقلة المال وكثرة العيال . فالنّصرانيّ يسلم بيته قبل أن يتحول عنه إلى نصراني آخر . وقسّيس المعرة ينزل ضيفاً على قسيس (تل منّس) . وقد يحدث أن يدخل إمام بعض المساجد الكنيسة فيقيم فيها الصلوات ويتلو الفرقان . وقد يحتاج الرجل من يهود إلى رجلٍ من رهط المسيح فيتنامى ما سلف من حديث الأنبياء ، ويُري النصراني أنه غير حافل بدين التوراة . هذا إذا كان اليهودي حصيف الرأي . أما إذا كان غيرَ ذلك وأخذ في شيء من أحاديث الأولين أبغضه النصراني وتذكر ما بينهما من الذحول واعتقد فيه ما جاء في الكتاب الكريم : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .

الثعلب يقص على الشاحج ما رأى من أحوال الجالين : وهنا تكون الشمس قد هوت للغروب ، فيستأذن الثعلب بالانصراف لأنه يريد أن يعتس منازل القوم مع النموس ، لعله يصيب فيها طائراً أو دجاجة أو

رزقاً آخر من فضل الله . فيطلب منه الشاحج وهو يودّعه أن يستقصي له الأخبار ويجيئه بما صحّ منها عنده ، ويحذره أن يُريب طيرَ الرسائل إذا وجد منها شيئاً في المصر ، فإن حقّها عظيم .

ويعود الثعلب صباحاً ليحدث الشاحج بما رأى وسمع . إنه لم يُفد شيئاً من اعتساس منازل الجالين لأن هؤلاء قد تحرزوا وتركوا في كل رَبـعٍ من ربوعهم واحداً يراعيه ويسهر عليه . فاضطُرّ الثعلب إلى أن يقفو أثر القوم حتى وصل إلى (تل منّس) حيث نزل معظمهم . وقد رآهم هناك يتشاورون في المساجد والكنائس فلا يستقرون على رأي . ولو كان للثعلب من الأمر شيءٌ لَنَصَح هؤلاء الجالين ألا يمكثوا في (تل منّس) إلا الليلة أو الليلتين ، ولنصحهم أيضاً ألا يسلكوا جهة الشَّرْق لأنه من الشَّرَق ، وألا يقصدوا (جَرْجَناز) و (الكَفْتِيْر) و (عَجاز) و (الحيار) لأنها كلها أسماء تبعث على التشاؤم ، ولو قُدّر لهم التوفيق لأجمعوا على السير إلى حلب والدّنو من الحضرة العالية ، فإنهم في طريقهم يمرون بمنازل كلها تبعث على التفاؤل مثل (سَرمين) و (زَرْدَنا) و (جَبَل الجَوْشَن) .

ويحذر الثعلب الجالين من اللجوء إلى بيوت الأعراب ، فإنّ بيوتهم من الشَّعر ، كأبيات الشّعر . وهذا عزيز الدولة قد طلب من أسد الدولة (٥٧) أن يحمل إلى حلب والدته الرباب تسكيناً لأنفس الرعية وإعلاماً لهم بالتئام الكلمة . فما معنى أن يجلو الناس إلى البادية بينما كرائم الأعرابيات قد انتقلن إلى حلب ؟ وما عسى الجالون أن يجدوا في البادية سوى شظف العيش وشحّ الماء ؟ بل إن أهل البادية لم يبق فيهم اليوم أربٌ لطلّاب الفصاحة ، وقد تبعهم الثعلب تارات في الظّعن وشاهدهم إذا امتد السير وترجّل النهار (٥٨) فرآهم لا يعرفون في حُدائهم غير بيتين من الرجز

« يكرّرونها تكرّر النّفَس ... كأن أم الرجز عقيم من غيرهما ، وكأن الرجّاز من عهد معد بن عدنان وقبل ذلك غفلوا عن الرجز إلى اليوم! »

الثعلب يردّ على المرجفين : ويشرع الثعلب بالردّ على المرجفين الذين يخافون الروم ويزعمون أن عزيز الدولة قليل العدّة والعَدَد . وكيف يُظَنّ ذلك بسلطانٍ بعض جنوده بنو عامر بن صعصعة وحلفاؤهم من طيّىءٍ وسِنْبِس ؟

ويُشيع المرجفون أن رجال هذه القبائل لا يهشّون للقتال لأنهم لا أرزاق لهم . مع أن أرزاقهم إقطاعهم ولو لم يكن لهم إقطاع لقاتلوا حميّة وانتصارا .

ثم يردّ على المرجفين من الروم أنفسهم الذين يُشيعون أن زعيم الروم أخّر خروجه إلى الشتاء . فإن من عادة المتحاربين أن يواعد بعضهم بعضاً في الربيع . ولكن الحقيقة أن الطاغية هاب العرب وجيوش المسلمين فجعل يطلب لنفسه المعاذير . ولو خرج زعيم الروم في الشتاء كما يدّعي المرجفون من أهل ملّته لأصابه وجنودَه ويل عظيم ، ولاضطُرّوا إلى أن يصطلوا قِسِيَّهم وأن يتهادَوا أوتادَ الخيام ليوقدوها في المجامر ، ولأخذَ العربُ أسلابَهم غنيمةً باردة .

ويردد هؤلاء أن زعيم الروم أمر بحفر أماكن في بلادِهِ لزيادة الماء في قُوَيق . إن هذا لفنٌّ من الكذب يدل على انقطاع حيلة هذا الرجل. أَمُخَيَّل إليه أن في وسعه أن يجعل من قُوَيق ثالثاً للرافدين تعيش فيه الحيتان وتمخره السفن والقراقير ؟ ويطيب هنا للثعلب أن يجازي هؤلاء المرجفين كذباً بكذب ، فيزعم أن عزيز الدولة سيطلب من أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله (٥٩) أن يأمر من عنده من العلماء بالهندسة ومجاري الماء كي يصرفوا البحر عن مدينة القسطنطينية ليصبح ما بينها وبين بلاد

المسلمين أرضاً مسلوكة تسلكها الجيوش المنصورة لفتح دار مملكتهم ، أو أنه سيراسل أمير المؤمنين في خَرْقِ بحر القلزم (البحر الأحمر) إلى بحر الروم (المتوسط) ليكثر الماء على مدينتهم فيغرقها .

الثعلب يتحدث عن أخلاق ملك الروم وأحواله في أسْرَته : وينتقل الثعلب إلى الحديث عن بَسِيل ملِك الروم . فهو رجل ألِفَ الغدرَ ونشأ عليه . وقد سبق له أن خرج إلى بلاد المسلمين مرتين في أيام الحَمدانيين ، وهو محالف لهم ، فجعل غنيمته من رعاياهم وبلادهم في المرّتين ، كما طرقت سَرِيةٌ له مَعَرَّةَ النعمان سنة ٣٨٥ هـ فغنم منهم .

وقد تقدّمت السن بملك الروم هذا فهو في عشر السبعين ، ولو أنه وُلِدَ له في اقتبال عمره لكان وَلَدُ وَلَدِهِ كهولاً . ويتحدّث الواردون من حضرته عن أخلاقه وسلوكه بأشياء يُكنى عنها . فما أحرى هذا الرجلَ أن يأخذ نفسه بِشيَم أهلِ السن ويرجع إلى الطريق المستقيم ! وتُرَدد الألسن أن له ولداً من امرأةٍ ليست تحل لمثله على رأي أصحاب الشرائع عندهم ، وأن في نيته إذا مات أخوه الأصغر قسطنطين قبله أن يعترف بأبوّته لهذا الولد ويجعل الملك إليه ، « وكيف يكون مَالِكَ جيلٍ من الأجيال مَن وُلِدَ لغيرِ رِشْدة ؟ » ولشقيق الملك الأصغر أولادٌ إناث . فإذا مات الملك وأخوه فلربما مَلَّكَت الروم بعض هؤلاء البنات ، « والروم ربما ملكت النساء . وبعض الناس يقول : الزبّاء الروميّة ، يعني صاحبة جَذيمة ، ينسبها إلى الروم . وتمليك امرأةٍ صحيحة النسب في بيتِ المُلك أحسن من تمليك رجلٍ لم يثبت نَسَبُه » .

بدء عودة الجالين : ويستأذن الثعلب بالانصراف ، على أن يعود إلى الشاحج متى انتهى من طوافه في بعض أنحاء البلاد . ويعود بعد شهرٍ أو شهرين ليُخبِر الشاحج أنه طاف في أنحاء البلاد وجاءَه بأنباءٍ كثيرة ،

ولكنه يطلب من الشاحج أن يحدِّثه أولاً بما كان من أمره في أثناء غيابه عنه. فيحدثه الشاحج عن عودة الجالين وهم يشكون مالقوه في نزوحهم من شِدَّة وضيق ، إذ كان المضجع الواحد يضطجع فيه الاثنان أو الثلاثة ، والبيتُ الحَرِج تجتمع فيه الجماعة الكثيرة اجتماعَ الكلمات وازدحامها في بيت أبي الطيِّب :

عِش ِ ابقَ اسمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُر ِ انهَ رِف ِ اسْر ِ نَلْ . . . البيت

وقد وجدوا بعد عودتهم أن أمتعتهم التي خبؤوها في حال الدهشة والذهول قد اختلط بعضها ببعض ، فهم يتلاحَوْن في تمييزها وتخليصها . أما الذين جرت عادتهم أن يضمنوا مسقَّفات الجامع فقد ألفَوا المواضع التي كانوا يضمنونها بلا أبواب ، فتعذر على الناظر إجراء الضمان على حاله فيما سلف . وأمـا الذين جلَوْا إلى حلب ، فقد عادوا وهم يرفعون أصواتهم بالدعاء لعزيز الدولة ، لأن الله أنعم على الرعية بهذا السلطان الذي ليس في أسمائه أو صفاته أو أسماء أصحابه وخدمه إلا ما يبعث على البشرى والتفاؤل . بل إن البلدان التي مرَّ بها الجالون في طريق عودتهم من حلب مثل (الراموسة) و (بُرَيج شيبوص) و (صَلْدَع) و (كفر نوران) و (سَرْمين) و (الصَّرْبة) ليس بين أسمائها إلا ما يمكن تصريفه فألاً للمسلمين وطِيَرَةً على أعدائهم .

الثعلب يقصُّ على الشاحج أنباء جيش الروم : ويتناول الثعلب الحديث ليقصَّ ما حمله معه من أنباء . فإن زعيم الروم خرج فعلاً من بلاده وقرب من بلاد المسلمين ، ولكنه ظلَّ يخفي أخباره ويضبط المسالك ويقطع السُّبل . وهذه أفعال اللصوص لا الملوك . وليس أمام الطاغية إلا أن يسلك طريق (مَرْعَش) أو طريق (طَرَسوس) . أما منازله المحتملة وراء الدَّرب فهي (الحَدَث) و (أنطاكية) و (عِمّ) و (حارم) . ويتفنن الثعلب في تصريف كل هذه

الأسماء شؤماً على الطاغية وفألاً للمسلمين . وتتوالى أسماء الأمصار والقرى والمواضع الشامية التي قد يطمع الطاغية في الوصول إليها ، مثل (عَزاز) و (الأثارب) و (وقِنَّسْرون) و (معرة النعمان) و (كفر طاب) و (شيزر) و (حماة) و (حمص) و (جوسِيَّة) و (اللَّبْوَة) و (أنَيِّبُ) و (أفامية) و (سنَنْقابُلُ) و (رَفنِيَّةُ) و (عَنْمو) و (حصن الكهف) و (حصن الخوابي) و (بَتَنْياسُ) و (عرقةُ) و (بعلبك) و (اللاذقية) و (أشْتنانُ) و (أسْتَخاسُ) و (طرابلس) . وهو يقف عند كل اسم منها وقفة تطول أو تقصر لتخريج ما فيه من طيرة للعدو وفأل للمسلمين . وهي وقفات إن دلَّت على شيء فعلى عمق ما يكنُّه أبو العلاء في أعماقه من حب لهذه الأماكن التي يتغنى بأسمائها ويتفنن بتشقيق الكلام عليها .

ما تقوله العامة عن علاقات عزيز الدولة بملك الروم : ثم يشرع الثعلب في التعليق والردِّ على ماتتحدث به العامة من أن سبب فساد ما بين عزيز الدولة وزعيم الروم أن هذا سامه أن يجتمع معه ، وجعل له مقابل ذلك العُشْرَ في بعض بلاده . وكيف يطمع الطاغية في مثل هذه المنزلة ؟ إن العشر أمر قريب ، فكيف يريد بمثل هذا القدر الزهيد أن يستحوذ على مودَّة سلطان حاب ؟ ولعل عزيز الدولة إنْ حاربه أن ينتزعَ منه الخُمُسَ بحقِّ الغنيمة . بل لو أن الطاغية جعل شطر ملكه للسيد عزيز الدولة لم يجبه إلى ما سأل « إلا أن يرى في ذلك صلاحاً للمسلمين ! » .

وتتحدث العامة أن غلماناً من بلاد الروم يزيدون على الثلاثين وردوا إلى الحضرة العالية ، فأمر عزيز الدولة بتطهيرهم . واختلفوا في أمر هؤلاء الغلمان ، فمن قائل إنهم هدية من ملك الروم ، ومن قائل إن عزيز الدولة اشتراهم بماله . وإذا ثبت أنَّهم هدية من ملك الروم فإن ذلك يدلُّ على أن الحرب قد أعيته فرغب في المسالمة .

وتتحدّث العامة أن عزيز الدولة لو لم يثبت عنده خروج الطاغية لم يأمر بحفر الخندق حول حلب . وإنما فعل ذلك أخذاً بالسنة وتشبّهاً بالنبي ﷺ حين حفر الخندق حول المدينة . ويمكن تفسير حفر الخندق بأن العرب لما دانت للسلطان ، وحمل أسدُ الدولة أمّه إلى حلب ، أراد عزيز الدولة مواساتهم في بعض الأمور فأقام حلب مقام بيت الشَّعر ، وجعل لها الخندق مثل النُّؤي الذي تحفره العرب حول البيت مخافة السيل ، « وهذا قول مقنعٌ إن شاء الله ! » .

وبانتهاء حديث الثعلب ينتهي الحوار على ألسن الحيوان في رسالة الصاهل والشاحج .

ويختم أبو العلاء رسالته هذه معتذراً عن إسهابه ، « والمُسهِب كحاطب ليل » . ويشير الى أن أخاه محمد بن عبد الله بن سليمان رجع من الحضرة العالية مُوفَراً بالمِنن ، وأنه أراد أن يشكر فغرق في الإحسان ، فصمت صمت الغريق . وأراد أبو العلاء أن يُعينه فأعداه بالغرق . فاستعان بأفواه الحيوان ، ليدوم شكرها في كل أوان . .

٩ ـــ الرسالة كتاب جامع في علوم العربية

تلك مسيرة الحوار في رسالة الصاهل والشاحج . وهي ، على ما تتضمنه من أخبار طريفة ، وتعرضه من مشاهد مثيرة ، ليست الا ذريعة لعرض ما تعوّد أبو العلاء أن يعرضه في رسائله من معارف تتصل بعلوم اللغة العربية ، وبجوانب متنوّعة من معارف العصر .

ففي الرسالة مسائل كثيرة تتصل بلغات العرب ، وبحوث لغوية وصرفية ونحوية عديدة ومتشعبة ، وهي الى ذلك كتاب يجمع كل ما يتصل بالعروض والقافية والضرورات الشعرية ، وديوان ضخم مفعم بالشعر النادر والأمثال والأخبار والأساطير ، ودراسة كل هذه الثروة العلمية والأدبية

التي شحن بها أبو العلاء رسالته لها مجال غير مجال هذا العرض المحدود .

ولعل العناية التي خص بها أبو العلاء علم العروض في رسالته هذه تفوق عنايته بعلوم العربية الأخرى . ومردُّ ذلك الى ما سمعه عن اهتمام عزيز الدولة بهذا العلم ، فقد حدَّثَ رجل يعرف بعلي بن محمد العقيلي « أنه رأى عزيز الدولة بحلب ـ حرسها الله ـ وهو ينظر في العروض للخليل . . والملوك قد شُغلوا عن الفُروض ، فما بال النظر في العروض ؟ ولهذه الحكاية أكثرتُ الأمثال المتّصلة بما وضع الخليل لان العامة على دين السلطان » .

١٠ ـ وقع الكتاب لدى عزيز الدولة

من المؤكد أن عزيز الدولة تقبّل الكتاب خير قبول ، وأنّ إعجابه بما فيه من علم وأدب غزيرين لم يكن بأقل من إعجابه بطريقة أبي العلاء في تصنيفه وإدارته الكلام فيه على ألسنة الحيوانات . يدلُّ على ذلك أنه ما إن قرأ الكتاب حتى تقدم إلى أبي العلاء بأن يصنّف له كتاباً ثانياً على لسان الحيوان يجعله هذه المرة على نمط كليلة ودمنة ، أي مجموعة من الحكايات والأمثال .

وفي رسالة جوابية بعث بها أبو العلاء إلى محمد بن سنان ـ وهو الرجل الذي كُلِّفَ نقلَ رغبة عزيز الدولة إليه ـ إشارة واضحة إلى هذا التكليف وإلى ما كان لكتابه الأول في نفس السلطان من جميل الوقع . يقول أبو العلاء :

« فأما كتاب كليلة ودمنة فليس له نسخة عندي ، ولا تمكّن به علمي ، ولا أذكر أني استكملته سماعاً قطُّ . ولما ورد كتابه المعظّم سألت من جاءني منه بنسخة رديئة وكلّفته أن يقرأها علي . فكنت في ذلك كما قيل في المثل : عاطٍ بغيْرِ أنْواطٍ (٦٠). ولا يَظُنُّ السلطان خلّد الله ملكه أن أمري يُقاس على ما اتّفقَ في رسالة الصاهل والشاحج ؛ فإنّ إقباله

ألقاها بخلدي ونفثها في فمي ونطق بها على لساني . ولا بدّ لي من تكلّفي استماع الاوامر ، لأن طاعة السلطان ـ أعزّ الله نصره ـ فرضٌ على كل أحد.»(٦١)

ونفهم من هذه الأسطر كذلك أن أبا العلاء عزم على الامتثال لرغبة السلطان هذه . وفعلاً شرع المعري في إملاء كتاب سماه (القائف) ، وأتم منه أربعة أجزاء في ستين كراسة ، أي ما يعادل حجم كتاب الصاهل والشاحج مرة ونصف المرة ، وحجم رسالة الغفران ثلاث مرات . ثم جاءه نبأ مقتل عزيز الدولة فقطع تأليف الكتاب لموت من أمر بعمله (٦٢).

وكتاب (القائف) هذا من تصانيف أبي العلاء التي لم يُكشف بعد عن وجودها . وقد أورد الكلاعي الذي سبق ذكره نماذج قليلة من قصصه وأمثاله ، ووصفه بأنه « أكثرُ من كتاب كليلة ودمنة ورَقاً ، وأفسحُ طلقاً ، وأطيب شمياً وعبقاً » (٦٣) وقد نُشرت هذه المقتطفات نفسها في كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء)(٦٤).

١ - تاريخ تأليف الكتاب

تعمدنا تأخير الكلام على تاريخ إملاء الصاهل والشاحج لنستعين على تحديده ببعض ماورد في هذا العرض . وقد سبقت الإشارة في الكلام على عزيز الدولة إلى أنه تولّى الحكم في حلب من سنة ٤٠٧ إلى سنة ٤١٣ هـ . فالكتاب ـ لا شك ـ أملي بين هذين التاريخين . ولكن في الكتاب من الإشارات الواضحة ما يُعين على تحديد زمن تأليفه تحديداً أكثر دقة . فقد رأينا أبا العلاء يحدثنا حديثاً طويلاً كثير التلاوين عن جلاء الناس ومغادرتهم بلادهم وفُرارهم خوفاً من ملك الروم الزاحف على رأس جيشه . وهذا الجلاء هو الذي سماه ابن العديم بِجَفْلةِ عزيز الدولة لأنها كانت بسببه ، أي بسبب استنجاده بملك الروم بعد أن تغيَّر ما بينه وبين الحاكم بأمر الله وسيَّر إليه هذا جيشه لإخضاعه . ويشاء القدر أن يموت الحاكم وجيش الروم وراء الدُّروب ،

ما يزال بعيداً عن حلب ، وأن يتولى العرش الفاطمي في مصر ابنه علي بن منصور الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وأن يتظاهر الخليفة الجديد ، أو بالأحرى أن تتظاهر عمّته ست القصر القائمة فعلاً بأمور الدولة آنذاك لصغر سن ابن أخيها ، بالرضى عن عزيز الدولة كي تطمئن نفسه . وهي حوادث جرت كلها سنة ٤١١ هـ . وفي الكتاب إشارة واضحة إلى أن الجالس على عرش مصر وقت إملائه هو الظاهر الفاطمي (٦٥) . ويتضح كذلك من مساق الحديث أن الكتاب كان يُملى وحديث الجلاء على كلّ الألسن ، في وقت أخذ فيه معظم النازحين يعودون الى بُلدانهم وقراهم وقد اطمأنوا بعضَ الاطمئنان - لا كُلَّه - إلى أن ملك الروم قد يعدل عن مواصلة الزحف بعد أن راسله عزيز الدولة - كما يؤكد ابن العديم - وأفهمه أنّه لم يبق ثَمّةَ مُسَوّغ لقدومه بعد ارتداد الجيش المصري ؛ بل وهدّده بأن يكون وعربَ البادية يداً واحدة عليه إذا استمرّ في الزحف ، وليس من شكٍ في أن المفاوضات بين ملك الروم وعزيز الدولة حول هذا الانسحاب كلّفتْ سلطان حلب كثيراً من الهدايا والأموال ، واستغرقت وقتاً ليس بالقصير كان الناس خلاله في حيرةٍ كبيرة من أمرهم ، وهذه الحيرة يصوّرها الكتاب أدقّ تصوير .

كلّ هذا دليل على أن الكتاب كان يُملى خلال هذه الأحداث سنة ٤١١ هـ .

والتقدير السليم يدعو إلى افتراض تمامه في السنة ذاتها أو في مطلع السنة التالية على الأكثر . ويحدونا على هذا الافتراض ما سبقت الاشارة إليه من أن عزيز الدولة قتل في ربيع الآخر من سنة ٤١٣ هـ ، وأن هذه الفترة الفاصلة بين انتهاء أبي العلاء من إملاء الصاهل والشاحج ومقتل عزيز الدولة — وهي فترة لا تعدو العام وبعض العام - هي أقلّ ما يتطلّبه وصول

الكتاب الى عزيز الدولة وقراءته إياه ، ثم تكليف أبي العلاء أن يصنف له كتاباً ثانياً في معنى كليلة ودمنة ، وبحث أبي العلاء عن نسخة من هذا الكتاب ليقرأها ويَسْتلهِمَها نسَقاً يمضي عليه في تصنيف كتابه الجديد ، ثم إملاؤه أربعة أجزاء كاملة من (القائف) ، ثمّ توقّفه عن الإملاء وتركه الكتاب تَجناً لم يتمّ بعد أن جاءَه النبأ باغتيال سلطان حلب .

وهكذا تكون سنة ٤١١ هـ سَنَةَ الصاهل والشاحج في حياة أبي العلاء وكان الشيخ آنئذ في الثامنة والأربعين من عمره المديد .

★ ★ ★

وبعد ، فهذا عرضٌ يقتصر على مالابدّ منه للتعريف بالكتاب وملابسات تأليفه . ولا يمكن في أية حال اعتبار هذا الكلام تلخيصاً لكتاب ضخم يستعصي بطبيعته على كلّ تلخيص ؛ لأن المؤلف بثّ في كلّ سطرٍ من سطوره فكرةً تأمّلية ، أو بسمة فلسفية ، أو نكتة علمية ، أو شاردة أدبية من الشوارد الغزيرة التي تعمر حافظته العجيبة .

وإنما الغرض من نشر هذا الكلام الآن تبشير محبّي أبي العلاء بأن الكتاب في طريقه إلى الظهور ، وأنه بلا ريب من قمم التصانيف العلائية . فهو إلى أنه يؤكّد ويوضح كثيراً من الجوانب المعروفة من حياة أبي العلاء الفكرية ، يكشف عن جوانب جديدة ما تزال مجهولة من هذه الحياة الخصبة التي لا تني تدهش الأجيالَ بقدرتها على الاثارة والخلق .

تعليقات وشـــروح

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء /٥٤

(٢) المصدر السابق /٤٩

(٣) « « /١١٠

(٤) يرد هذا الاسم في بعض كتب التاريخ بالباء بدلاً من الميم

(٥) تعريف القدماء بأبي العلاء / ٥٣١ - ٥٣٢

(٦) المصدر السابق /٤٤٧

(٧) « « /٤٤٥

(٨) « « /٤٤١ - ٤٤٢ و ٤٥٠ - ٤٥١

(٩) أوذموا على أنفسهم : نذروا وأوجبوا

(١٠) الأوالب : جمع والبة ، وهي في الأصل فراخ الزرع . والمراد بها في النص : الأقارب .

(١١) الحوبات : جمع حوبة ، وهي القرابة من جهة الأم .

(١٢) الأشقاص : جمع شقص وهو السهم والنصيب .

(١٣) الحسكل : الصغار من ولد كل شيء . والمراد بها في النص : الصبيان .

(١٤) الدرد : جمع أدرد وهو من لا أسنان له . والنهابل : جمع نهبل وهو الشيخ المسن .

(١٥) الماسات : جمع لماسة . والروب : جمع روبة ، وكلتاهما بمعنى طلب الحاجة.

(١٦) يا بعضي دع بعضاً : مثل يضرب في تعاطف الأرحام . وكانت ابنة زرارة زوجاً لسويد بن ربيعة ولها منه أولاد . وقد أمر الملك عمرو بن هند باحضار الأولاد وقتلهم مكان أبيهم الذي فر بعد أن قتل أخا الملك .فتعلق الأحفاد بجدهم زرارة فخاطبهم بهذه العبارة المؤثرة التي ذهبت مثلاً (أمثال الميداني /٢ : ٤١٠) .

(١٧) أطيط الحاسة : العطف والرقة . وفي أمثالهم : ما تئط له مني حاسة ، أي لا أشعر نحوه بعطف . (أمثال الميداني/٢ : ٣١٢) .

(١٨) الأوق : الثقل .

(١٩) في عرضنا – بكسر العين وفتحها – : في وادينا .

(٢٠) رسائل أبي العلاء ، نشر مرجليوث/٥٩ – ٦١

(٢١) ألغز بالأعمى عن السيل .

(٢٢) السباطة : الكناسة ، وألغز بالضرير عن جانب الوادي .

(٢٣) ولب منه : دنا منه ووصل إليه .

(٢٤) لا مخبأ لعطر بعد عروس : مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس . وعروس في المثل علم (أمثال الميداني:٢/٢١٢) .

(٢٥) هو باسيل Basile الثاني ، تولى الحكم في القسطنطينية من سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) إلى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) .

(٢٦) المصيصة : مدينة على نهر جيحون غير بعيدة من أضنة .

(٢٧) زبدة الحلب لابن العديم / ١ : ٢١٥ - ٢٢١ ، والأعلام للزركلي/٥:٢٢٤

(٢٨) زبدة الحلب /١ : ٢١٧

(٢٩) اللافظة : البحر .

(٣٠) أرض أريضة : كريمة طيبة .

(٣١) صبرة الذهب:كومة الذهب . والصبرة ما اجتمع من الطعام او غيره بعضه فوق بعض بلا كيل أو وزن .

(٣٢) الفلو : ولد الحمار أو الفرس حين يفطم أو يدنو من سن الفطام .

(٣٣) إشارة إلى خبر يرويه المعري ، وفيه أن علي بن أبي طالب مر بالحيرة بعد انصرافه من صفين،فسمع صوت الناقوس ، فسأل أصحابه عما يقوله ، فلم يحيروا جواباً، فقال لهم : إنه يقول :

إن الدنيا قد أغوتنا
واستغوتنا واستهوتنا
لسنا ندري ما قدمنا
فيها إلا لو قد متنا .. الخ

(٣٤) إشارة إلى خبر يرويه المعري ، وفيه أن عدي بن زيد كان مع النعمان بن المنذر تحت شجرة تعود ملوك الحيرة أن يشربوا عندها . فقال له عدي : أيها الملك ، أتدري ما تقول الشجرة ؟ قال : وما تقول ؟ قال : إنها تقول :

رب شرب قد أناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالاً بعد حال

(٣٥) إشارة إلى المثل : أكذب من فاختة (أمثال الميداني /٢ : ١٤٩) .

(٣٦) أبو أيوب : كنية الجمل .

(٣٧) شارف همة : مسنة هرمة .

(٣٨) الهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين ، وقيل : ما بين السبعين والمئة .

(٣٩) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة وممدوح النابغة وحسان.

(٤٠) إشارة إلى (كتاب الملاحن)لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، و (كتاب فتيافقيه العرب) لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الهمذاني الرازي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . والكتابان في الألغاز والأحاجي . وهما مطبوعان .

(٤١) الرغاء : من أصوات الإبل . والمثل يضرب في قضاء الحاجة قبل سؤالها (أمثال الميداني/٢ : ١٤٢) .

(٤٢) رعنت : من قولهم رعنته الشمس إذا آلمت دماغه فاسترخى لذلك وغشي عليه .

(٤٣) ولع يلع — مثل وضع — : كذب . والوالع : الكذاب .

(٤٤) عسكر : اسم الجمل الذي حمل هودج السيدة عائشة أم المؤمنين يوم الجمل .

(٤٥) نهد ونهض بمعنى .

(٤٦) مثل لام الجر تكسر إذا اقترنت باسم ظاهر وتفتح إذا اقترنت بضمير .

(٤٧) مثل كلمة(دم)تصبح بالقلب (مد) ، ويلحق الدال والميم صنوف التغييرات في الإعراب ، كما يلحقها السكون عند الوقف .

(٤٨) الضياون : جمع ضيون وهو القط .

(٤٩) إكاف الدابة : برذعتها .

(٥٠) أبو عقبة : كنية الديك .

(٥١) مثل يضرب في احتمال الشدائد والصبر عليها حتى تنجلي . والغمرة : الشدة (أمثال الميداني / ٢ : ٩) .

(٥٢) البرم : جمع برمة وهي القدر .

(٥٣) الفامي : بائع الحبوب والبقول .

(٥٤) مثل يضرب للذليل يسعد بالمصيبة تنزل بالعزيز . وأصله أن الجدب يكثر الموتى والجيف . وهذا نعيم الكلب . (أمثال الميداني / ٢ : ٣٨٤) .

(٥٥) الفرسكة:واحدة الفرسك ،وهو الدراقن في الشام والخوخ في مصر والمغرب (معجم الشهابي) .

(٥٦) المدبد : الخفش وضعف البصر .والسادير : شيء يتراءى للإنسان من ضعف بصر ناشيء عن سكر أو دوار أو نعاس .

(٥٧) أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي أمير بادية الشام أيام عزيز الدولة . وكان هذا يخشاه . ولذلك طلب منه أن يبعث بأمه إلى حلب كي يطمئن إلى ولائه . وأسد الدولةهو الذي سيمتلك حلب سنة ٤١٧ﻫ ويصبحبذلكأول أمراء الدولة المرداسية فيها .

(٥٨) ترجل النهار : ارتفع .

(٥٩) الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ، علي بن منصور تولى العرش الفاطمي بمصر سنة ٤١١ﻫ وله من العمر ستة عشر عاماً،بعد وفاة أبيه الحاكم بأمر الله أو اختفائه. وورود اسم الظاهر هنا من الإشارات الثمينة التي تساعد على تحديد التاريخ الذي أملى فيه أبو العلاء رسالة الصاهل والشاحج .

(٦٠) عاط بغير أنواط : أي يحاول التناول وليس ثمة شيء معلق يتناوله . يقال : عطا الظبي إذا تطاول إلى الشجر ليتناول منه . والأنواط :جمع نوط وهو الشيء المعلق. والمثل يضرب لمن يتناول مالا مطمع فيه ، أو لمن ينتحل علماً لا يقوم به .

(٦١) رسائل أبي العلاء ، نشر مرجليوث / ١٢٠ .

(٦٢) تعريف القدماء / ٤٥ نقلاً عن الإنباه للقفطي ، وكذلك ص ٥٣٢ نقلاً عن الإنصاف والتحري لابن العديم .

(٦٣) المصدر السابق / ٤٥٣ .

(٦٤) » » / ٤٥١ – ٤٥٣ .

(٦٥) انظر الحاشية ٥٩ .

الرباط أمجد الطرابلسي

نظام الضرائب في صدر الإسلام

ملاحظات وتقييم

الدكتور عبد العزيز الدوري

هذه محاولة لإثارة بعض النقاط ولإعادة النظر في بعض المشاكل في نظام الضرائب في صدر الإسلام ، ولا يراد بها استعراض الموضوع ككل .

إن دراسة نظام ما ؛ تتطلب العناية بأصوله وبتطوره ، مع تحليل نقدي للمواد الأولية المتيسرة . وقد أخذت الأبحاث الحديثة (*) بعين الاعتبار ، ولكن المجال لا يتسع لمناقشتها بصورة مفصلة ، ولذا فإن الآراء والنتائج أعطيت بإيجاز .

ويلزم ابتداء ملاحظة بعض النقاط ، ومنها :

(١) — إن بعض الضرائب والتدابير العملية ، مثل الجزية ـ فردية أو مشتركة ، والعشر والزكاة ، وكذلك معاملة الأراضي العربية ـ فرضت في عهد الرسول ﷺ وكان لها أثرها على نظام الضرائب بعدئذ .

(٢) — إن نظامي الضرائب اللذين وجدهما العرب في الأراضي المفتوحة استعملا مصطلحات لم يخل بعضها من تداخل مثل « خَراج » في المشرق

(*) انظر Cahen, E. I. 2 art. Djizya ; Dari — ba
Dennett - Coversion and poll — tax, Cambridge 1950.
Lokkegaard, Islamic Taxation, Cambridge 1950.
H. A. R. Gibb, The fiscal rescript of omar II, Arabica II — 1955 pp. 1 - 16.
الدوري ـ النظم الإسلامية بغداد ١٩٥٠ .

و « جزية » في مصر ، وهذا أثر في استعمال هذه المصطلحات في صدر الإسلام . إذ أن ما يبدو من تداخل في استعمال كلمتي « جزية » و « خراج » لم يكن نتيجة عدم التمييز بين الضريبتين وإنما هو من بقايا الإرث المحلي .

(٣) – إن النظام الذي وضعه عمر لم يكن متأثراً بالإرث المحلي في البلاد المفتوحة فحسب ؛ بل بالسوابق الإسلامية ، (مثل تدابير الرسول) وبالمفاهيم الإسلامية (مثل اعتبار الأرض فيئاً ، ومثل فرض الجزية على غير المسلمين) .

(٤) – ودراسة نظام الضرائب تتطلب تفهماً أفضل للمواد الأولية . إذ يلزم الالتفات بصورة خاصة إلى العهود الأولى باعتبارها – بعد التدقيق – وثائق معاصرة ، لها أهميتها في توضيح معاني المصطلحات في الضرائب وفي تبيان طبيعة تلك الضرائب ، وهذا يصدق أيضاً على أوراق البردي . ومن المهم أن لا نقلل من أهمية آثار الفقهاء ، إذ أنهم يوردون مادة تاريخية لها قيمتها ، فهم حين يقدمون آراءهم يشيرون إلى بعض التدابير العملية ، فيقبلون بعضها كسوابق ، ويرفضون البعض الآخر ، أو يتخذون موقفاً لا التزام فيه منها . ومع أنهم لا يلتفتون إلى عنصر التطور إلا أن هذا يمكن استقراؤه أحياناً بمقارنة كتابات الفقهاء بالمعلومات التاريخية التي قد توصل إلى نتائج إيجابية حسنة .

١ – إن كلمة « جزْية » قرآنية ، وتشير إلى ما يلزم فرضه على غير المسلمين (١) ، ويمكن الافتراض بأنها تشير الى كل ما يؤخذ منهم(٢) . وقد استعملت في حياة الرسول ﷺ – من السنة التاسعة للهجرة – لتدل على ضريبة الرأس التي تفرض على كل ذمي كما في اليمن والبحرين وهجر وتبالة وجرش (٣) ، أو لتعني جزية مشتركة ، أو مجموع ما يفرض على جماعة ،

---

(١) القرآن : سورة (٩) آية ٢٩

(٢) انظر البلاذري – فتوح ص ٢٠٧

(٣) ن.م.ص٥٩ ، وص٧١–٢ ، ص ٧٨–٩ ، ص ٨١

مثل مافرض على تيماء وايلة ونجران [١]. ولم تفرض على أهل الذمة ضريبة أخرى .

وفي زمن الراشدين ، وردت « الجزية » في « العهود » بمعنى ضريبة الرأس ، كما هو الحال في العهود مع الري [٢] وقومس [٣] وأذربيجان [٤] وجرجان [٥] وبهزادان [٦] . أما في أوراق البردي بمصر فإن « الجزية » استعملت لتدلّ على مجموع الوارد من القرى التي كانت تتولى مجالسها جمع ضرائبها ، وهو استعمال محلي موروث [٧] .

أما مصادرنا الأدبية فإنها لاتكاد تربط الجزية بالأرض [٨] إلا في حالات نادرة تتصل بعمر بن عبد العزيز ، وبالإشارة لمصر [٩] . وهناك رسالة واحدة من عمر بن عبد العزيز إلى عامله على الكوفة ترد فيها كلمة جزية لتدل على ضريبة الأرض كما وردت في يحيى بن آدم [١٠] في حين أن أبا عبيد [١١] يورد كلمة « خراج » محل « جزية » في روايته لنفس الرسالة . أما بالنسبة لمصر ،

---

(١) ن.م. ص٣٤ ، ص ٦٤

(٢) الطبري س ١ ص ٢٦٥٥ ، محمد حميد الله الحيدر آبادي ـ الوثائق السياسية ص ٣٢٤

(٣) الطبري س١ ص٢٦٥٧ ، محمد حميد الله ص ٣٢٥

(٤) الطبري س١ ص ٢٦٦٢ ، محمد حميد الله ص ٣٢٧-٨

(٥) الطبري س١ ص ٢٦٥٨-٩ ، محمد حميد الله ص ٣٢٦

(٦) الطبري س١ ص٢٦٣٢-٣ ، محمد حميد الله ص ٣٢١-٢

(٧) انظر Grohmann - From The world of arabic papyrii P. 125 P. 133

(٨) يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٥

(٩) انظر ابن سعد ج١ ق٢ ص٣٨ ، يحيى بن آدم ـ الخراج ص٧٤ (رقم٢٤٦ ، ٢٤٩) ، محمد حميد الله ص ٣٣١

(١٠) الخراج ص ٥٨-٩

(١١) الأموال ص ١٣٦

فإن المصادر الأدبية تستعمل « الجزية » بمعنى عام لتدل على وارد الضرائب كلها بالنسبة للقرى التي تتولى جمع ضرائبها [١] ، وهو استعمال محلي قديم ومعروف . ولكن الكلمة تستعمل لضريبة الرأس في جهات أخرى من مصر ، كالإسكندرية حيث كان العمال يجبون الضرائب مباشرة [٢] .

ولم تكن هناك سابقة واضحة للخراج — بمعنى ضريبة الأرض — في فترة الرسالة ، إذ أن الرسول ﷺ قرّر أن الأراضي العربية في الجزيرة لاتدفع إلا العشر ، وقرر عمر فرض ضريبة « الخراج » على الأراضي المفتوحة كما في السّواد [٣] . ولكن كلمة خراج استعملت في العهود مع بعض المناطق الإيرانية لتعني جزية مشتركة فرضت على مدينة أو مقاطعة ، وهو أسلوب ساساني مألوف قبل كسرى أنوشروان [٤] . وبهذا المعنى حافظت كلمة « خراج » على مدلولها في الاستعمال المحلي الموروث في صدر الاسلام [٥] ويظهر هذا الاستعمال لكلمة « خراج » بمعنى « الجزية المشتركة » في المصادر الأدبية بالإشارة إلى المناطق الشرقية لبلاد الخلافة [٦] .

وهكذا يتضح أن التراث المحلي يفسر استعمال « جزية » بمعنى عام في مصر و « خراج » بمعنى شامل في المناطق الشرقية . ولكن هذا لم يغير

---

(١) ابن عبد الحكم ـ فتوح مصر ص ١٥٢ ، انظر أيضاً ص ١٥٤ ، المقريزي ـ الخطط ٧٧/١

(٢) ابن عبد الحكم ـ فتوح ص ١٥٤

(٣) البلاذري ـ فتوح ص ٢٣٨-٩ ، اليعقوبي ١٥٠/٢ ، الطبري س١ ص٢١٥٤

(٤) انظر الطبري س١ ص٢٣٧٣ ، وص ٢٨٨٧ - ٢٨٩٠ ، البلاذري ـ فتوح ص٤٠٣ وما بعدها ، وكرستنسن ـ إيران زمن الساسانيين ص ١١٢

(٥) انظر الخوارزمي ـ مفاتيح العلوم ص ٥٩ ،
Bosworth , in JESHO , XIII 1969 P. 136 .

(٦) اليعقوبي ـ تاريخ ج١ ص٢٠٧ ، الطبري س٢ ص ١٥٠٧

الحقيقة وهي أن ضريبة الأرض كانت متميزة عن ضريبة الرأس من البداية .

٢ — إن مجال الإعفاء من ضريبة أو أخرى يساعد بدوره على تأكيد التمييز بين الضريبتين . فاعتناق الإسلام ، يعني — من حيث المبدأ — وفي الواقع غالباً الإعفاء من الجزية (ضريبة الرأس) ، رغم أن بعض الفقهاء مثل شريك [١] ، وبعض الأمويين [٢] كان لهم رأي آخر . ولكن لا يوجد مايشير إلى أن دخول شخصٍ الإسلام يُعفيه من الخراج (ضريبة الأرض) ولكنه له الحرية عادة في ترك أرضه وعندها لا يدفع شيئاً ، وقد لا يسمح له بذلك ، فإن ترك أرضه اعتبر متهرباً من التزامه ويتحتم إرجاعه [٣] . ولكن العرب المسلمين الذين حصلوا على أراض خراجية بطريقة ما ، كانوا لا يدفعون إلا العشر [٤] وهذا يفسر طلب الموالي في السواد من عمر بن عبد العزيز أن يدفعوا العشر بدل الخراج [٥] . وهذا الوضع له صداه عند بعض الفقهاء ، رغم أن الاتجاه العام لديهم يؤكد أن الخراج دائم لا يُرفع . فبعضهم مثل الحسن بن صالح كان يكره شراء أرض الخراج [٦] ، وبعضهم كالشعبي [٧] لم ينه عن ذلك ولم يأمر به ، بينما سمح به البعض الآخر مثل

---

(١) انظر الطبري ـ اختلاف الفقهاء ص ٢٢٢

(٢) انظر : أبو عبيد ـ الأموال ص ٦٠

(٣) الطبري س ٢ ص ١١٢٢ — ٣ ، البلاذري ـ أنساب (مخطوط استانبول) ق ٢ ص ١٢٥٨ ، وص ١٤١

(٤) البلاذري ـ فتوح ص٣٦٨ ، ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ١/٥٨٧ — ٨

(٥) أبو عبيد ـ الأموال ص١٣٦ ، يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٨ — ٩

(٦) يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٥ ، ص ٢٧

(٧) ن . م . ص ٥٥

القرظي[١] وابن أبي ليلى[٢].

وقد أكد عمر بن عبد العزيز على أن دخول الإسلام يعفي من الجزية، ولكنه لا يعفي من الخراج[٣]. ولم يعلن هذا الخليفة أن العرب المسلمين يدفعون الخراج إذا اقتنوا أرضاً خراجية، بل قرر أن الذميين لا يحق لهم بيع هذه الأرض للعرب المسلمين كما يبدو لأنها وقف على الأمة. وهكذا منع عمر مثل هذا البيع، وإنْ وقع البيع وجب معاقبة الطرفين وإعادة الأرض إلى زارعها الأول[٤]. ويذكر ابن عساكر أن يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك اتبعا خطة عمر بن عبد العزيز وأن هشاماً أبطل شراء أرض في الغوطة من قِبَل وكيل لخالد القسري. ثم إن الناس (أي العرب) اشتروا أراضي خراجية ودفعوا العشر فقط[٥]. إلا أنه ترد إشارات إلى أراض خراجية بيد عرب مسلمين يدفعون عنها الخراج، زمن هشام[٦] وهذا يدل على أن الخلفاء بعد عمر بن عبد العزيز لم يستطيعوا إيقاف بيع الأرض الخراجية للعرب المسلمين الذين لم يدفعوا إلا العشر، فقرروا — ربما زمن هشام — فرض الخراج على كل من يستغل أرضاً خراجية من عرب وغيرهم.

وهكذا يتبين أن ضريبة الأرض (الخراج) وضريبة الرأس (الجزية)

(١) أبو عبيد ـ الأموال ص ١١٢

(٢) يحيى بن آدم ـ الخراج ص٥٤

(٣) يحيى بن آدم ص ٥٨، ابن عبد الحكم ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ص٩٤

(٤) أبو عبيد ص ١٣٦، ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ١/٥٨٧، ابن سعد ٥/٧٧، ابن عبد الحكم ـ سيرة ص ٩٩

(٥) ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ١/٥٩٦، وانظر ص ٥٨٧

(٦) انظر الطبري س٢ ص١٦٨٩

كانتا ضريبتين متميزتين فرضتا على غير المسلمين منذ أيام الراشدين وفي جميع البلاد المفتوحة .

ومن المناسب القاء نظرة على الوضع في بعض بلدان الخلافة .

٣ — إن الروايات عن السواد كثيرة ، وفيها اضطراب في التفاصيل ، ولكنها تتفق على وجود ضريبتين : الجزية على الرؤوس ، والخراج الأرض . ويكفي ملاحظة ثلاث نقاط .

أ — إن التباين في مقادير ما فرض على الغلات يعود إلى طبيعة الروايات من جهة ، وإلى وضع الزرع من جهة أخرى . فبعض الروايات يورد ما فرض في سنة معينة أو في فترة معينة ، وإن وضعت بصيغة عامة ، وبذلك أغفلت السنوات الأولى قبل استقرار التنظيم ، وأغفلت التطور الحاصل(١) . ومن جهة أخرى فإن مقادير ما فرض من ضرائب كان يختلف حسب جودة الحاصل وطريقة الري والبعد والقرب من الأسواق(٢) ، كما أن أسلوب الجباية لم يكن في الفترة الأولى واحداً في السواد إذ كانت الضريبة تؤخذ أحياناً

(١) في رواية للمدائني : تتصل بما تلا الفتح مباشرة ، يرد أن المسلمين « لم يعلموا كيف يصنعون بالخراج وجباية أهل الذمة ، وكان سعد يستعمل العامل على الخراج فيأتيه بما يجد ولا يدري كيف يعمل » . أبو هلال العسكري - الأوائل ص ١٥٦ ، وعن التدابير الأولى في الجزية ، انظر : أبو عبيد - الأموال ص ٥٢ وص ٥٥ - ٥٦ . وفي البلاذري - فتوح ص٢٧ إشارة إلى أصناف من الغلة لم يكن عليها خراج حتى اقترح المغيرة ابن شعبة (٢٢ - ٢٤ هـ) فرضه عليها .

(٢) يروي البلاذري ، عن يحيى بن آدم ، عن الحسن بن صالح : « قال : قلت للحسن : ما هذه الطسوق المختلفة ؟ فقال : كل قد وضع حالاً بعد حال على قدر قرب الأرضين والغرض من الأسواق وبعدها » ، فتوح ص ٢٧١ ، وانظر اليعقوبي ٢/١٧٤ ، وانظر تعليمات علي بن أبي طالب لعامله أبي زيد الأنصاري في كيفية أخذ الضرائب حين عينه على سقي الفرات . البلاذري - فتوح ص ١/٢٧

بالنقد والنوع ، وأحياناً بالنقد فقط ، وحين يورد الرواة معلوماتهم يشيرون إلى الواقع في منطقة أو أخرى مما يؤدي إلى تباين في التفاصيل .

ب — تنفرد الحيرة وقريتان أخريان (بانقيا وأليس) بوضع خاص في السواد ، إذ عقد خالد بن الوليد صلحاً معها ، وكان على كل منها أن تدفع جزية مشتركة فقط ، أما أراضيها فقد تركت بيد أصحابها بملكية تامة [١] . وهذه هي أراضي الصلح الوحيدة تاريخياً . وتفسير هذه الحالة هو أن الصلح أجري وفق الخط الذي اتبعه الرسول ﷺ في الصلح الذي عقده مع كل من تيماء وتبوك واذرح والجرباء [٢] ولذا قال بعض الفقهاء إن هذه القرى هي قرى عربية ، لأن الرسول ﷺ لم يفرض خراجاً على الأرض العربية [٣].

(ج) — وهناك قضية الصوافي في السواد ، اذ بقيت موضع خلاف بين القبائل العربية ومركز الخلافة [٤] . فالروايات عموماً تذكر أن عمر بن الخطاب قرر أن الصوافي تعود لبيت المال وأن الخليفة له حق التصرف بها كما تقتضي المصلحة . ولكن سيف بن عمر يروي أن عمر بن الخطاب وافق على أن للمقاتلة الحق في أربعة أخماس الصوافي وأن خمسها لبيت المال ، وأن هذا ينطبق على السواد وعلى الأراضي وراء المدائن . ولكن الصوافي كانت

---

(١) عن الحيرة انظر : الطبري (ابن اسحاق وابن الكلبي) س١ ص ٢٠١٩ ، (سيف) ص ٢٠٤١--٢ ، (ابن إسحاق) ص ٢٠٤٥ ؛ خليفة بن خياط (الشعبي) ص٨٦، البلاذري (أبو مخنف ، الواقدي) ٢٤٣ ، وعن (بانقيا) الطبري س١ص٢٠١٧، وص ٢٠١٩ ، وص ٢٠٥٠ — ٢٠٥١ ، البلاذري — فتوح ٢٤٢ ، وعن (أليس) خليفة ص ٨٦ ، البلاذري ٢٤٢ ، وص ٢٤٥ ، وانظر أبو عبيد ص ١١٦ — ١١٧

(٢) انظر ص٤٦من هذا المقال .

(٣) انظر أبو عبيد — الأموال ص ١١٦ — ١١٧ ، البلاذري — فتوح ص ٢٤٥

(٤) انظر الطبري س ١ ص٢٤٦٨ ، أبو يوسف — الخراج ص ٢٣ ، يحيى بن آدم ص ٦٠

متفرقة في مناطق عدة ، ولذا وافق المقاتلة على أن لا يقسموها ، بل تركوا للأمراء ادارتها لفائدتهم . ومنع بيع هذه الأراضي الا لمن له حق فيها [١]. وقد لا يكون سيف دقيقاً في رواياته ، ولكنه كان حسن الاطلاع على شؤون القبائل . ويبدو أن تقريره المذكور صحيح من حيث الأساس كما تظهر التطورات التالية . فمع أن عمر بن الخطاب قرر أن تكون الأرض الخراجية وقفاً للأمة ، فإن القبائل تمسكت بالصوافي ، فكان أول انفجار ضد سعيد بن العاص ، أمير الكوفة (٣٠ - ٣٤ هـ = ٦٥١ - ٦٥٥ م) ناتجاً عن اشارة في مجلسه فهمها « الأشراف » بأنها تنطوى على نية الحكومة في الاستحواذ على الصوافي[٢] وكان هذا أول اشعار بوجود توتر جدي بين القبائل والحكومة حول الصوافي . وقد منح عثمان بعض الإقطاعات (من الصوافي)[٣] ولكنه لم ينكر على القبائل حقها في الصوافي ، بل إنه في الواقع سمح للبعض أن يبادلوا حصتهم فيها بأراض في الجزيرة العربية[٤] . ويبدو أن ضم الصوافي في السواد الى بيت المال حصل أخيراً زمن معاوية بن أبي سفيان[٥] .

ولا نعرف ردّ فعل القبائل على هذا الإجراء ، ولكن ما حدث بعد حوالي أربعين عاماً يدل على تمسك الكوفيين بنظرتهم . ذلك أنهم أحرقوا سجل الأراضي (ديوان الخراج) أثناء ثورة ابن الأشعث (٨٢ هـ = ٧٠١م)

---

(١) الطبري س١ ص ٢٤٦٨ — ٩

(٢) البلاذري — أنساب ٥/٤٠ ، ابن أعثم الكوفي — الفتوح (خط) ٢/١٧٢ ، الطبري — س١ ص٢٩٠٧ — ٢٩١٤ وص ٢٩١٥ — ٢٩٢٠

(٣) البلاذري — فتوح ص ٢٧٣ — ٤ ، المقريزي ١/٩٦ — ٩٧

(٤) الطبري س١ ص ٢٨٥٤ — ٥

(٥) انظر اليعقوبي — تاريخ ٢/٢٧٧ — ٨

وادعى كل قوم ملكية ما يليهم من الصوافي [١] . ومع ذلك بقيت بعض أراضي الصوافي حتى بجوار الكوفة ، تابعة لبيت المال ، كما يتبين من الإشارات إلى تدابير عمر بن عبد العزيز بشأنها [٢] .

٤ – إن المعلومات عن الضرائب في الجزيرة والشام قليلة ومرتبكة ، ولكن من الممكن ملاحظة الخطوط الرئيسية . ففي الجزيرة ، حيث عرفت التقاليد الساسانية والبيزنطية في الضرائب ، فرضت ضريبتا الجزية والخراج . فقد فرض عياض بن غنم جزية واحدة في المدن والقرى ، وقدْرها دينار ومقادير من الحنطة (مدّان) والزيت (قسطان) والخل (قسطان) على كل فرد ، وأعفى النساء والأطفال منها [٣] . وفرض الخراج على الأرض في الريف [٤] ولكنه لم يكن محدداً بل يعتمد على توفر الماء وعلى حالة الزرع . (وتجد هذه الحالة صدى لدى الفقهاء الذين يقولون إن المدن فتحت صلحاً ، وأن الريف فتح عنوة) [٥] .

ثم أمر عمر بن الخطاب بمسح الأرض وإحصاء الناس [٦] وأعاد تنظيم الجزية في المدن بأن صنفها على ثلاث درجات ، حسب إمكانيات الناس ، وتدفع نقداً كما في السواد . وربما حصل ذلك في نهاية فترة إمارة عياض ،

(١) الصولي – أدب الكتاب ص ٢١٩ ، البلاذري - فتوح ص ٢٧٣ ، الماوردي - الأحكام السلطانية ص ١٨٥

(٢) يحيى بن آدم ص ٥٩ ، ابن سعد ٥ / ٢٨٦–٧ ، ص ٢٩٥ ، ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٩٩

(٣) أبو يوسف – الخراج ص ٢٣ ، البلاذري – فتوح ص ١٧٣ وص ١٧٤ وص ١٧٥ – ٦

(٤) انظر البلاذري – فتوح ص ١٧٣ وص ١٧٧

(٥) انظر : أبو يوسف – الخراج ص ٢٣ ، البلاذري – فتوح ١٧٥ ، ص ١٧٦

(٦) انظر : دينيت – مروان (رسالة دكتوراه لم تنشر) ص ٣٨

أو في زمن خلفه عمير بن سعد (٢٠ - ٢٢ هـ = ٦٤١ - ٦٤٣) على أبعد احتمال [١] .

واستمر هذا الوضع حتى أمر عبد الملك بن مروان بالتعديل (أي المسح والإحصاء وإعادة التقدير) في الجزيرة والشام [٢] . ويتضح من أبي يوسف وديونيسيوس التلمحري أن « التعديل » تناول الريف ، وأنه « جعل الناس عمالاً بأيديهم » وأن جزية موحدة ونقدية قدرها أربعة دنانير فرضت على كل فرد . وهذا يعني أنه فرض الحدّ الأعلى للجزية نقداً ، ولم يفرض شيئاً بالنوع ، (هل كان لرخاء الجزيرة أثر في هذا التعديل ؟) [٣] . كما أن الخراج أعيد تقديره على الغلات الرئيسية الثلاثة : الحنطة والكروم ، والزيتون ، ففرض دينار على كل ١٠٠ جريب من الحنطة ، وعلى كل ١٠٠ شجرة زيتون ، وعلى كل ١٠٠ أصل كرم ، ونصف دينار حين تكون الأرض على بعد رحلة يوم أو أكثر من السوق . ولا يمكن الافتراض بأن هذه الفريضة هي الخراج لأنها متواضعة ، بل كانت إضافة نقدية محدّدة ، ويؤيد ذلك عبارة أبي يوسف « حمّل الأموال » واستمرت هذه الجزية الموحدة في الريف حتى مجيء عمر بن عبد العزيز الذي قرر أن يعيد النظر فيها ويصنفها على ثلاث درجات كما في المدن [٤] .

---

(١) انظر الروايات ، عن الرقة في البلاذري — فتوح ص ١٧٣ ، وعن رأس العين ، بلاذري ص ١٧٨ . ويؤيدها أبو يوسف — الخراج ص٢٣ . انظر أيضاً اليعقوبي ٢ / ٢٥٠ , ابن أعثم الكوفي (خط) ١ / ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧

(٢) أبو يوسف ص ٢٣ — ٤ ، ديونيسيوس (ط . شابو) ص ١٠ ، دينيت — مروان ص ٣٧ وما بعدها .

(٣) انظر Cl. Cahen , Fiscalite ' .., Arabica I 1954 p . 138

(٤) انظر الأزدي — تاريخ الموصل ص ٣

وفي الشام حصلت نفس التطورات التي رأيناها في الجزيرة . وتجدر ملاحظة أن وارد الشام زمن عبد الملك ، بعد التعديل ، كان قريباً من واردها زمن معـــاوية ابن أبي سفيان (١٫٨٠٠٫٠٠٠) دينار زمن معاوية [١] ، و ١٫٧٣٠٫٠٠٠ دينار زمن عبد الملك[٢] .

٥ — وإذا كان نظام الضرائب في الشام والجزيرة تطلّب إعادة نظر لتوضيحه ومتابعة تطوره ، فان نظام الضرائب في خراسان يحتاج إلى إعادة نظر جدية .

ففي خراسان عقـد العرب اتفاقات مع رؤساء المدن والمقاطعات يدفعون بموجبها مبالغ محددة يطلق عليها جزية [٣] ، وظيفة [٤] ، خراج ، وأتاوة ، ولكن الاسم الغالب هو « الخراج » . وبلغ مجموع مافرض حوالي ثمانية ملايين درهم ، أو حوالي خمسي وارد خراسان سنة ١١٠هـ = ٧٢٨م [٥]. ولما كانت المبالغ المفروضة نقدية ، فيمكن أن تشمل الجزية وربما الضرائب على أهل الحرف والمهن ، دون مايفرض على الأرض . وهناك اشـارات عابرة تؤيد ذلك . فاليعقوبي يقـول :

(١) اليعقوبي ج٢ ص ٢٧٧

(٢) البلاذري - فتوح ص ١٨٧

(٣) البلاذري – فتوح ص ٤٠٥ ، الطبري س ١ ص ٢٦٥٨ وكذلك ص ٢٦٥٥ وص ٢٦٥٧

(٤) البلاذري – فتوح ص ٤٠٤ و ص ٤٠٦ الطبري س٢ و ص ١٦٨٩ ، س ١ ص ٢٨٩٨ – ٩ ، اليعقوبي – تاريخ ١٩٣/٢ ، خليفة بن خياط – تاريخ ض ١٧٣ — ٤

(٥) تاريخ الخلفاء (باعتناء غريازنيويج) ص٤٢٦ ، البلاذري – فتوح ص٤٠٣ - ٤٠٦ ، و ص ٤٠٨ و ص ٤١١ — ١٢

« وخراج خراسان على رؤوس الرجال ، يوجبون على كل بالغ جزية [١]. والطبري على حق حين يرجع ذلك إلى النظام الساساني[٢] . كما أنه في حديثه عن اصلاحات نصر بن سيار يقول : « فكانت مرو يؤخذ منها مائة ألف درهم سوى الخراج أيام بني أمية » [٣] . وهذا يعني أن العرب فرضوا ضريبتين رئيسيتين في خراسان بعد الفتح ضريبة على الرؤوس وأخرى على الأرض . ومع أن معلوماتنا عن الضرائب في خراسان قليلة إلا أنه يمكن معرفة الاتجاه . ففي إمارة أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد أيام عبد الملك (٧٣ - ٧٤هـ = ٦٩١ - ٢) فرضت الجزية على المسلمين الجدد في خراسان[٤] كما في العراق ويبدو أنه فرض الخراج على أرض خراجية تملكها العرب ، كما يبدو من شكوى بني تميم منه . يذكر الطبري « فجلس بكير بن وشاح السعدي يوماً في المسجد وعنده ناس من تميم ، فذكروا شدة أمية على الناس فذمّوه ، وقالوا سلط علينا الدهاقين في الجباية [٥] » . ولما كان الدهاقين مسؤولين عن الجباية منذ الفتح[٦] واستمروا كذلك بعد إمارة أمية[٧] ، وهي جباية من أهل الذمة ، فإن الشكوى تدلُّ على فروض جديدة على العرب ، لا تعدو أن تكون أراضي خراجية تملكوها . وهذا يعني أن التدابير الجديدة لعبد الملك بن مروان في الضرائب أدخلت في خراسان .

---

(١) اليعقوبي ١ / ٢٠٧

(٢) يقول الطبري : « وكان خراج كسرى على رؤوس الرجال على ما بأيديهم من الحصة والأموال » . س ٠ ص٢٣٧٧

(٣) الطبري س ٢ ص ١٦٨٩ ، اليعقوبي ٢ /٢٦٢

(٤) الطبري س ٢ ص ١٠٢٤ .

(٥) ن.م. س ١ ص ١٠٢٩ .

(٦) البلاذري — فتوح ص ٤٠٥ — ٦ .

(٧) ن.م. س ٤٠٨ ، الطبري س ٢ ص ١٥٠٨ وص ١٤٢٠ — ١٤٢١ .

هذا التمييز بين ضريبة الأرض وضريبة الرأس في خراسان مكن عمر ابن عبد العزيز من تطبيق إصلاحاته في خراسان دون خسارة خطيرة لبيت المال . فحين شكا إليه صالح بن طريف أن عشرين ألفاً أسلموا « يؤخذون بالخراج » كتب إلى أمير خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي بإعفاء من يسلم من الجزية(١) . وقد استعمل عمر بن عبد العزيز لفظ « الجزية » لما يدفعه الفرد عن رأسه ، بينما استعمل لفظ « الخراج » إشارة للمجموع(٢) وفق الاستعمال المحلي . وكانت تعليماته للعمال جميعاً بأن يدفع المسلمون الجدد ضريبة الأرض ما داموا باقين فيها (٣) .

ولكن خط عمر بن عبد العزيز أهمل بعده ، ورجع الأمراء إلى جباية الخراج (الجزية المشتركة) كما كان محدداً ، ويتضح ذلك من محاولة اشرس بن عبد الله السلمي أمير خراسان أيام هشام بن عبد الملك (سنة ١١٠هـ = ٧٢٨م) ، فيما وراء النهر . ولدينا رواية موجزة عن ذلك لدى البلاذري ، وأخرى مفصلة في الطبري . وفي الروايتين يرد تعبير « الجزية » لما يدفعه الفرد عن رأسه ، بينما يستعمل « الخراج » للإشارة إلى مجموع ما يأتي من جزية الرؤوس . يذكر البلاذري(٤) أن أشرس دعا أهل ماوراء

---

(١) وحين تلكأ الجراح الحكمي عين الخليفة عقبة بن زرعة الطائي على الخراج وأوصاه « فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم » ، الطبري س٢ ص١٣٦٦ .
وانظر : اليعقوبي ٢ / ٣٦٢ ، وانظر البلاذري ص٤٢٦ حيث يسمي الضريبة « الخراج » بينما يسميها ابن سعد ٥/ ٢٨٥ الجزية ، وانظر الطبري س٢ص١٣٥٤

(٢) انظر الطبري س ٢ ص ١٣٦٦ .

(٣) ابن عبد الحكم ـ سيرة ص ٩٤ ، يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٨ ، أبو عبيد ـ الأموال ص ١٣٦

(٤) فتوح البلدان ص ٤٢٨

النهر إلى الإسلام « وأمر بطرح **الجزية** عمن أسلم فسارعوا إلى الإسلام وانكسر **الخراج** » . أما رواية الطبري[١] فهي أكثر وضوحاً ، إذ يورد شرط أبي الصيداء صالح بن طريف ، حين طلب اليه أشرس أن يدعو أهل ماوراء النهر إلى الإسلام ، إذ قال : « أخرجُ على شريطة أن من أسلم لم **يؤخذ منه الجزية** ، فإن **خراج خراسان على رؤوس الرجال** » فالجزية هنا تعني ما يدفعه الفرد على رأسه ، بينما « الخراج » يعني المجموع الكلي . ولما سارع الناس إلى الإسلام كتب غوزك الأمير المحلي إلى أشرس « أن الخراج قد انكسر » . وشكى دهاقين بخارى إلى أشرس « ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عرباً » ، وهي شكوى مفهومة لأن « الخراج » ثابت حسب الصلح والدهاقين ملزمون بتأديته كاملاً . ومن المنتظر أن يقاوم الدهاقين انتشار الإسلام ، وأن يشككوا بدوافعه ، مرة بأنه « تهرب من الجزية » كما فعلوا في ولاية الجراح الحكمي[٢] أو بأنه « تعوذ من الجزية » كما فعلوا الآن[٣] أو أن يتهموا المسلمين الجدد بالكذب وإثارة الفتن لئلا يؤدوا الخراج كما في ولاية أسد القسري الثانية[٤] ، وتراجع أشرس وكتب إلى العمال « خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه » ، وعندها « أعادوا الجزية على من أسلم » . وهنا يلاحظ أن « الخراج » يعني للفرد جزية رأسه ، بينما يعني للمنطقة ما وضع عليها من « وظيفة » ثابتة . ولكن لم يكن ممكناً للعمال إعادة فرض الجزية على الجميع ، « وأخذوا الجزية ممن أسلم من الضعفاء » ، وهذا جعل الدهاقين يتذمرون من جديد لأنهم ملزمون

(١) الطبري س ٢ ص ١٥٠٧ – ١٥١٠ .

(٢) ابن سعد ٥ / ٢٨٥ ، والطبري س ٢ ص ١٤٥٣ .

(٣) الطبري س ٢ ص ١٥٠٨ .

(٤) النرشخي – تاريخ بخارى ص ٧٧ – ٧٨

بالخراج الثابت . وعامل أشرس الدهاقين بشدة وعنف ، لأنهم ترددوا في المخاطرة بوضعهم أمام الناس بزيادة ما يفرض على كل فرد من الجزية . وهذا واضح من عبارة البلاذري : « فزاد أشرس في وظائف خراسان واستخف بالدهاقين »(١) . وأدت محاولة أشرس إلى ثورة فيما وراء النهر .

واستمرت مشكلة فرض الجزية على المسلمين الجدد ، وأثارت قلاقل جديدة(٢) ، وأخيراً جاء نصر بن سيار آخر الولاة الأمويين وأصلح وضع الضرائب سنة ١٢١ هـ = ٧٣٨ م (٣) . ولم يأت نصر بمبدأ جديد ، بل إنه أصلح طرق جباية الضرائب التي يتبعها الدهاقين ، فقد ضمن إعفاء المسلمين من الجزية ، وتأكد من جبايتها من أهل الذمة جميعاً ، وبذلك أنهى تلاعب الدهاقين بجبايتها حسب أهوائهم . ومع ذلك فإنه أكد على دفع « وظيفة » مرو كاملة حسب ما قرره الصلح مع مرزبانها . ويبدو أنه مسح الأراضي ، لأنه أعاد تصنيف الخراج وفرضه بعدل ، وكان على المسلمين ـ ربما بمن فيهم العرب ـ دفعه .

والخلاصة فقد فرضت بخراسان ضريبتان ، ضريبة الأرض وضريبة الرأس . واستعمل تعبير « الخراج » حسب العرف المحلي ليعني الجزية المشتركة المفروضة على المدن والمقاطعات ولم يشمل ضريبة الأرض . وكان الخراج ثابتاً في خراسان ، وهذا جعل الدهاقين حريصين — بمعرفة الأمراء أو بدون ذلك — على إعادة فرض الجزية على من يسلم . ثم إن

(١) البلاذري ـ فتوح ص ٤٢٩ .

(٢) النرشخي ص ٧٧ – ٧٨

(٣) انظر الطبري س ٢ ص ١٦٨٨ ، تاريخ الخلفاء ص ٤٢٩ .

« الخراج » كان يشكل نسبة عالية من الوارد ، وهي حقيقة جعلت الأمراء أحياناً ميالين لقبول وجهة نظر الدهاقين . وقد فرضت الجزية على المسلمين زمن عبد الملك مع احتمال فرض الخراج على أراضٍ خراجية اقتناها العرب . وكان إصلاح عمر بن عبد العزيز مؤقتاً ، ولكنه يؤكد التمييز في المسؤولية بين ضريبة الرأس وضريبة الأرض . وفشل أشرس في اتباع خط عمر بن عبد العزيز ، وبقيت المشكلة إلى أن واجهها نصر بن سيار ، فأصلح الضرائب بإعادة تنفيذ خط عمر بن عبد العزيز بكفاءة .

عمان **عبد العزيز الدوري**

أسطورة الأبيات الخمسين
في كتاب سيبويه

الدكتور رمضان عبد التواب

يشيع بين الدارسين للنحو العربي ، الاعتقاد بأن في كتاب سيبويه خمسين بيتاً فقط من الشعر ، لم تنسب الى شاعر معين . وسبب هذا الاعتقاد ما رواه صاحب خزانة الأدب (٨/١) من قوله : « قال الجرمي : نظرت في كتاب سيبويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها ... وقد روي هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً » (وانظر كذلك : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٧) .

وكنت أنا واحداً ممن اعتقد في صحة هذا الكلام ، بعد أن قرأته في أيام الطلب منذ سنين ، ولذلك كنت أسر غاية السرور ، عندما أعثر على نسبة بيت مجهول القائل عند سيبويه ، في كتاب من كتب اللغة والأدب العربي ، وكنت أظن في كل مرة ، أن عدد الخمسين بيتاً ، يتناقص شيئاً فشيئاً ، بالدأب في البحث على مر السنين ، كما كنت أنظر بعين الرضا إلى نسختي من الكتاب ، وقد تضمنت بعض صفحاتها ما نسبته فيها بقلمي ، من أشعارها المجهولة القائل ، مع بيان مصدر هذه النسبة .

وظننت بعد مدة ، أنني كدت أقضي على هذه الأبيات الخمسين نسبة وعزواً ، فأردت أن أحصي ما تبقى في الكتاب ، من الأبيات التي لم أعثر على نسبتها طوال السنين الماضية ، وكان ظني أنها لن تجاوز العشرين ، بعد أن نسبت منها ما نسبت ، اعتماداً على نص الجرمي السابق ، غير أن هذا

الظن كان سراباً ، فقد عرفت بعد الإحصاء ، أن جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه تبلغ ٣٤٢ موضعاً ، منها ٤٣ موضعاً سميت فيها قبيلة الشاعر ولم ينص على اسمه ؛ مثل : « رجل من قشير » أو « رجل من بني دارم » أو « رجل من مذحج » أو « رجل من فزارة » أو « رجل من طهية » ، وغير ذلك .

وقد نسب الأعلم الشنتمري في شرحه لشواهد الكتاب ، المسمى « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » ٥٧ موضعاً ، أي أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماماً ، عبارة عن ٢٤٢ موضعاً .

نعم ، قد يمكن القول بأن المطبوعة التي بين أيدينا من كتاب سيبويه لا تتضمن كل نسبة قام بها الجرمي أو المازني للكتاب ، غير أن مراجعة مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية ، ومراجعة شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه ، وهو من أقدم الشروح على الكتاب — هذه المراجعة تجعلنا نطمئن إلى القول بأن ما لم ينسب من شواهد الكتاب ، أضعاف الخمسين المزعومة .

هذه حقيقة لم يفطن إليها أحد من القدماء — فيما أعلم — وأصبحت عبارة مثل : « وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل » تتردد في كتبهم ، عند الحديث عن هذا البيت أو ذاك ، مما لم يعثروا له على نسبة إلى قائل معين ، كالبغدادي الذي ذكر هذه العبارة في خزانته ، مع اثنين وثلاثين بيتاً ، ومن العجيب أن أحد هذه الأبيات ، نسب في المطبوعة من الكتاب (١/٨٠) إلى الأعشى ! وبقي عند الأعلم الشنتمري بلا نسبة .

وقد انساق الأستاذ عبد السلام هارون ، في نشرته الجديدة لكتاب سيبويه ـ التي بدأ في إخراجها سنة ١٩٦٦ م ، وأخرج منها جزءين حتى

الآن — وراء هذه العبارة الأسطورية ، وأطلقها على كل بيت صادفه في جزءيه ، ولم يتمكن من نسبته إلى شاعر معين ، وقد بلغت جملة ذلك في الجزءين ٣٥ مرة ، بل لقد قال مرة (١٥١/١) في زهو ، بعد أن عرف نسبة بيت لأبي وجزة : « فيضاف هذا إلى ما عرفت نسبته من الخمسين » . ولو واصل الأستاذ عبد السلام هارون جريه وراء هذه الأسطورة ، لوجد نفسه يقع في التناقض في جزئه الثالث ، حين يجاوز عدد ما لم يعرف نسبته الخمسين (١) !

ولم يفطن من علمائنا المحدثين إلى هذا التناقض ، بين رواية الجرمي أو المازني ، وما يوجد في الكتاب بالفعل — غير الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه : « نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة » ، غير أنه يعتقد كذلك في أسطورة الأبيات الخمسين ، ويتعجب من زيادة غير المنسوب في الكتاب عن هذا العدد ، ويحاول أن يجمع الأبيات التي نص البغدادي في خزانته على أنها من الخمسين ؛ فيقول (ص ٧٢) : « وسميت الأبيات الخمسون بين العلماء بأبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل . ونسبة الشعر للشاعر الصادرة من الجرمي أو المازني لم تشمل الألف كلها في الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ولا أدري سبباً في ذكر القائل في البعض دون البعض ، فقد كان في تعيين النسبة للألف كلها ، إعلان كاف عن الخمسين المجهولة ، فليس وراء المعلوم إلا المجهول ، والمهم إنما هو الوصول لمعرفة الأبيات المجهولة الخمسين ،

(١) صدق حدسي ؛ إذ صدر الجزء الثالث من كتاب سيبويه ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون في عام ١٩٧٣ م ، بعد إعداد هذه المقالة للنشر ، وذكر فيه عبارة « البيت من أبيات سيبويه الخمسين » في ٢٦ موضعاً من هذا الجزء . وإذا أضفنا هذا الرقم إلى الرقم السابق وهو ٣٥ لعرفنا أن الأستاذ عبد السلام هارون ، تجاوز الخمسين وهو ما يزال يتحدث عن أن هذا البيت أو ذاك من الخمسين .

وقد استعنت خزانة الأدب للبغدادي ، في الوصول إليها ، فعلمت منها بالنص اثنين وثلاثين » .

وقد بلغت أسطورة الأبيات الخمسين مداها ، عند الشيخين عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي ، اللذين نشرا كتاب الشيخ محمد الطنطاوي نشرة جديدة بعد موته ، مع بعض التعليقات ، فقالا في التعليق على الأبيات التي نص صاحب الخزانة على أنها من أبيات سيبويه الخمسين (ص ٧٦) : « قد تجد في كثير من كتب الشواهد ، أن بعض هذه الأبيات منسوب إلى معين ، والصواب أنها مجهولة القائل » !!

أما نحن فإننا نشك كثيراً في صحة الخبر ، الذي يُعزى إلى الجرمي أو المازني ، لما سبق أن قدمناه من أن مخطوطات الكتاب وشرح السيرافي له ، لا تنقص إلا القليل من ذلك القدر غير المنسوب ، في المطبوع المتداول بين أيدينا من كتاب سيبويه ، والذي يزيد على ٣٤٠ موضعا .

وقد عرفنا من قبل أن الأعلم الشنتمري ، نسب المجهول في ٥٧ موضعاً عند شرحه لشواهد الكتاب — كما أن الأستاذ العالم أحمد راتب النفاخ ، صنع فهرساً لشواهد سيبويه ، ونشره في بيروت سنة ١٩٧٠ م ، واستطاع أن ينسب بعض المجهول من شواهد الكتاب ، اعتماداً على خزانة الأدب في كثير من الأحيان ، وكذلك صنع الأستاذ عبد السلام هارون في جزءيه اللذين نشرهما من الكتاب ، فنسب بعض الأبيات معتمداً على بعض المصادر ، وكنت قد اهتديت من قبل إلى كثير مما اهتدى إليه هذان العالمان الفاضلان ، وزدت عليهما زيادات كثيرة ، لم تقع لهما من قبل ، فبلغ جملة ما اهتديت إليه حتى الآن ١٦٧ موضعاً . ويبقى بعد ذلك ١٠٣ من المواضع التي لم ينسب فيها الشعر إلى قائل معيَّن ، بالاضافة إلى ١٥ موضعاً أخرى ، نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية . وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : المواضع التي أمكنني نسبة الشعر فيها ، ومصادر النسبة :

١ – مائها / أنسائها (رجز) ١/٧٥ : هما لأبي وجزة الفقعسي في معجم البلدان ١/ ٨٦٠ والتكملة للصاغاني ٢/٣١٣ وفي العيني على هامش الخزانة ٤/١٨٣ : « أقول قائله هو أبو وجزة السعدي ، ويقال : جبر بن عبد الرحمن ، وهو الصحيح » . وانظر فرحة الأديب ٤٧ – ٤٨ .

٢ – وتَحلبُ (طويل) ١/٢٥٩ = ٢/٧ = ٢/٦٥ : نسب البيت في اللسان (قرن) ١٧/٢١١ إلى الأسدي !

٣ – جالبُ (طويل) ١/١٤١ : هو للفضل بن عبد الرحمن القرشي في معجم الشعراء للمرزباني ١٧٩ وخزانة الأدب ١/٦٥ . وطبقات الزبيدي ٥٠ وشرح درة الغواص للخفاجي ٤٤ .

٤ – جانبُ (طويل) ١/٢٢٢ : نسب في المطبوع من الكتاب إلى رجل من بني قشير . وهو للعجير السلولي في خزانة الادب ٢/٢٩٨ وفرحة الأديب ٧٩ .

٥ – ضروبُ (طويل) ١/٥٧ : هو لأبي طالب في شرح ابن يعيش ٦/٧١ .

٦ – إهابُها (طويل) ١/٤٢١ : في سيبويه والشنتمري أنه لرجل من بني دارم ، وذكر ابن السيرافي في شرحه لابيات الكتاب أنه لسويد بن الطويلة .

٧ – أجيبُ (طويل) ١/ ٤٣٠ : نسب في الكتاب لبعض الحجازيين ، وفي الشنتمري أنه لبعض الحارثيين ، واحتمال التحريف في أحدهما راجح . وهو لعروة بن حزام في ديوانه ق ٢/٢ ص ٢٨ وخزانة الادب ١/٥٣٤ ؛ ٣/٦١٥ وينسب إلى كثيّر عزّة كذلك في ديوانه ص ٥٢٢ وانظر تخريجات الديوان ص ٥٢٣ .

١٨ – أسكوبُ (بسيط) ٢/٣١٦ : لم يذكر سيبويه الا عجزه . وهذا

العجز ينسب الى زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى في الأغاني ١٩/١٥٦ قال: « وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه ..» ثم ساق هذا العجز .

٩ - ولا أبٌ (كامل) ١/٣٥٢ : نسب في الكتاب لرجل من مذحج . وهو من قصيدة البيت : « أعجبُ » الذي سبق في المطبوع من الكتاب (١/١٦١) بعبارة : « وهو لبعض مذحج ، وهو هنيّ بن أحمر الكناني » . وهو لهني بن أحمر الكناني كذلك في المؤتلف والمختلف للآمدي ٤٥ وبعض أبيات قصيدته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٧٢ وينسب لهمام بن مرة الشيباني في حماسة ابن الشجري ق ٦/١٨٥ ص ٢٥٦ كما ينسب كذلك لضمرة بن ضمـــرة بن جابر ، وعمرو بن الغوث الطائي ، وزرافة الباهلي . انظر خزانة الأدب ١/٢٤٣ والعيني على الخزانة ٢/٣٣٩ وشرح شواهد المغني ٣١١ ولسان العرب (حبس) ٧/٣٦٢

١٠ - يغضبوا (كامل) ١/٤٦٩ : نسب في الكتاب إلى الفزاري ، وحرف في خزانة الأدب ٤/٣١١ الى « الفرزدق » . وهو لأبي أسماء بن الضريبة في اللسان (جرم) ١٤/٣٦٠ وله أو لعطية بن العفيف في الاقتضاب ٣١٣ وعنه في خزانة الأدب ٤/٣١٤

١١ - ركائبُهْ (رجز) ٢/٤٢٠ : ذكر ابن السيرافي في شرحه لأبيـــات الكتاب أنه للقناني .

١٢ - كليبا (بسيط) ١/٣٥٧ : هو لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي في خزانة الأدب ٢/٩١ والدرر اللوامع ١/١٨٨

١٣ - طربا (بسيط) ١/٤٥٧ : لم يرد منه في سيبويه والشنتمري سوى صدره وهو : « عاود هراة وان معمورها خربا » . وعجزه هو :

« وأسعد اليوم مشغوفاً اذا طربا » . وهو في خمسة أبيات لرجل من أهل هراة في لسان العرب (هرا) ٢٠/٢٣٧

١٤ - كِعابا (وافر) ٢/٩٧ : هو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب المعروف بموذ الحكماء في تهذيب الألفاظ ٥١٠ وفرحة الأديب ١٨٣ وهو في الواقع ملفق من بيتين في قصيدته التي رواها المفضل الضبي في المفضليات ق ١٠٥/١٢ - ١٣ ص ٧٠٠ والبيتان هما :

رأيتُ الصدع من كعب فأودى وكان الصدع لا يَعِدُ ارتئابا

فأمسى كعبها كعباً وكانت من الشنآن قد دُعيت كِعابا

وانظر كذلك فرحة الاديب ١٨٣

١٥ - كلابا (وافر) ٢/١٦٠ : ورد صدره فقط في الكتاب ، ولم يذكره الشنتمري ، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٥ والعيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٤ والدرر اللوامع ٢/٢٤ وشرح شواهد الشافية ٤/١٦٣ وعجزه : « فلا كعباً بلغت ولا كلابا » .

١٦ - أثوبا (رجز) ٢/١٨٥ : هو لمعروف بن عبد الرحمن في اللسان (ثوب) ١/٢٣٨ والتاج (ثوب) ١/١٦٩ وله أو لحميد بن ثور في العيني على هامش الخزانة ٤/٥٢٢ وهو في ديوان حميد ص ٦١ عن المصدرين السابقين - ونسب إلى العجاج في فهرس شواهد سيبويه للنفاخ ٦٨ وهو سهو سببه تقدم ذكر العجاج في البيت السابق عليه في الفهرس !

١٧ - بيثربِ (طويل) ١/١٣٧ : ورد في الكتاب عجزه فقط : « مواعيد عرقوب أخاه بيثرب » . وهو مثل من الأمثال العربية . انظر قصته في الفاخر ١٣٣ وفصل المقال ١٠٢ وجمهرة العسكري ١/٤٣٣ والميداني ٢/١٧٧ وثمار القلوب ١٣١ ونهاية الأرب ٣/٣٨٩ والصحاح

(عرقب) ١/١٨٠ والمزهر ١/٤٩٤ واللسان (عرقب) ٢/٨٥ - وقد ورد هذا العجز في ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين ، أولها :

وعدتَ وكان الخلف منك سجية   مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وهو لجبيهاء الأشجعي في جمهرة اللغة ١/١٢٤ وفصل المقال ١٠٢ ولسان العرب (ترب) ١/٢٢٤ (عرقب) ٢/٨٥ وعيون الأخبار ٣/١٤٧ ومعجم البلدان ٤/١٠٠٩ والمزهر ١/٤٩٥ والمستقصي ١/١٠٨ والميداني ٢/١٧٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١/١١٣ وقد نسب خطأ الى الشماخ في ثمار القلوب ١٣١ كما نسب خطأ كذلك الى علقمة في معجم ما استعجم ٤/١٣٨٨ - أما البيت الثاني فهو :

وقد وعدتك موعدا لو وفت به   كموعود عرقوب أخاه بيثرب

وهو لعلقمة بن عبدة المعروف بعلقمة الفحل في ديوانه ق ٣/٨ ص ٨٢ وشرح المقامات للشريشي ١/٢٢٨ وفصل المقال ١٠٣ ووهم الشنقيطي فنسبه في الدرر اللوامع ٢/١٢٣ الى امرىء القيس - أما البيت الثالث فهو :

وواعدتني ما لا أحاول نفعه   مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وهو للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ق ٦/١ ص ٤٣٠ والمستقصي ١/١٠٨ وشرح المفصل لابن يعيش ١/١١٣ والاغاني ١٥/١٥١ وفرحة الأديب ٦٠

١٨ - حردبِ (طويل) ١/٣٣٦ : نسب في سيبويه والشنتمري لرجل من بني مازن ، وهو لمالك بن الريب المازني في ديوانه ق ٥/١ ص ٧٢ ومعجم البلدان ٢/١١٧ ؛ ٢/٣٣٤ وفرحة الاديب ١٦٠

١٩ - الحقائبِ / الثعالبِ (طويل) ١/٥٩ : في العيني على هامش الخزانة ٣/٤٦ في حديثه عن البيتين ما يلي : « أقول : قائل هذين البيتين هو

الأحوص ، وهو محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري . وذكر في الحماسة البصرية أن قائلها هو أعشى همدان يهجو بها لصوصا . وقال الجوهري : قال جرير يصف ركبا : يمرون بالدهنا .. الخ . والأظهر ما قاله في الحماسة » . وهما في ديوان الأحوص ٢١٥ ونسبا الى أعشى همدان في الكامل المبرد ١٨٤/١ والصبح المنير ٣٩/٥ - ٤٠ ص ٣١٧ والحماسة البصرية ٢٦٢/٢ ولم أعثر على نسبتها الى جرير ، لا في صحاح الجوهري ولا في ديوان جرير !

٢٠ - بلبيب (طويل) ٤٠٩/٢ : في رسالة الغفران ٤٣١ : « وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه   وما كل مؤت نصحه بلبيب

وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الادغام لم يسمّ قائله وزعم غيرُه أنه لأبي الأسود الدؤلي » . وفي الاقتراح للسيوطي ٢٧ : « أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً اليه ، لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره » - ويشك الأستاذ علي النجدي (سيبويه امام النحاة ١٤٨) في ذلك ، ويقول : وقد رجعت الى بائيات بشار في الجزء الأول من ديوانه ، فلم أعثر على البيت فيه » - والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ق ٦٨/٤ ص ٩٩ والعمدة ٥/٢ وشرح المضنون به ٨٧ والمؤتلف والمختلف الآمدي ٢٢٤ والحيوان للجاحظ ٦٠١/٥ وله أو لمودود العنبري في شرح شواهد المغني ١٨٤ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ٢ / ١٢٩ : ولم أعثر على قائل هذا البيت » !

٢١ - محتبي (كامل) ١ / ٢٩٦ : هو للفرزدق في ديوانه ص ٣٨ وشرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٢٢ - والتراب (خفيف) ١٥٧/١ البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٣١ وخزانة الادب ٥٦/٢ والموشح ٣١٥ ومعجم البلدان ١٠٤/١ وشرح شواهد المغني ١٤ والخصائص ٢٨١/٢ وشرح ابن يعيش ١٢١/١ وأمالي المرتضى ٣٤٥/١ ، ٣٤٦/١ والدرر اللوامع ١٦٢/١ ومادة (بهر) في الصحاح ٥٩٨/٢ واللسان ١٤٨/٥ والتاج ٦٢/٣ وجمهرة اللغة ٢٧٩/١ وأمالي ابن الشجرى ٢٦٦/١ والمقاييس ٣٠٨/١ والثلاثة لابن فارس ٣٣

٢٣ - خُلُبِ (رجز) ٤٨٠/١ : في العيني على هامش الخزانة ٢٩٩/٢ : « أقول : قائله هو رؤبة بن العجاج الراجز ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه » . وتعقبه صاحب خزانة الأدب ٣٥٨/٤ فقال : « والبيت غفل في الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب . وقال العيني : قائله رؤبة بن العجاج ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه ، وهذا بخلاف الواقع » . والبيت عن العيني في ملحق ديوان رؤبة ق ٣/٤ ص ١٦٩

٢٤ - تبيتُ (وافر) ٣٥٩/١ : البيت هو التاسع من تائية عمرو بن قِعاس أو قِنعاس المرادي ، المنشورة في الطرائف الادبية ص ٧٢ - ٧٥ وخزانة الأدب ٤٥٩/١ وشرح شواهد المغني ٧٧

٢٥ - أقلّتِ (طويل) ٤٩٠/١ ذكر في خزانة الأدب ٤٦٧/٤ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى مليح بن علاق القميني .

٢٦ - بَتّي مُشتَكّي (رجز) ٢٥٨/١ : البيتان لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ق ١/١١٠ - ٢ ص ١٨٩ والعيني على هامش الخزانة ٥٦١/١ والدرر اللوامع ٧٨/١

٢٧ - تأجّجا (طويل) ٤٤٦/١ : هو لعبيد الله بن الحر الجعفي في خزانة الادب ٦٦٠/٣ والدرر اللوامع ١٦٦/٢ .

٢٨ - السّاجِ (بسيط) ٨٠/١ : في الكامل للمبرّد ٤١٠/٣ قبله : « وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص » . وهو للجرنفش بن يزيد بن عبدة الطائي ، في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٢٩ - الإرتاجِ (كامل) ١٧/٢ : هو لابن ميادة في ديوانه ص ٣٠ ولسان العرب (ثمن) ٢٣٠/١٦ وخزانة الأدب ٧٦/١ والعيني على هامش الخزانة ٣٥٢/٤

٣٠ - مصبوحُ (بسيط) ٣٥٦/١ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنتمري الى رجل من النبيت بن قاصد ، ونسب الزمخشري عجزه لحاتم الطائي في المفصل ، وقال عنه ابن يعيش (١٠٧/١) : « أنشده لحاتم الطائي ، وما أظنه له . وقال الجرمي : هو لأبي ذؤيب الهذلي » . وفي العيني على هامش الخزانة ٣٦٨/٢ : « أقول : قائله هو حاتم الطائي كذا قال الزمخشري في المفصل ، ولكنه ما أنشد الا عجزه . وهذا البيت مما ركب فيه صدر بيت على عجز آخر . وقد أورده هكذا سيبويه والجرمي في كتاب الفرج وأبو بكر في أصوله وأبو علي في ايضاحه ، وتبعهم على ذلك خلق كثير كابن الناظم وغيره . ويقال إن الزمخشري سلم من ذلك الغلط ، ولكنه غلط من وجه آخر ، وهو أنه نسبه الى حاتم الطائي ، كما غلط الجرمي اذ نسب البيت كله لأبي ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت، اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبياني ، عند ماوية بنت عفزر خاطبين لها ، فقدمت حاتماً عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شعراً » .

وانظر هذه القصة والشعر في ديوان حاتم ص ٣٥ - ٣٧ والبيت ملفق - كما يقول العيني - من بيتين هما :

ورد جازرهم حرفاً مصرّمة في الرأس منها وفي الأصلاب تمليحُ
اذا اللقاح غدت ملقى أصرّتها ولا كريم من الولدان مصبوحُ

٣١ - السريحا (وافر) ١/٩ = ٢/٢٩١ : هو في اللسان (جزز) ٧/١٨٤ ليزيد بن الطثرية عند ثعلب والكسائي . وقال ابن بري : « ليس هو ليزيد ، وانما هو لمضرس بن ربعي الأسدي ، وهو في شعره » . وهو لمضرس في اللسان (يدي) ٢٠/٣٠٢ ومادة (ثمن) في اللسان ١٦/٢٣١ والتاج ٩/١٥٧ وله في قطعة رواها البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/٤٨١ وله أو ليزيد في شرح شواهد المغنى ٢٠٤ والعيني على هامش الخزانة ٤/٥٩١

٣٢ - فأستريحا (وافر) ١/٤٢٣ = ١/٤٤٨ : هو للمغيرة بن حبناء التميمي في خزانة الأدب ٣/٦٠٠ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٩٠ وشرح شواهد المغني ١٦٩ والدرر اللوامع ٢/٨

٣٣ - مكسوحا (رجز) ١/٤٦٥ : هو لأبي النجم في أساس البلاغة (طوح) ٢/٨٣

٣٤ - مستصرخُ (رجز) ١/٣٥٧ : نسب في الأشباه والنظائر للسيوطي ٤/١٦٠ وأمالي ابن الشجري ١/٢٨٢ الى رؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه ، والصواب أنه للعجاج في التكملة للصاغاني ٢/١٦٨ وديوانه ق ٤١/٢ ص ٤٥٩ وقال عنه الأستاذ راتب النفاخ في فهرس شواهد سيبويه ص ٧٨ : « لم يورد منه الا قوله : حين لا مستصرخ ، وقد استشهد عقيبه بقطعة من بيت لسعد بن مالك تقدم في قافية الحاء ، وهي قوله : لا براح ، فخفي ذلك على الناشر ، فجعلها

شاهداً واحداً ... وكذلك جاء في أمالي ابن الشجري ٢٣٩/١ نقلاً عن سيبويه ، ويظهر أنه خفي على الاعلم فلم يذكره » .

٣٥ - يقودها (طويل) ٢٤/١ : نسبه ابن السيرافي في شرحه لابيات الكتاب الى مغلس بن لقيط الاسدي .

٣٦ - يزيدُ (طويل) ٣٠٦/٢ : هو للمملوط القريعي في العيني على هامش الخزانة ٢٢/٢ وشرح شواهد المغني ٣٢

٣٧ - يسودُ (وافر) ١١٦/١ : نسبه سيبويه والشنتمرى لرجل من خثعم ، وهو لأنس بن مدركة الخثعمي في خزانة الأدب ٤٧٦/١ والدرر اللوامع ١٦٨/١ وشرح ابن يعيش ١٢/٣ وفرحة الأديب ٧١

٣٨ - عضدُ (كامل) ٣٦٢/١ : البيت لأوس بن حجر في ديوانه ق ١/٨ ص ٢١ ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٩٠/٢ ومحب الدين أفندي في شرح شواهد الكشاف ٩٤ الى طرفة ، وهو في ملحق ديوانه ص ١٥١

٣٩ - العبادا / والجيادا (وافر) ١٥٣/١ : البيتان لشقيق بن جزء بن رياح الباهلي في الحماسة البصرية ١٠٣/١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٤٠ - الوادي / غادي / السواد (رجز) ١ / ١٤٦ : الابيات لرؤبة بن العجاج في العيني على هامش الخزانة ٤٧٥/٢ وملحق ديوانه ق ٢٦/١-٣ ص ١٧٣

٤١ - الجارودْ (رجز) ٣١٣/١ : نسبه سيبويه والشنتمري الى رجل من بني الحرماز ، وهو للكذاب الحرمازي عبد الله بن الاعور في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ وله أو لرؤبة في اللسان (سردق) ٢٣/١٢ ولرؤبة في العيني على هامش الخزانة ٢١٠/٤ وهو في ملحق ديوانه ق ٢٤ / ١ ص ١٧٢

٤٢ - طائرُ (طويل) ١/٢٩٤ : البيت لأبي الربيس التغلبي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٤٣ - دهاريرُ (بسيط) ١/١٢٢ : ينسب البيت لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ٣/١٩٢ في قصيدة ، وكذلك في معجم الأدباء ١٢/٧٧ وجمهرة اللغة ٢/٢٥٨ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٥/٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الالباء ٢٧ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٢/٦٥ وقال الميمني في هامش السمط ٢/٨٠٠ تعليقاً على البيت : « أو لعبد المسيخ بن بقيلة ، كما روى عن الحماسة البصرية ، وأظنه وهما ». ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١/١٧٩ وينسب لرجل من أهل نجد في العيني على هامش الخزانة ١/٢٧٥ والخصائص ٢/١٧١ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦ - ٨٧ وفي فرحة الأديب ٦٤ : « خلط ابن السيرافي في هذا الاسم (حريث بن جبلة العذري) انما هو جبلة بن الحويرت العذري»!

٤٤ - مياسيرُ (بسيط) ٢/١٥٨ : هو من قصيدة البيت السابق ، وينسب لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ٣/ ١٩٢ ومعجم الأدباء ١٢/٧٦ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٥/٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الألباء ٢٨ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٢/٦٥ ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١/١٧٩ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦ - ٨٧

٤٥ - قراقيرُ (بسيط) ٢/١٨٦ : هو في أول أبيات أربعة لجرير الضبي في مادة (أير) من اللسان ٥/٩٧ والتاج ٣/٢٢ وهو في بيتين في

نوادر أبي زيد ٧٦ لرجل ضبي . وانظر : البلغة لابن الأنباري ٧٤

٤٦ ـ المعارُ (وافر) ٦٥/٢ : ينسب هذا البيت الى بشر بن أبي خازم في قصيدة في المفضليات ق ٤٥/٩٨ ص ٦٧٦ وعلق عليه ابن الأنباري شارح المفضليات بقوله : « قال الضبي : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسي لبشر ، ورواه الضبي ، وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر ، فلم ينكره » . وهو في ديوان بشر ق ٥٥/١٥ ص ٧٨ ويروى للطرماح في اللسان (عير) ٣٠٥/٦ والحور العين ٣١٠ وملحق ديوانه ص ٥٧٣

٤٧ ـ اليخضورُ (رجز) ٣١٩/٢ : هو لغيلان بن حريث في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٤٨ ـ أبصارُها / بكارُها (رجز) ١٧٩/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى غيلان بن حريث .

٤٩ ـ أيسارُها / واستجزارُها (رجز) ٣٦٦/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى غيلان بن حريث كذلك .

٥٠ ـ صبرا (طويل) ١٩٣/١ : هو لابن ميادة في ديوانه ق ١٠/٥٧ ص ٤٨ وشرح شواهد المغني ٢٢٦ والدرر اللوامع ٧٤/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢ وخزانة الأدب ٢١٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٥٢٣/١ والحماسة البصرية ١١١/٢

٥١ ـ وتأزّرا (طويل) ٣٤٩/١ : قال صاحب خزانة الأدب ١٠٢/٢ : « وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم » . وينسب للفرزدق في شرح شواهد الكشّاف ١١٣ وفي ديوانه

ص ٢٨٠ ، ٢٩٥ عجز بيت يشبهه ، وهو : اذا الموت بالموت ارتدى وتأزّرا » . وانظر كذلك : الدرر اللوامع ٢/١٩٧ - ١٩٨

٥٢ - أعصرا (طويل) ٢/٣٨٧ : هو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة في الأغاني ١٩/١٥٦ وعنه في شرح شواهد الشافية ٤/٣٦٤

٥٣ - خنزرَهْ / كمرَهْ (رجز) ١/١٠٦ = ١/٢٩٣ : هما للأعور بن براء الكلابي في فرحة الأديب ٤١ - ٤٢ ومعجم البلدان ٢/٤٧٨

٥٤ - الخُضرِ (طويل) ١/١٦٧ : هو لجرير في ديوانه ص ٢١٢ وشرح ابن يعيش ١/١٢١

٥٥ - العشرِ (طويل) ٢/١٧٤ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني كلاب . وهو للنواح الكلابي في العيني على هامش الخزانة ٤/٤٨٤ وعلى هامش الأشموني ٤/٦٣ والدرر اللوامع ٢/٢٠٤ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر للسيوطي ٣/٥١

٥٦ - ثائرِ / عاشرِ (طويل) ١/٢٥٣ : هما لسماعة النعامي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب ،

٥٧ - عمّارِ (بسيط) ١/١٤٤ : هو للنابغة الذبياني في ديوانه ق ٢٠/٦٥ ص ٢٣٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٢٥

٥٨ - وتذكيرِ (بسيط) ٢/٣١٥ : لم يورد منه سيبويه الا قطعة من صدره وهي : « مشية سجحا » . والبيت لحسّان بن ثابت في ديوانه ص ٢١٤

٥٩ - جسرِ (وافر) ٢/١٤٧ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى الفارعة بن معاوية بن قشير .

٦٠ - ابن عمرو (وافر) ٢/١٤٨ : ينسب الى يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري في فرحة الأديب ١٢٢

٦١ ـ الحمار / حار (وافر) ١/٣٨٠ : هما لفاختة بنت عدي في الاغاني (بولاق) ١٠/٦٥ وقبلها في ثمار القلوب ٦٨ : « وقالت امرأة قتل ابنها غيرُ أكفائه » . وفي الحيوان للجاحظ ٦/٢١٨ : قال الاسدي للحارث الملك الغساني » .

٦٢ ـ كثير / الصقور (وافر) ١/٢٥٤ : هما الإمام بن أقرم النميري في البيان للجاحظ ١/٣٨٦ وفرحة الاديب ١١٠

٦٣ ـ الأقدار (كامل) ١/٥٨ : قال العيني في هامش الخزانة ٣/٥٤٣ : « أقول : قائله هو أبو يحيى [أبان] اللاحقي . قال المازني : زعم أبو يحيى أن سيبويه سأله : هل تعدي العرب فَعِلاً ؟ قال : فوضعت له هذا البيت ، وعملته له ، ونسبته الى العرب ، وأثبته في كتابه » . وانظر كذلك : خزانة الأدب ٣/٤٥٦

٦٤ ـ اعتصاري (رمل) ١/٤٦٢ : أورد سيبويه صدره فقط . والبيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ق ١٧ / ٥ ص ٩٣ وخزانة الأدب ٣/٥٩٧ وانظر مصادر أخرى في ديوانه ص ٢٢٠

٦٥ ـ المئزر (سريع) ٢/٢٩٧ : هو للأقيشر الأسدي في العيني على هامش الخزانة ٤/٥١٦ والدرر اللوامع ١/٣٢ ونسبه ابن الشجري في أماليه ٢/٣٧ الى الفرزدق وليس في ديوانه ، وقد تعقبه صاحب خزانة الادب ٢/٢٨٠ فقال : « وقال ابن الشجري في أماليه : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع ، فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات انتهى والصواب الاول » ، أي نسبته الى الأقيشر .

٦٦ ـ مِسْوَرِ (متقارب) ١/١٧٦ : في خزانة الأدب ١/٢٦٨ أن « هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لا يعرف لها قائل » . وقد نسب الى أعرابي من بني أسد في العيني على هامش الخزانة ٣/٣٨١ وشرح

شواهد المغني ٣٠٧ وشرح شواهد الكشاف ١٢٦ والدرر اللوامع ١٦٣/١

٦٧ - بالعَواوِرِ (رجز) ٣٧٤/٢ : البيت لجندل بن المثنى الطهوي في العيني على هامش الخزانة ٥٧١/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤/٤

٦٨ - قرقارِ (رجز) ٤٠/٢ : هو لأبي النجم العجلي في اللسان (قرر) ٣٩٩/٦ وتاج العروس (قرر) ٤٩٠/٣ وخزانة الأدب ٥٨/٣

٦٩ - ونُمُرْ (رجز) ١٧٩/٢ : هو لحكيم بن معية الربعي من بني تميم في العيني على هامش الخزانة ٥٨٦/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٨٠/٤ وفرحة الأديب ١٣٠ واللسان (عيـــل) ٥١٨/١٣ وتاج العروس (عيل) ٤١/٨

٧٠ - خَزَرْ (رجز) ٢٣٩/٢ : يروى لعمرو بن العاص ويروى لأرطاة ابن سهيّة المرّي . انظر الاقتضاب ٤٠٩

٧١ - النَّقُرْ (رجز) ٢٨٤/٢ : في سيبويه والشنتمري أنه لبعض السعديين وهو لفدكي بن أعبد المنقري ، أو عبيد الله بن ماوية الطائي . انظر العيني على هامش الخزانة ٥٥٩/٤ وشرح شواهد المغني ٢٨٥ واللسان (نقر) ٨٩/٧ والدرر اللوامع ١٤١/٢ ، ٢٣٤/٢

٧٢ - التنزّي (رجز) ٣٠٨/١ : هو لرؤبة في ديوانه ق ٢٣/١ ص ١٦٣ وأمالي ابن الشجري ١٢١/٢ ، ٣٠٠/٢ والعيني على هامش الخزانة ٢١٩/٤ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٣٨/٦

٧٣ - يتلمّسُ (طويل) ١٦٠/١ : البيت لأبي الغطريف الهدادي في شرح ابن السيرافي لابيات الكتاب .

٧٤ - أنيسُ/العيسُ (رجز) ١٣٣/١ = ٣٦٥/١ : هما لجران العود في ديوانه ص ٥٢ وخزانة الادب ١٩٧/٤ والعيني على هامش الخزانة ١٠٧/٣ وشرح شواهد الكشاف ١٥٨ والدرر اللوامع ١٩٢/١

٧٥ ـ أمسا / خمسا (رجز) ٢/٤٤ : في خزانة الادب ٣/٢٢٢ : « والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها . وقال ابن المستوفي : وجدت هذه الابيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي روبة ، وأراه بعيداً من نمطه » .

٧٦ ـ تُقضى / بمضا (رجز) ٢/٣٠٠ : هما لرؤبة بن العجاج في ديوانه ق ١/٢٩ ـ ٢ ص ٧٩ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٣٥ والعيني على هامش الخزانة ٣/١٣٩ ولسان العرب (أضض) ٨/٣٨٣ (دين) ١٧/٢٦ وتاج العروس (أضض) ٥/٦ (دين) ٩/٢٠٧

٧٧ ـ وَخْضا (رجز) ١/١٧٥ : هو للعجاج في ديوانه ق ٦/٣٢ ص ٩٢ وخزانة الادب ١/٢٧٥ وشرح ابن يعيش ١/١١٩ والعيني على هامش الخزانة ٣/٣٩٩ والدرر اللوامع ١/١٦٣

٧٨ ـ الحمضِ (رجز) ٢/٢٠٠ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى أبي عوف من بني مبذول بن تميم بن قيس بن ثعلبة .

٧٩ ـ التقاطا (رجز) ١/١٨٦ : هو لابي محمد الفقعسي في فصل المقال ٥٠٨ وينسب إلى نقادة الاسدي في لسان العرب (فرط) ٩/٢٤٢ (لقط) ٩/٢٧٠ وتاج العروس (لقط) ٥/٢١٨

٨٠ ـ موضَّعُ (طويل) ٢/٢٤ : هو لمسكين الدارمي في ديوانه ق ٤٠/٥ ص ٤٩ وخزانة الادب ٢/١١٧ وفرحة الاديب ١١٤

٨١ ـ فاجعُ (طويل) ١/٣٥٨ : نسبه سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني سلول. ونسب الى الضحاك بن هنام الرقاشي في خزانة الادب ٢/٨٩ وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ٤٠٥ وزهر الآداب للحصري ٢/٦٥٢ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/١٢٩ : « ولم أعثر على قائله » !

٨٢ ـ بلاقعُ (طويل) ٢/٨٠ : هو للبيد بن ربيعة في ديوانه ق ٢٤/٥

ص ١٦٩ وينسب إلى ذي الرمة في النهاية لابن الأثير ٣/٣٤٦ وهو في ذيل ديوانه رقم ٥٨ ص ٦٦٩

٨٣ ـ صنعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/٥ ص ١٦٨ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٣٧

٨٤ ـ قنعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/١٦ ص ١٧٢ ولسان العرب (سوف) ١١/٦٥

٨٥ ـ جمعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/١٠ ص ١٧٠

٨٦ ـ ينفعا (طويل) ٢/١٥٢ : هو للنجاشي الحارثي في خزانة الأدب ٤/٥٦٤ والعقد الفريد ٥/٣٩١ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٤٤ والدرر اللوامع ٢/٩٧

٨٧ ـ جنادعا (طويل) ٢/٢٧ : هو للراعي في لسان العرب (جدع) ٩/٣٩٣ (جندع) ٩/٤١٣ ولم يثبته جامع ديوانه !

٨٨ ـ مضاعا (وافر) ١/٧٨ : نسبه سيبويه إلى رجل من بجيلة أوخثعم ، كما نسبه الشنتمري إلى رجل من خثعم . وقال في خزانة الأدب ٢/٣٦٩ : « والبيت نسبه سيبويه إلى رجل من خثعم أو بجيلة ، وتبعه ابن السراج في أصوله ، وعزاه الفرّاء والزجّاج الى عدي بن زيد العبادي وهو الصحيح ، وكذلك قال صاحب الحماسة البصرية » . وهو لعدي بن زيد في ديوانه ق ٢/١ ص ٣٥ والعيني على هامش الخزانة ٤/١٩٢ والحماسة البصرية ١/٦٥ والدرر اللوامع ٢/١٦٥

٨٩ ـ وَضَعَهْ (رمل) ١/٢٩٦ : هو لأنس بن زنيم من أبيات قالها لعبيد الله بن زياد بن سمية في خزانة الأدب ٣/١٢٠ والعيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٣ وشرح شواهد الشافية ٤/٥٣ والدرر اللوامع ١/٢١٢ ونسبها في الحماسة البصرية ٢/١٠ الى عبد الله بن كريز . وقال في خزانة

الأدب ٣/١٢١ : « ورويت أيضاً لأبي الأسود الدؤلي . والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر ديوان أبي الأسود ص ٣٦ – ٣٨

٩٠ ـ رواجعا (رجز) ١/٢٨٤ : قال عنه في خزانة الأدب ٤/٢٩٠ : « والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها والله أعلم » . وقد نسبه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥ الى العجاج ، وعنه في شرح شواهد المغني ٢٣٦ وهو في ملحق ديوانه (أهلورت) ق ١/٣٣ ص ٨٢

٩١ ـ الصقيع (وافر) ٢/١٨٠ : هو لخالد بن أبي فهر في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٩٢ ـ نفّاع (كامل) ١/٢٩٦ : هو للفرزدق في العيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٢ وليس في ديوانه . وقال في خزانة الأدب ٣/١٢٢ : « والبيت وقع غفلا في كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يعزه أحد من شراحها إلى قائله ، وزعم العيني أنه للفرزدق ، والله أعلم به » .

٩٣ ـ بالحيّ عارفُ (طويل) ١/١٦١ = ١/١٧٥ : هو للمنذر بن درهم الكلبي في خزانة الأدب ١/٢٧٧ ومعجم البلدان ٢/٨٥٨ وشرح شواهد الكشاف ١٩٢ والدرر اللوامع ١/١٦٣ وفرحة الأديب ٣٢

٩٤ ـ للذل عارفُ (طويل) ١/٤٥٤ : هو للقيط بن زرارة في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب

٩٥ ـ المطارفُ (طويل) ٢/٢٥ : هو لحُميدة بنت النعمان بن بشير في الأغاني (بولاق) ٨/١٣٩ وسمط اللآلي ١/١٨٠ وبلاغات النساء ٩٥

٩٦ ـ تُزْحِفُ / يُنْزَفُ (كامل) ١/٢٢٢ : في الكتاب قبلها : « وأنشد لبعض العرب الموثوق بهم » . وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه ق ٣١/١١ - ١٢ ص ١٥٥ والاول له في اللسان (زحف) ١١/٣٠ وشرح

القصائد السبع ٥٠٠ وقال عنهما في الدرر اللوامع ٢/١٦٦ : « ولم أعثر على قائل هذين البيتين » !

٩٧ - الشُّفُوفِ (وافر) ١/٤٢٦ : هو لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية ابن أبي سفيان في خزانة الأدب ٣/٥٩٢ ، ٣/٦٢٢ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٩٧ وشرح شواهد الكشاف ١٩١ والدرر اللوامع ٢/١٠

٩٨ - شافي (كامل) ٢/١٥٢ : هو لبنت مرة بن عاهان الحارثي في خزانة الادب ٤/٥٦٥ والدرر اللوامع ٢/١٠٠

٩٩ - لامَ ألفْ (رجز) ٢/٣٤ : هو لابي النجم العجلي في خزانة الادب ١/٤٩ وشرح شواهد المغني ٢٦٧ وشرح شواهد الشافية ٤/١٥٦ والدرر اللوامع ٢/٨٥

١٠٠ - خالقُهْ (طويل) ٢/٣٠١ : لم يورد سيبويه والشنتمري الا صدره : « يا عجباً للدهر شتَّى طرائقُهْ » والبيت بتمامه للراعي في اللسان (طرق) ١٢/٩١ ولم يثبته جامع ديوانه ، ولم يعرف تكملته ولا قائله أحد من قبلي . وعجزه : « وللمرء يبلوه بما شاء خالقُهْ » .

١٠١ - لحقيقُ (طويل) ٢/٤٠٨ : البيت لغيلان بن حريث في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٠٢ - فريقُ (وافر) ١/٤٦٨ : نسبه في الكتاب للعبدي ، ونسبه الشنتمري لرجل من عبد القيس وهو المفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحم بن عدي ، وهو مطلع قصيدة له تسمى المنصفة في الأصمعيات ق ٦٩/١ ص ٢٣١ وحماسة الخالديين ١/١٤٩ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٢٣ وشرح شواهد المغني ٦٢ والعيني على هامش الخزانة ٢/٢٣٥ والدرر اللوامع ٢/٨٧ وفي الحماسة

البصرية ١/٥٣ أنها لعامر بن أسحم بن عدي الكندي، وهي رواية غير الأصمعي. انظر الاصمعيات ص ٢٣٠ وانظر كذلك تعليقات المحققين في بعض الكتب السابقة، وتعليق الميمني في هامش سمط اللآلى ١/١٢٥

١٠٣ ـ مخراقِ (بسيط) ١/٨٧ : في خزانة الأدب ٣/٤٧٧ : «والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها. وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السنبسي، وسنبس أبو حي من طيء، ونسبه غير خدمة سيبويه الى جرير والى تأبط شراً والى أنه مصنوع والله أعلم بالحال». وفي شرح شواهد الكشاف ٢٠٦ أنه «لتأبط شراً، وقيل إنه لجرير بن الخطفى». وفي العيني على هامش الخزانة ٣/٥٦٣ ونقله عنه في الدرر اللوامع ٢/٢٠٤ : «أقول قائل هذا البيت مجهول، وقيل : إنه مصنوع، وقيل : إنه لجرير بن الخطفى» وهو ليس في ديوان جرير، كما أن لتأبط شراً قصيدة مفضلية في أول المفضليات من الوزن والقافية، وليس فيها هذا البيت!

١٠٤ ـ مغبقِ / القُربقِ / الأدفقِ (رجز) ٢/٣٤٣ : الابيات لسالم بن قحفان في اللسان (قربق) ١٢/١٩٨ وفيه أن أبا عبيد يرويها للصقر بن حكيم ابن معية الربعي. وانظر نقد ابن بري له هناك!

١٠٥ ـ المخترقْ (رجز) ٢/٣٠١ : هو لرؤبة في ديوانه ق٤٠/١ ص ١٠٤ وخزانة الادب ١/٣٨، ٤/٢٠١ والعيني على هامش الخزانة ١/٣٨ وشرح شواهد المغني ٢٥٩ والدرر اللوامع ٢/٣٨

١٠٦ ـ العواركِ (طويل) ١/١٧٢ : هو لهند بنت عتبة في سيرة ابن هشام ١/٦٥٦ والروض الأنف ٥/١٦٧ وخزانة الادب ١/٥٥٦ والعيني على هامش الخزانة ٣/١٤٢

١٠٧ - تراكيها / أوراكيها (رجز) ١/١٢٣ = ٢/٣٧ : البيتان لطفيل بن يزيد الحارثي في لسان العرب (ترك) ١٢/١٨٦ وخزانة الادب ٢/٣٥٤ وما بنته العرب على فعال للصاغاني ٨٢

١٠٨ - مفاصلُهْ (طويل) ١/١٤١ : هو لذي الرمة في ديوانه ق٦٢/٥٠ص٤٧٦ ولسان العرب (طبق) ١٢/٨٢ وأساس البلاغة ١/٤٠٠ وشرح ابن يعيش ٢/٢٧

١٠٩ - ذليلُها (طويل) ٢/٢٧ : ينسب إلى الاعشى في المقتضب ٣/٣٦٣ وقال عضيمة في هامشه : « ولم ينسب البيت إلى قائل في سيبويه ، وليس في ديوان الاعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه في الديوان، ويظهر أنه ساقط منها » .

١١٠ - الطّللُ / خضِلُ (بسيط) ١/١٤٢ : في شرح شواهد المغني للبغدادي في الشاهد رقم ٨٣٤ أنها لعمر بن أبي ربيعة . انظر الخصائص هامش ١/٢٩٦ ، ٣/٢٢٦ وليسا في ديوانه !

١١١ - نفعلا (طويل) ٢/١٥١ : ذكر في خزانة الادب ٤/٥٥٨ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى النابغة الجعدي ، وليس في ديوانه !

١١٢ - وقابلتهْ (طويل) ٢/٣٩ : البيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص١١٧ ونقائض جرير والفرزدق ٣٢٢ وشرح ابن السيرافي لابيات الكتاب، وهو بلا نسبة في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٥٢

١١٣ - تبالا (وافر) ١/٤٠٨ : في خزانة الادب ٣/٦٣٠ : « والبيت لا يعرف قائله ، ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا إلى حسان ، وليس موجوداً في ديوانه . وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبي ﷺ . وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات

المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر كذلك الدرر اللوامع ٧١/٢ وهو لأبي طالب في شرح شذور الذهب ٢٢٥ ولم أجده في ديوان حسان ، وهو في ملحق ديوان الاعشى رقم ١٧٧ ص ٢٥٢

١١٤ ـ كميلا/هديلا (متقارب) ٢٩٢/١ : هما للعباس بن مرداس السلمي في ملحق ديوانه ق٦٦/١ ـ٢ ص١٣٦ وشرح شواهد المغني٣٠٧والعيني على هامش الخزانة ٤٨٩/٤ والدرر اللوامع ٢١٠/١ وقال عنها البغدادي في خزانة الأدب ٥٧٥/١ : « وهما من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل». ونقل العيني عن الموعب أنها للعباس بن مرداس الصحابي والله أعلم ... وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، منسوباً إلى العباس بن مرداس » .

١١٥ ـ وحنظلا (رجز) ٣٤٢/١ : البيت لغيلان بن حريث الربعي في مجالس ثعلب ٢٥٤/١ ولسان العرب (وسط) ٣٠٨/٩

١١٦ ـ من علا (رجز) ١٢٣/٢ : هو لغيلان بن حريث الربعي في لسان العرب (نوش) ٢٥٥/٨ وقال في خزانة الأدب ١٢٦/٤ : « وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعلم قائلها والله أعلم . وأنشده صاحب الصحاح في نوش وفي علا ، وقال ابن بري في حاشيته عليه : هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعي » . كما ينسب إلى أبي النجم في مادة (علا) من الصحاح ٢٤٣٥/٦ ولسان العرب٣١٦/١٩ وقال عنه في الاقتضاب ٤٢٧: « لا أعلم لمن هذا الرجز » !

١١٧ ـ مَجهلِ (طويل) ٣١٠/٢ : هو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه ق ٧٥/١ ص ١١ والمعاني الكبير ٣١٧/١ وأدب الكاتب ٥٣٥ والاقتضاب ٤٢٨ وخزانة الأدب ٢٥٣/٤ والعيني على هامش الخزانة ٣٠١/٣ ولسان

العرب (صلل) ٤٠٦/١٣ (علا) ٣٢١/١٩ وجمهرة اللغة ٤٩١/٣ والصحاح (علا) ٢٤٣٨/٦ والدرر اللوامع ٣٧/٢

١١٨ ـ لعاقلِ (طويل) ١٥٥/١ : هو لعبد مناف بن ربع الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ٦٨٦/٢ ومعجم البلدان ٨٧٧/٣

١١٩ ـ الأناملِ (طويل) ٣٧/٢ : هو للفرزدق في ديوانه ص ٦١١ وشرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب ، وهو بلا نسبة في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٨

١٢٠ ـ سبيلِ (طويل) ٢٨٣/١ : هو للأخضر بن هبيرة في لسان العرب (ضفط) ٢١٨/٩ وفرحة الأديب ١٠٧ وينسب إلى الاعشى كذلك في ملحق ديوانه رقم ١٨٦ ص ٢٥٣

١٢١ ـ أوقالِ (بسيط) ٣٦٩/١ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنتمري إلى رجل من كنانة ، وهو لأبي قيس بن الأسلت في خزانة الأدب ٤٦/٢ والدرر اللوامع ١٨٩/١ وفي شرح شواهد المغني ١٥٦ : « هو لأبي قيس بن رفاعة من الأنصار ، كذا في شرح أبيات الكتاب للزمخشري » . وفي خزانة الأدب ٤٩/٢ ما يلي : « البيت الشاهد كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، وهو في معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد نسبه الزمخشري في الاحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه ، ونسبه بعض شراح سيبويه إلى رجل من كنانة ، ونسبه بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل تبعاً للزمخشري في شرح أبيات الكتاب إلى أبي قيس بن رفاعة الأنصارى . أقول : لم يوجد في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة ، وانما الموجود قيس ابن رفاعة » .

١٢٢ ـ الطحالِ (وافر) ١٥٠/١ : في فرحة الأديب ٧٣ : « لا أعرف هذا

البيت على هـذا الإنشاد ، وأعرف : مكان الكليتين من الطحال ، في أبيات لشعبة بن قمير المازني ، ولعل هذا ذاك فغيّر ، وأبيات شعبة ... » ، ثم ساق خمسة أبيات منها :

وأنّا سوف نجعل موليينا ... مكان الكليتين من الطحال

وصدره في انشاد سيبويه له : « فكونوا أنتم وبني أبيكم » .

١٢٣ - وبالِ (وافر) ٢١٤/١ : نسب في الكتاب إلى رجل من باهلة ، ولم ينسبه الشنتمري . وهو لابن ميادة في شرح شواهد المغني ٢٦٢

١٢٤ - رجالِ (وافر) ١٩٦/٢ : لم يورده الشنتمري . وهو للقحيف العقيلي مع آخر في كتاب الامثال لمؤرج السدوسي ص ٤٩

١٢٥ - بالمطالي (وافر) ٣٢٢/٢ : هو لزبان بن سيار الفزاري في معجم البلدان ١٣٣/٢ وفرحة الاديب ١٣١ وفي لسان العرب (جنف) ٣٧٨/١٠ لزبان ابن سيار الفزاري ! وقال في الاقتضاب ٤٧١ : « لا أعلم قائل هذا البيت » !

١٢٦ - المقيلِ (وافر) ٦٠/١ = ٩٧/١ : هو المرار بن المنقذ التميمي في العيني على هامش الخزانة ٤٩٩/٢

١٢٧ - جمالِ (كامل) ٢٧٤/٢ : ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ١٨٧/٤ أن ابن عصفور نسب هذا البيت إلى لبيد العامري !

١٢٨ - ذبالِ (كامل) ٣٦٥/٢ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ١٣/٣٣ ص ٢٥٧ وشرح السيرافي لأبيات الكتاب .

١٢٩ - وأظلُلِ (رجز) ١٦١/٢ : البيت للعجاج في ديوانه (أهلورت) ق ٨٨/٢٩ ص ٤٧ (ليس في نشرة الدكتور عزة حسن - بيروت ١٩٧١) واللسان (ظلل) ٤٤٦/١٣ (ملل) ١٥٣/١٤ والخصائص ١٦١/١ ونوادر أبي زيد ٤٤ والصناعتين ١٥٠ وينسب إلى أبي النجم العجلي في شرح

شواهد الشافية ٤٩١/٤ وليس في لاميته في الطرائف الادبية ٥٧ - ٧١

١٣٠ - التدلدلِ / حنظلِ (رجز) ١٧٧/٢ = ٢٠٢/٢ : نسبا في الكتاب في الموضع الثاني إلى بعض السعديين، ونسبا إلى خطام المجاشعي أو جندل بن المثنى أو سلمى الهذلية في خزانة الأدب ٣١٤/٣ وزاد في الخزانة ٣٦٧/٣ أنهما ينسبان إلى دكين أو شماء الهذلية ، وينسبان في الدرر اللوامع ٢٠٩/١ إلى خطام أو جندل أو أسماء أو شماء ، وإلى أعرابي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٧/٤ وإلى جندل أو دكين في فصيح ثعلب ٨٥ وإلى خطام المجاشعي في التنبيهات على أغاليط الرواة ٢٩١ وشرح التصريح ٢٧٠/٢

١٣١ - عَيْهَلِ (رجز) ٢٨٢/٢ : في الكتاب والشنتمري أنه لرجل من بني أسد ، وهو لمنظور بن مرثد الاسدي في لاميته رقم ٢٤ ونوادر أبي زيد ٥٣ وشرح شواهد الشافية ٢٥٠/٤ وتهذيب الألفاظ ٤١٢ وخزانة الأدب ٥٥١/٢ ومادة (عهل) من اللسان ٥٠٩/١٣ وتاج العروس ٤٠/٨ وأراجيز العرب ١٥٨

١٣٢ - بالهزَلْ (طويل) ١٨٢/٢ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى عمرو بن شأس الأسدي .

١٣٣ - وجُمَلْ / المضلْ (رجز) ٢٢٦/١ : نسبها السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى الحذلي .

١٣٤ - المصمّمُ (طويل) ٣٦٦/١ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي في خزانة الأدب ٥/٢ والعيني على هامش الخزانة ١٠٩/٣ وفرحة الأديب ٩٣ وينسب في قصيدة مفتوحة الروي الى الحصين بن الحمام المري في المفضليات ق ١٠/١٢ ص ١٠٦ وانظر كذلك خزانة الادب ٧/٢

١٣٥ - تقدّموا (طويل) ٣٠٢/٢ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي ، من قصيدة الشاهد السابق في خزانة الادب ٥/٢

١٣٦ - هضومُ (وافر) ٢٩٥/١ : قال عنه عبد السلام هارون في هامش تحقيقه للكتاب ١٦٦/٢ : « البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر » ! وهو في فرحة الأديب ١٦٢ للأشهب بن رميلة في ثمانية أبيات .

١٣٧ - القديمُ (وافر) ٤٢١/١ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى البرج بن مسهر . وله قطعة على الوزن والقافية ليس فيها البيت في الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٧٢ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٨٠

١٣٨ - لئيمُ (وافر) ٤٧٨/١ : هو للمرار بن سعيد الأسدي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٣٩ - المغنمُ (كامل) ٣٨/٢ : هو المقعد بن عمرو في ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٧٩ وفي اللسان (حلق) ٣٥٢/١١ : « قال ابن بري: البيت للأخزم بن قارب الطائي ، وقيل هو المقعد بن عمرو » .

١٤٠ - سناهما (طويل) ٤٧٤/١ : هو للشمردل بن شريك اليربوعي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٤١ - ظلاما (وافر) ٤٠٢/١ : هو لشمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد ١٢٣ والحيوان للجاحظ ٤٨٢/٤ ؛ ١٩٧/٦ وخزانة الأدب ٢/٣ ولشمر في الدرر اللوامع ٢١٨/٢ والحماسة البصرية ٢٤٦/٢ والعيني على هامش الخزانة ٤٩٨/٤ واللسان (حسد) ١٢٦/٤ (أنس) ٣٠٨/٧ وشرح ابن يعيش ١٦/٤ ولشمير أو الفرزدق أو تأبط شراً في شرح شواهد الكشاف ٢٦٠

١٤٢ - مُداما (وافر) ٤٦٠/١ : ينسب الى الأعشى في لسان العرب (سلم) ١٨٤/١٥ وخزانة الأدب ١٣٦/٣ ومن العجيب أن يقول البغدادي بعد ذلك ١٣٧/٣ : « والبيت الشاهد لم أره منسوباً الى الاعشى الا في

كتاب سيبويه . وفي غيره غير منسوب الى أحد والله أعلم » . وفي الدرر اللوامع ٢/٦٣ : « ولم أعثر على قائل هذا البيت » ! وهو في ملحق ديوان الاعشى رقم ٢٠٠ ص ٢٥٧

١٤٣ - يعلما / معمَّما (رجز) ٢/١٥٢ : قال في العيني على هامش الخزانة ٤/٨٠ : « أقول : قائله هو أبو حيان الفقعسي ، كذا قاله ابن هشام الحنبلي. وقال ابن هشام اللخمي : قائله مساور العبسي ، ويقال : العجاج والد رؤبة . وقال السيرافي : قائله الدبيري . وقال الصاغاني : قائله عبد بني عبس » . وانظر كذلك في الخلاف حول نسبته : خزانة الأدب ٤/٥٦٩ والدرر اللوامع ٢/٩٨

١٤٤ - وأسهم ِ (طويل) ٢/٨٤ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى يزيد بن عبد المدان . وله ثلاثة أبيات غيره على الوزن والقافية في حماسة البحتري ٢٦٩

١٤٥ - المنظَّم (طويل) ٢/١٨٦ : هو ليزيد بن عبد المدان في اللسان (عين) ١٧/١٧٥

١٤٦ - براسم ِ / بالبهائم ِ (طويل) ١/٢٨٨ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى عبد الرحمن بن جهيم .

١٤٧ - ذي ستائم ِ (بسيط) ١/١٦٣ : هو للأحوص الأنصاري في ديوانه ق ٢/١٥٢ ص ١٩٩ وخزانة الأدب ١/٢٣٢ وأمالي ابن الشجري ١/٣٤٩

١٤٨ - بالوذم ِ (بسيط) ٢/٧٨ : البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ص ١١٣٤ والمعاني الكبير ٢/٩٩٣ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

١٤٩ - تيثم ِ / وميسم ِ (رجز) ١/٣٧٥ : نسبها ابن يعيش ٣/٥٩ ؛ ٣/٦١ الى أبي الاسود الحماني ، وأخذ عنه هذه النسبة العيني على هامش

الخزانة ٤/٧١ كما ينسبان الى حكيم بن معية في خزانة الادب٢/٣١١ وتهذيب الألفاظ ٢٠٧ وله أو لحميد الارقط في الدرر اللوامع٢/١٥١

١٥٠ - قومٍ / العُومِ (رجز) ٢/٢٩٧ : هما لأبي نخيلة في شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٥

١٥١ - اليمي (رجز) ٢/٣٧٩ : هو لأبي الأخزر الحماني في لسان العرب (كرم) ١٥/٤١٦ والاقتضاب ٤٦٩

١٥٢ - متماينُ (طويل) ١/١٢٤ : نسبه سيبويه والشنتمري إلى الهذلي ، وهو لمالك ابن خالد الخناعي الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ١/٤٤٧ ويقال ان القصيدة للمعطل الهذلي .

١٥٣ - إنانا (وافر) ١/١٧١ : هو للمغيرة بن حبناء في لسان العرب (أنن) ١٦ / ١٦٨

١٥٤ - وألومهنّه / إنّه (مجزوء الكامل) ١/٤٧٥ = ٢/٢٧٩ : هما لعبيد الله ابن قيس الرقيات في ديوانه ق٣٨/١-٢ ص٦٦ وخزانة الادب٤/٤٨٧ وشرح شواهد المغني ٤٧

١٥٥ - إيّانا / حُسّانا (هزج) ١/٢٧١=١/٣٨٣ : نسبا في سيبويه والشنتمري في الموضع الثاني إلى بعض اللصوص . وهما لذي الإصبع العدواني في خزانة الادب ٢/٤٠٧ وتهذيب الألفاظ ٢١٠ وشرح ابن يعيش٣/١٠٢ وأمالي ابن الشجري ١/٣٩ واللسان (أيا) ٢٠/٣٢٣ وينسب الاول إلى أبي بجيلة في الخصائص ٢/١٩٤

١٥٦ - بالأبينا (متقارب) ٢/١٠١ : وهو لزياد بن واصل السلمي في خزانة الأدب ٢/٢٧٦ وفرحة الأديب ١٨٩ .

١٥٧ - تحووَنهْ / وتنتجوَنهْ (رجز) ١/٦٥ : وهو لقيس بن حصين بن

يزيد الحارثي في خزانة الأدب ١٩٨/١ والعيني على هامش الخزانة ١/ ٥٣٠ .

١٥٨ - أبوانِ (طويل) ٣٤١/١ = ٢٥٨/٢ : نسب في سيبويه والشنتمري الى رجل من أزد السراة ، وهو لعمرو الجنبي في خزانة الأدب ٣٩٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٣٥٤/٣ وشرح شواهد الشافية ٢٣/٤ وشرح شواهد المغني ١٣٦ والدرر اللوامع ٣١/١ ؛ ١٨/٢ .

١٥٩ - نبئيني (وافر) ٤٠٥/١ : نسبه السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٩ إلى المثقب العبدي ، كما نسبه العيني على هامش الخزانة ٤٨٨/١ إلى سحيم بن وثيل الرياحي . وقال صاحب خزانة الأدب ٥٥٦/٢ فيه ما يلي : « والبيت من أبيات سيبويه الخمسين ، التي ما عرف قائلها والله أعلم به . وزعم العيني وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني أنه من قصيدة للمثقب العبدي ... وهذا لا أصل له ، وإن كان الروي والوزن شيئاً واحداً ، فان قصيدة المثقب العبدي قد رواها جماعة منهم المفضل الضبي في المفضليات ، ومنهم أبو علي القالي في في أماليه وفي ذيل أماليه . ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزه إليه أحد من خدمة كتاب سيبويه ، وهم أدرى بهذه الأمور والله أعلم » . وهو في ديوان المثقب العبدي (بتحقيق الصيرفي) ق ٤٧/٥ ص ٢١٣ كما يروى للمزرد بن ضرار الغطفاني في ديوانه ق ٢/١٦ ص ٦٨ وقال في الدرر اللوامع ٦٠/١ : « والبيت لم يعرف قائله ، ونسبته إلى المثقب العبدي غير صحيحة » .

١٦٠ - يعنيني (كامل) ١/ ٤١٦ : نُسب في سيبويه والشنتمري إلى رجل مولد من بني سلول ، وكذلك في خزانة الأدب ١٧٣/١ وشرح شواهد المغني ١٠٧ والعيني على هامش الخزانة ٥٨/٤ وشرح شواهد

الكشاف ٣٠٧ والدرر اللوامع ١/٤ وهو لشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ق ٣٨ /٣ ص ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ٢٧١ .

١٦١ ـ الجمدينْ/ مناتينْ (رجز) ٢/ ٢٠٤ : وهما لضب بن نعرة في اللسان (نتن) ١٧/٣١٦ .

١٦٢ ـ أرانيها (بسيط) ١/ ٣٤٤ : نسبه في سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني يشكر ، وهو لأبي كاهل اليشكري في لسان العرب (رنب) ١/٤١٨ (تمر) ٥/١٦١ (شرر) ٦/ ٦٩ (وخز)٧/٢٦٥ وجمهرة اللغة ٢/١٣ ؛ ٣/٤٢٣ وتهذيب الألفاظ ٦٠٦ وشرح شواهد الشافية ٤/٤٤٤ وقد خلط العيني على هامش الخزانة ٤/٥٨٣ فنسبه إلى أبي كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وتابعه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/١٥٧ وقد نبه على هذا الخطأ البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/٤٤٦ فقال : « وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع .. وفي هامشه : قيل هو لأبي كاهل ، وقيل للنمر بن تولب اليشكري ، وجمع بينهما العيني فقال : هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري. وهذا غير جيد منه » .

١٦٣ ـ ومتاليا (طويل) ٢/٢٠٠ :هو للراعي النميري في شرح ابن يعيش ٥/٧٦ ومعجم البلدان ٤/٨١٥ وليس في ديوانه .

١٦٤ ـ يُعيليا/مقلوليا (رجز) ٢/٥٩ :نسبا إلى الفرزدق في الدرر اللوامع ١/١١ وكذلك نسبها إليه الشيخ النجار في هامش الخصائص ١/٦ وليسا في ديوانه .

١٦٥ ـ جُلْذيّا/ حيّا/ هيّا (رجز) ١/٢٧ - ٢٨ : الأبيات لابن ميادة في اللسان (جلذ) ٥/١٣ وشرح ابن يعيش ٤/٣٣ وخزانة الأدب ٤/٥٩

١٦٦ - الشُّرَى/مبتلى (رجز) ١/١٦٢ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب إلى الملبد بن حرملة من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان. وقال الأسود الغندجاني في فرحة الأديب ١٥٣ : « ليس بيت الكتاب الملبد بن حرملة الشيباني ، انما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السواقين » !

١٦٧ - فا/تا (رجز) ٢/٦٢ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى نعيم بن أوس .

ثانيـاً : المواضع التي نسب فيها الشعر الى رجل من احدى القبائل العربية :

١ — إرزبّا/حبّا (رجز) ٢/٦٤ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني طهية .

٢ — اعتمرا (بسيط) ١/١٢ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

٣ — الخُمُرِ/القمرِ (رجز) ١/٢٥٣ : في الكتاب والشنتمري لرجل من أزد السراة .

٤ — المورْ/المهمورْ/مسفورْ (رجز) ١/٣٠٢ : في الكتاب والشنتمري لبعض السعديين .

٥ — وفرضا/عرضا (رجز) ١/٨٢ : في الكتاب والشنتمري لرجل من عمان .

٦ — نوافلُه (طويل) ١/٩٠ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني عامر .

٧ — يحفلوا/يفعلوا (مجزوء الكامل) ١/٤٤٦ : في الكتاب والشنتمري لبعض بني أسد .

٨ — التأميلا (خفيف) ١/٤١٩ : في الكتاب والشنتمري لبعض الحارثيين.

٩ — يعتملْ/يتّكلْ (رجز) ١/٤٤٣ : في الكتاب والشنتمري لأحد الأعراب .

١٠ — ظالمُ (طويل) ١/٤٣٦ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .

١١ — رِزاما/ الهاما (رجز) ١ / ٢٨٧ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .

١٢ — الكلامِ (وافر) ٣٩٦/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من عبس .

١٣ — المبهمِ (رجز) ٩٥/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من ضبة .

١٤ — فواديها (بسيط) ٥٥/٢ : في الكتاب والشنتمري صدره لبعض السعديين . والبيت كاملا في شرح شواهد الشافية ٤١٠/٤ واللسان (ثفا) ١٢٢/١٨

١٥ — أصباه (كامل) ٣٩/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

ثالثا : المواضع التي لم ينسب فيها الشعر مطلقاً ، وسنذكر الشواهد هنا كاملة ، لعل القارىء ينظر فيها ، ويتذكر أنه رأى بعضها هنا أو هناك ، منسوباً إلى شاعر أو إلى آخر ، فيضيفها الى ماعرفت نسبته من شواهد الكتاب [ما وضع من الأرقام بين معقوفين ، هو الأبيات التي ذكر البغدادي أنها من الخمسين !] .

١ — بادت وغيَّر آيَهنَّ مع البِلى
إلا رواكدَ جمرُهنَّ هباءُ (كامل)٨٨/١
ومُشَجَّجٌ أما سواءُ قَذالِه
فبدا وغيّر سارَهُ المعزاءُ = =

[٢] — من لدُ شَوْلاً فإلى إتلائها (رجز)١٣٤/١ .

٣ — وما غرَّني حوْزُ الرزاميِّ مُحْصَناً
عَواشيَها بالجوِّ وهْو خصيبُ (طويل)٢٥٤/١

[٤] — هذا سراقةُ للقرآن يَدْرُسُه
والمرءُ عند الرُشا إنْ يلقها ذيبُ (بسيط)٤٣٧/١

[٥] — فاليوم قرَّبْتَ تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بكَ والايامِ من عجبِ (بسيط)١/٣٩٢

٦ — كأنها من حجـار الفيل ألبسَها
مضاربُ الماء لونَ الطحلب اللَّزِب (بسيط)٢/١٧٨

٧ — يا لَقَـوم لفُرقـة الاحبابِ (خفيف) ١/٣٢٠

٨ — قد علمت ذاك بنـاتُ ألْبُبِ (رجز)٢/٦١=٢/٤٠٣

٩ — تحلب منهـا ستةُ الاواطبِ (رجز) ٢/٢٠٠

١٠ — عجبتُ من ليـلاكَ وانتيابها
من حيث زارتني ولم أُورابها (رجز) ٢/١٦٥

١١ — بأعـينٍ منهـا مليحاتِ النُّقبْ
شكل التِّجار وحلالِ المكتسبْ (رجز) ١/٢٥٠

١٢ — وأيُّ فتى هيجاءَ أنت وجارها
إذا ما رجالٌ بالرجال استقلَّتِ (طويل)١/٢٤٤=١/٣٠٥

١٣ — أفي الولائم أولاداً لواحـدة
وفي العيـادة أولاداً لعـلاَّتِ (بسيط) ١/١٧٢

١٤ — لقد علمتُ أيَّ حـين عُقبتي (رجز) ١/١٢٢

١٥ — ولم أجـدْ بالمصر من حاجاتي
غيرَ عفـاريت عفرنيـاتِ (رجز) ٢/١١٦

١٦ — خالي عُـويف وأبو عليـجّ (رجز) ٢/٢٨٨
المطعمان الشـحمَ بالعشيجّ = =
وبالغـداة فِلَـقَ البرْنيجّ = =

١٧ — إذا لقي الاعداءَ كان خلاتَهمْ
وكلبٌ على الادْنَيْنَ والجارِ نابحُ (طويل) ١/٢٥١

[١٨] — يا لَقَومٍ من للعُلى والمساعي
يا لَقَومٍ من للنَّدى والسماحِ (خفيف) ١/٣١٩
يا لَعَطَّافِنا ويا لَرِياحِ
وأبي الحشرجِ الفتى النفّاحِ = =

[١٩] — ثلاثٌ كلهُنّ قتلت عمداً
فأخزى الله رابعةً تعود (وافر) ١/٤٤

٢٠ — إذا ما الخبز تأدِمُه بلحمٍ
فذاك أمانةَ الله الثريدُ (وافر) ١/٤٣٤=٢/١٤٤

٢١ — وبالجسم مني بيِّناً لو علمتِه
شحوبٌ وإن تستشهدي العين تشهدِ (طويل) ١/٢٧٦

٢٢ — فلولا رجاء النصر منك ورهبةٌ
عقابَكَ قد صاروا لنا كالموارِدِ (طويل) ١/٩٧

٢٣ — أليس أكرمَ خلقِ الله قد علموا
عند الحفاظ بني عمرو بن حنجودِ (بسيط) ١/٢٣٥

٢٤ — علم القبائلُ من معدٍّ وغيرها
أن الجواد محمدُ بن عطاردِ (كامل) ٢/٢٧

٢٥ — لو شَهِدَ عادَ في زمان عادِ
لابتزّها مبارِكَ الجِلادِ (رجز) ٢/٢٧

٢٦ — كلّ غرّاءَ اذا ما برزتْ
تُرْهَبُ العينُ عليها والحسدْ (رمل) ٢/١٦٧

٢٧ — يا هِندُ هندٌ بين خِلْبٍ وكَبِدْ (رجز) ١/٣٢٩

٢٨ — وأنت امرءٌ من خير قومك فيهم
وأنت سواهمْ في معدَّ مُخَيَّرُ (طويل) ٢/٢٧

٢٩ — عَذيرُكَ من مولىً اذا نمتَ لم ينم
يقول الخنا أو تعتريكَ زنابرُهْ (طويل) ١/١٥٨

٣٠ — وكنت هناك أنت كريمَ قيسٍ
فما القيسيّ بعدك والفخارُ (وافر) ١/١٥١

٣١ — والرأسُ من ثُمامةَ الدّواسرُ (رجز) ٢/٣٢٠

٣٢ — أنعتُ أعياراً رَعَيْنَ الخنزرا
أنعتهنّ آيُراً وكَمَراً (رجز) ٢/١٨٥

٣٣ — يقومُ تاراتٍ ويمشي تيرَاً (رجز) ٢/١٨٨

٣٤ — قد أرسلتْ في عيْرِها الكيمرّى (رجز) ٢/٣٢٣

٣٥ — يا لَعنةُ الله والاقوامِ كلِّهمُ
والصالحين على سمعانَ من جارِ (بسيط) ١/٣٢٠

٣٦ — سماعَ اللهِ والعلماءِ أني
أعوذ بحقو خالك يا بن عمرو (وافر) ١/١٧٠

٣٧ — آبكَ أيِّهْ بي أو مصدّرِ
من حُمُر الجِلّة جأبٍ حَشْوَرِ (رجز) ١/٣٩١

٣٨ — سود كحبّ الفُلفل المُصَمْرَرِ (رجز) ٢/٢٤٢

٣٩ — كأنها بعد كَلالِ الزّاجرِ
ومسحي مَرُّ عُقابٍ كاسرِ (رجز) ٢/٤١٣

٤٠ — يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ (رجز) ١/٨٩=١/٩٠=١/٩٩

٤١ — قد جعلت ميٌّ على الظِّرارِ
خمس بنانٍ قاني الاظفارِ (رجز) ٢/١٧٧=٢/٢٠٢

٤٢ — لست بليليٍّ ولكنّي نَهِرْ
لا أُدلِج الليلَ ولكن ابتكِرْ (رجزِ) ٢/٩١

٤٣ — مثل الكلاب تهرّ عند درابها
ورمت لهازمها من الخزبار (كامل) ٥١/٢

٤٤ — فأصبحت بقرقرى كوانسا
فلا تلمه أن ينام البائسا (رجز) ٢٥٥/١

٤٥ — لا مهل حتى تلحقي بعنس
أهل الرّياط البيض والقلنسي (رجز) ٦٠/٢

[٤٦] — كلوا في بعض بطنكم تعفّوا
فإن زمانكم زمن خميص (وافر) ١٠٨/١

٤٧ — أكاشره وأعلم أنْ كلانا
على ما ساء صاحبه حريص (وافر) ٤٤٠/١

٤٨ — قد رابني حفص فحرّك حفصا (رجز) ٣٠٠/٢

٤٩ — ترى الثورَ فيها مدخلَ الظّلِّ رأسه
وسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ (طويل) ٩٢/١

٥٠ — أرى ابنَ نزارٍ قد جفاني وملّني
على هنواتٍ كلّها متتابعُ (طويل) ٨١/٢

[٥١] — بكت جزعاً واسترجعت ثم آذنت
ركائبها أنْ لا إلينا رجوعُها (طويل) ٣٥٥/١

٥٢ — ضننت بنفسي حقبة ثم أصبحت
لبنت عطاءٍ بَيْنُها وجميعُها (طويل) ٢٨٩/١
ضبابية مرية حابسية
مُنيفاً بنعف الصّيدليّيْنَ وضيعُها — —

٥٣ — فتى الناسِ لا يخفى عليهم مكانُه
وضرغامة إن همّ بالحرب أوقعا (طويل) ٢٥١/١

٥٤ — خليلي طيرا بالتفرق أوقعا

... ... (طويل) ٣٠٢/٢

[٥٥] — إنّ عليَّ اللهَ أن تبايعا

تؤخذَ كرهاً أو تجيءَ طائعا (رجز) ٧٨/١

٥٦ — متناعيها من إبل متناعيها

ألا ترى الموت لدى أرباعها (رجز) ١٢٣/١ = ٣٦/٢

٥٧ — ولم يرتفِقْ والناسُ محتضرونه

جميعاً وأيدي المتقين رواهقُه (طويل) ٩٦/١

٥٨ — واعوجّ غصنك من لَحْوٍ ومن قِدَمٍ

لا ينعمُ الغصن حتى ينعمَ الورقُ (بسيط) ٢٢٧/٢

٥٩ — أهدَموا بيتك لا أبا لكا (رجز) ١٧٦/١

وحسبوا أنك لا أخا لكا =

وأنا أمشي الدَّأَلَى حوالكا =

[٦٠] — دارٌ لسُعْدى إذْهِ من هواكا (رجز) ٩/١

[٦١] — لقد أنبَ الواشون ألبأ لبينهم

فتُربُ لأفواه الوشاة وجندلُ (طويل) ١٥٨/١

[٦٢] — سرى بعد ما غار الثّريّا وبعد ما

كأنّ الثريا حلّةَ الغورِ منخلُ (طويل) ٢٠١/١

٦٣ — متى مايُفد كسباً يكن كلّ كسبه

له مطعمٌ من صدر يومٍ ومأكلُ (طويل) ٣٩٦/١

٦٤ — ... ...

وقالوا اضرب الساقين إمّك هابلُ (طويل) ٢٧٢/٢

[٦٥] – فلا تَلْحَني فيها فانَّ بحبِّها
أخاكَ مصابُ القلب جمٌّ بلابلُهْ (طويل) ١/٢٨٠

٦٦ – ألام على لوٍّ ولو كنتُ عالماً
بأذناب لَوٍّ لم تَفُتني أوائلُهْ (طويل) ٢/٣٣

[٦٧] – أستغفر الله ذنباً لست مُحْصِيَهُ
ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ (بسيط) ١/١٧

٦٨ – بيناه في دار صدقٍ قد أقام بها
حيناً يعلّلنا وما نعلّلُهُ (بسيط) ١/١٢

[٦٩] – وهيج الحيّ من دار فظلَّ لهم
يوم كثيرٌ تَنَادِيه وحيَّهلُهْ (بسيط) ٢/٥٢

٧٠ – مالك من شيخك الا عملُهْ
الا رَسيمُهُ والاَّ رَمَلُهْ (رجز) ١/٣٧٤

٧١ – تطلّ الأرض كاسفة عليه
كآبةَ أنها فقدت عقيلا (وافر) ١/٤٧٧

٧٢ – ان لكم أصلَ البلاد وفرعها
فالخيرُ فيكم ثابتاً مبذولا (كامل) ١/٢٦٢

٧٣ – سادوا البلاد وأصبحوا في آدمٍ
بلغوا بها بيضَ الوجوه فحولا (كامل) ٢/٢٨

٧٤ – يا ليتها كانت لأهلي إبلا
أو هُزلَت من جدب عامٍ أولا (رجز) ٢/٤٦

٧٥ – يهوي بها مَرّاً هَوِيَّ التَّتْفُلَهْ (رجز) ٢/٣٤٨

٧٦ – سيصبح فوقي أقتم الرّيش واقعا
بقالي قلا أو من وراء دَبيلِ (طويل) ٢/٥٤

[٧٧] – ضعيف النِّكاية أعداءَه
يخال الفرارَ يُراخي الأجلْ (متقارب) ١/٩٩

٧٨ – قد عَرَضَتْ دَوِيَّةٌ ديمومُ (رجز) ٢/٣٢٥

٧٩ – هم القائلون الخيرَ والآمرونه
إذا ما خشوا من مُحدث الأمر مُعظما (طويل) ١/٩٦

٨٠ – كافاً وميمين وسيناً طاسما (رجز) ٢/٣١

٨١ – هذا طريقٌ يأزِم المآزِما
وعِضَواتٌ تقطعُ اللهازِما (رجز) ٢/٨١

٨٢ – يا أيها الناس ألا هَلُمَّهْ (رجز) ٢/٢٧٩

٨٣ – بكلِّ قريشيٍّ إذا ما لقيتَه
سريعٍ إلى داعي النَّدى والتكرُّمِ (طويل) ٢/٧٠

٨٤ – أزيدُ أخا ورقاءَ إن كنت ثائراً
فقد عرضتْ أحناءُ حقٍّ فخاصِمِ (طويل) ١/٣٠٣

[٨٥] – وكنت أرى زيداً كما قيل سيِّداً
إذا إنه عبدُ القفا واللهازِمِ (طويل) ١/٤٧٢

٨٦ – أخذت بسجلهم فنفحت فيه
محافظةً لهنَّ إخا الذّمامِ (وافر) ١/٩٧

٨٧ – يا نُعْمَ هل تحلفُ لا تدينُها (رجز) ١/٣٣٧

٨٨ – هل تحلفنْ يا نُعْمَ لا تدينُها (رجز) ٢/١٥٢

٨٩ – مظاهِرةً نَيّاً عتيقاً وعُوَططاً
فقد أحكما خَلْقاً لها مُتبايِنا (طويل) ٢/٣٧٧

٩٠ – مبرّأً من عيوب الناس كلِّهمُ
فالله يرعى أبا حرب وإيّانا (بسيط) ١/٣٨٠

٩١ – وممزىً هدباً يعلو
قران الأرض سودانا (هزج) ٢/١٢

٩٢ – قد شربت إلا دُهيدهينا
قليّصات وأُبَيْكرينا (رجز) ٢/١٤٢

٩٣ – ألا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّه لك ناصح
ومؤتمنٍ بالغيب غير أمينِ (طويل) ١/٢٧١

[٩٤] – مِنَ اجلكِ يا التي تَيَّمتِ قلبي
وأنت بخيلةٌ بالودّ عنّي (وافر) ١/٣١٠

٩٥ – حالت وحيل بها وغيَّر آيها
صرفُ البِلى تجري به الرّيحانِ
ريح الجنوب مع الشمال وتارة
رِهَمُ الربيع وصائبُ التهتان " "

[٩٦] – ووجهٌ مشرقُ النَّحر
كأنْ ثدياهُ حقّانِ (هزج) ١/٢٨١

[٩٧] – حنّتْ قلوصي حين لات محَنّ (رجز) ١/٣٥٨

٩٨ – لا يحمل الفارسَ إلا الملبونْ
أَلمحضُ من أمامه ومن دونْ (رجز) ٢/٤٧

٩٩ – إنّ عبيداً هي صئبان السَّهِ (رجز) ٢/١٢٢

[١٠٠] – وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتَهمْ
وأكرومةُ الحيّيْن خِلْوٌ كما هيا (طويل) ١/٧٠=١/٧٢

١٠١ – لا هيثمَ الليلةَ للمطيّ (رجز) ١/٣٥٤

١٠٢ – حتى تَفُضّي عِرقِيَ الدُّلِيّ (رجز) ٢/٥٦

١٠٣ – متى أنام لا يؤرقني الكرى
ليلا ولا أسمع أجراس المطي (رجز) ١/٤٥٠

رابعاً : تكملات لبعض الشواهد الأخرى :

١ – إن الغَنَوِيَّ إذا نُهِا لم يُعْتِبِ (كامل) ٢/٢٩١ : ينسب هذا العجز الى طفيل الغنوي عند سيبويه والشنتمري ، ولم نعثر عليه في ديوانه ، وهو بلا نسبة في شرح ابن يعيش المفصل ٩/٧٦ وقد روي البيت كاملاً في كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ٦٣ بلا نسبة . وصدره فيه : «لزجرت قلبا لا يريع إلى الصِّبا» .

٢ – أفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قبيلا (كامل) ٢/١٥١ : نسب في الكتاب لمقنّع (؟) ولم ينسبه الشنتمري . وقال عنه في خزانة الأدب ٤ / ٥٥٨ : « وهذا الشعر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل والله أعلم » . والبيت في الحقيقة لامرىء القيس في ديوانه ق ١/٩٩ ص ١٥٨ وصدره : « قالت فُطيمة حَلِّ شِعْرَكِ مَدحَهُ » . وانظر الدرر اللوامع ٢/٩٧

القاهرة د . رمضان عبد التواب

من أسرار القرآن

الأستاذ علي النجدي ناصف

يحفل القرآن الكريم بألوان من الأسرار العجيبة ، والإشارات اللطيفة في مذاهب التعبير ، من الإيجاز والإطناب ، والإبهام والإيضاح ، وفي نظم الأسلوب ، وقياس الفواصل ، وانتخاب المفردات ؛ فيأتلف من ذلك كله نمط معجز فريد من البيان ، عذب النغم ، متساوق الإيقاع ، تسكن إليه النفوس ، وتخشع له القلوب .

وهو بعدُ ينطوي على ضروب من الدلالات : منها البادية البينة ، تُنال من قريب ، وبغير جهد مبذول . ومنها المستكنة الموحية ، تنال بالمحاولة ، وصحة النظر ، وإعمال الفكر . وذلك جانب آخر من جوانب إعجازه : أن جعل لكل امرىء منه نصيباً مقسوماً . فهو يعطي العامة ـ على اختلاف المدارك وتفاوت الطوائف ـ وهو هو بمكانه الأسمى من البلاغة والإعجاز ؛ ويعطي الخاصة ، كل على مقدار ما آتاه الله من نفاذ البصيرة ، واستواء الفطرة ، واستقامة النهج ، ولكن في غير تعمية ولا إلغاز .

وسأورد هنا نماذج من مفرداته التي تكرر ذكرها فيه ، وتغيرت صورها بتغير المقام الذي جيء بها إليه ، ثم أحاول — ما استطعت — أن أستخرج ما يكمن فيها من أسرار وإشارات :

فالطفل يذكر في القرآن ثلاث مرات بلفظ الواحد ، ومرة واحدة بلفظ الجمع : يُذكر مفرداً في قوله تعالى :

« يا أيُّها النـاسُ إنْ كنتم في رَيْبٍ من البَعْث فإنّا خلقناكم من

تُرابٍ ثم من نُطْفةٍ ثم من عَلَقَةٍ ثم من مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وغيرِ مُخَلَّقةٍ لنُبَيِّنَ لكم ونُقِرُّ في الأرحام ما نشاءُ إلى أَجلٍ مُسَمًّى ثم نُخرِجُكُمْ طِفْلاً [1]» .

وقوله :

« هو الذي خلقَكُمْ منْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَة ثُمَّ من عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفلاً [2]» .

وقوله :

« وقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ من أَبْصارِهِنَّ ويَحْفَظْنَ فُروجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زينَتَهُنَّ إلا ما ظَهَرَ منهـا ، ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ على جُيوبِهِنَّ ، ولا يُبْدِين زِينَتَهُنَّ إلا لِبُعولَتِهِنَّ أو آبائِهِنَّ أو آباءِ بُعولَتِهِنَّ أو أَبنائِهِنَّ أو أَبناءِ بُعولَتِهِنَّ أو إِخْوانِهِنَّ أو بني إخوانِهِنَّ أو بني أَخَواتِهِنَّ أو نِسائِهِنَّ أو ما مَلَكَتْ أَيمانُهُنَّ أو التابعين غيرِ أولي الإِرْبَةِ من الرِّجالِ أو الطِّفْلِ الذين لم يَظْهَروا على عَوْراتِ النِّساء [3]» .

ونحن إذ ننظر في هذه الآيات الكريمة نتبين أن الآيتين الأولى والثانية لا تتحدثان عن الأطفال في عمومهم ، وأيّاً ما كانت مرحلة طفولتهم ، ولكنهما تتحدثان عنهم أول عهدهم بدنيا الناس ، حين يخرجون إليها ، ويتنسمون هواءها . والأطفال حينئذ جمع في العدد ، ولكنهم واحد في الحقيقة والمعنى ، مهما تعددت أشخاصهم ، وتباينت صورهم وألوانهم ، وتخالف آباؤهم وأمهاتهم ؛ لأنهم يتوحدون في سر الوجود ، وحكمة الخلق . أليسوا جميعاً على الفطرة البيضاء ، لا تفاوت بينهم فيها ولا خلاف ؟

وفي هذا المعنى يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

(١) سورة الحج : ٥ (٢) سورة غافر : ٦٧ (٣) سورة النور : ٣١

« كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفِطرة ، فأبواه يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانه ، كما تَناتَجُ الإبل من بَهيمةٍ جمعاء ، هل تُحسُّ فيها من جدعاء[١] ؟ » .

وهل تكون الهداية إلى الله والإيمان به إلا وحياً من الفطرة ، واستجابة لداعيها ؟ أوليس ذلك هو سر الوجود الأسمى ، وحكمة الخلق العليا ؟ بلى ، فما خلق الجن والانس إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين . قال تعالى :

« وما خَلقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلا ليَعبُدون[٢] » .

أما ما سوى ذلك من أحوالهم وأسباب معيشتهم فوسائل وأسباب لاطّراد الحياة ، وتتابع الأجيال ، إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، ويقضي الله قضاءه في هذا الكون .

فالطفل إذاً بلفظ الإفراد أبلغ في هذا المقام تعبيراً ، وأصلح استعمالاً ؛ لأنه يوحي بالإفراد ما لا يوحي بالجمع ، وينبه إلى ما لا ينبه الجمع إليه .

والآية الثالثة تتحدث عن الأطفال فيمن تتحدث عنهم ، ممن يباح للنساء أن يبدين زينتهن لهم . ونلاحظ أنهم ذكروا في الآية بلفظ الجمع ، سواء الرجال منهم والنساء ، إلا الأطفال ، فقد ذكروا وحدهم بلفظ الواحد . وقد يتساءل هنا متسائل : أما يقتضي ظاهر الأسلوب ، ونسق التعبير أن يجري على الأطفال مثل ما جرى على الآخرين ، فيذكروا هم أيضاً بلفظ الجمع ؟

نعم ، هذا ما يمكن أن يتساءل عنه هنا متسائل ، ولكن إذا ظهرت حكمة هذا الخلاف ، والمعنى الذي يرمز إليه ــ لم يبق لهذا التساؤل مكان .

(١) الموطأ : ٢٤١ ، والمعنى أن المولود يولد على الفطرة ، ثم يغيره أبواه بعد ذلك ، كما أن البهيمة تولد تامة الخلق ، ثم تجدع بعد ذلك ، أي تقطع أذنها .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦

فالاطفال هنا كإخوانهم هناك في الآيتين السابقتين ، أو يكادون ، وإن كانوا هنا قد بعدوا من عهد الولادة خطوات ، وقضوا من عمرهم سنين ، وأصبحوا في جملة الأمر وظاهره على حال غير حال الآخرين ؛ لانهم في الحكم والمنزلة مثلهم ، لا يزالون على سنن الفطرة من البراءة والطهر. أليسوا - كما وصفهم الله تعالى - من غير أولي الإربة الذين لم يظهروا على عورات النساء؟ فهم لا يعرفون ما العورة ؟ ولا فيم خلقت ؟ ولا ما الفرق بينها وبين غيرها من الأعضاء ؟

إذاً كيف يصح في شرعة البلاغة والإعجاز أن يذكروا مع الآخرين بلفظ الجمع ، وهم ليسوا منهم ولا على شاكلتهم في قضية إبداء الزينة ، لهذا الوصف المميز الذي خصهم الله به ، تعبيراً عن الحقيقة والواقع ؟ فليذكر الآخرون اذاً بألفاظ الجموع ، على ما جرت به عادة الاسلوب في ظاهر الامر ؛ لتكون الالفاظ على مثل مدلولاتها ، ومطابقةً لحال كل منها دون تغيير . أما الاطفال فلهم شأن آخر ، وفيهم مزية يتفردون بها ، فليذكروا بلفظ الواحد خاصة ، تنبيهاً على ما تميزوا به ، واشارة اليه ، وغناء بإشعاع المفرد عن بيان سره بالالفاظ والعبارات .

فإذا بلغ الأطفال الحلم فقد شارفوا الرجولة ؛ وخطوا خطوة إليها ، فأخذت شخصياتهم تتنوع ، وخصائص نفوسهم تتميز ، واستحقوا إذا ذكروا أن يذكروا بلفظ الجمع ، ويعاملوا معاملة الرجال في الإسناد والخطاب ؛ لأنهم — وإن لم يبلغوا مبلغهم من نضج الشخصية ، واكتمال الموهبة — قد بعدوا عن الفطرة ، وفقدوا وحدتها وسمتها ، وهي — لا غيرها — الوحدة التي تجعل من جمعهم فرداً ، كما كانوا في حداثة العهد بالولادة ، والخروج من ظلمات البطون . وقد عبر القرآن الكريم عنهم على هذا النحو في قوله تعالى :

« وإذا بَلَغَ الأَطفالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتأْذِنوا كما استأْذَنَ الذينَ مِن قَبْلِهِمْ [(١)] ».

فجعل مثلهم في الاستئذان كمثل الرجال الذين سبقوهم، وبلغوا الحلم قبلهم، وإن لم يكونوا وإياهم على سواء.

* * *

و« الخصم » كذلك من الكلمات التي استعملها القرآن مطابقة بلفظها للمراد منها، وغير مطابقة. ويقول اللغويون عنها: إنها في الأصل مصدر، لذلك يجوز استعمالها للمثنى والجمع بلفظ الواحد. وقد استعملها القرآن الكريم على الوجهين في قصة الملكين اللذين أرسلهما الله تعالى للاحتكام إلى داود عليه السلام، حيث يقول:

« وهل أتاك نَبَأُ الخَصْمِ إذْ تَسَوَّروا المِحْرابَ إذْ دَخَلوا على داوُدَ ففزِعَ منهم قالوا لا تَخَفْ، خصمان بَغَى بعضُنا على بعض فاحْكُمْ بيننا بالحق [(٢)] ».

ونلاحظ أن الآيات تبدأ بسؤال النبي عن القصة، وهل أتاه نبؤها العجيب؟ وهو بدء يشبه أن يكون عنوانا لها، فلا يعني السامع منه عدد أصحابها كم يكونون؟ ولكن الذي يعنيه، ويستشرف علمه هو نوعها ما هو؟ فكان ما يتطلبه المقام، وتقتضيه الحاجة بغير فضول: أنها قصة خصومة، وليست قصة صداقة ومودة. ولو كان الخصم في مستهل القصة لا يُراد به بيان نوعها، بل يراد به ذكر أشخاصها وتعيين عددهم ـ لذكر معهم داود عليه السلام، فإن له في أحداثها من الشأن مثل ما لهم.

---

(١) سورة النور: ٥٩ (٢) سورة ص: ٢١ و ٢٢

وهل يكون الفصل في الخصومة إلا من قاض يفصل، وشخصين — على الأقل — يختصمان ؟

وعدلت الآيات بعد ذلك عن الإسناد إلى الخصم مفرداً أو مثنى ، وجعلته إليه جمعا فقالت :

« إذ تسوّروا المِحرابَ إذ دخلوا على داودَ فَفزِعَ منهم ، قالوا لا تَخَفْ » .

وسرّ ذلك — والله أعلم — أن داود عليه السلام كان حينئذ عاكفاً على عبادة ربه في المحراب . وكان منه لحرّاسه أمر سابق جرت عادته به : ألا يؤذن لأحد عليه وهو فيه ، لهذا منعوا الملكين أن يدخلا من الباب ، فكان أن تسورا المحراب ، وخلصا إليه على حين غفلة منه ، وهو عاكف فيه .

وطبيعي في مثل هذه الحال ألا يظن داود أو غيره ممن عسى أن يكون في مقامه — أن اللذين يريدانه فردان اثنان ، بل جمع كبير ؛ لأن المحراب منيع ، والحراس من حوله قيام ، فأنّى لرجلين اثنين مهما أوتيا من قوة ، ورزقا من حيلة أن يتسنماه ، ويخلصا إليه بغير معونة قادرة ، تمهد لهما السبيل ، وتمدّ لهما الأسباب ؟

وطبيعي كذلك أن يفزع داود حين يراهما ، وأن يتصور أن قد قهر جنده ، وذهب ملكه . وما هذان الرجلان إلا رسولان أرسلا إليه من قبل من وراءهما ، أتياه ليفاوضاه في خطب جسيم . وهل تكون مفاوضة الغالب المنصور للمنهزم المغلوب إلا الضياع والاستسلام ؟ فلم يجد الملكان بدّاً من أن يهدئا أولاً من روعه . ويعيدا السكينة إلى قلبه ، حتى يمكن أن يستمع لهما ، ويفهم عنهما ما يقولان .

وما أحسب أن الآيات تصور هنا — والله أعلم — إلا ما سبق إلى

فهم داود ، وما خيل إليه أنه الواقع لا ما يراه رأي العين . فالإسناد إلى الجمع في هذا المقام هو وحده الذي يجمع كل هذه الأسرار ، وهو الذي يغنى به أولو الألباب عن التصريح ، وأن يتذوقوا له من الحلاوة ، ويجدوا فيه من المتعة والأنس ما لا يجدونه في المفرد . ولما أن عاد كل شيء في المحراب إلى سابق عهده ، وآن للخصم أن يترافعا إلى داود فيما قدما إليه — كان المقام لبيان العدد على حقيقته ، وفي واقع الأمر ، فهاهنا يتساءل السامع عنه ، ويود لو يعلمه ، بعدما علم من القصة ما علم ، ولم يبق منها إلا عدد الخصم وما يختصمان فيه . فكان قول الله عز من قائل :

« خَصْمانِ بَغَى بعضُنا على بعض .. » .

إذ لا تكون الخصومة من واحد ، فلو أغفل هنا بيان العدد — كما هو — لذهب الظن فيه إلى غير وجه ، ثم لم يرجع بما يريد . وليس ممكناً أن يذكر بلفظ الجمع لئلا يخالف الواقع ، ولا بلفظ المفرد بعد إذ عومل معاملة الجمع في التسور والدخول وحين الخطاب ، وإلا كان الأقرب إلى الظن أنه مفرد أريد به الجمع ، وأنهم سيحكمون داود في قضية متعددة الخصوم ، أو في قضايا مختلفة ، لكل اثنين منهم على الأقل قضية . ولا يزال الظن حائراً يترجح هنا وهناك حتى تبلغ القصة منتهاها ، في قوله تعالى :

« إنَّ هذا أَخي له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ » .

فتبدو له الحقيقة ، ولكن في غير مكانها الأصيل ، بعد أوانها الموعود .

وقد ذكر الخصم في القرآن الكريم مرة أخرى ، وفي مقام واحد أيضاً بلفظ المثنى أولاً ، ثم وصف وصف الجمع ، إذ يقول الله تعالى :

« هٰذانِ خصمان ٱخْتَصَموا في رَبِّهِمْ [(١)] ».

والإشارة هنا بلفظ التثنية موجهة إلى المؤمنين في جانب ، والكافرين في جانب آخر . فريقان يختلفان في الله عقيدة ورأيا ، ولكل فريق مع ذلك جامعة تضم آحاده ، وتجعل منهم جملة متماسكة كهيئة الفرد الواحد . هما إذاً فريقان يتواجهان كما يتواجه الشيء ونقيضه ، حتى ليمكن أن يجعل منها اثنان ، إذ لا تفاوت بين آحاد كل في المذهب الجامع ولا خلاف .

ومن ثم كانت الإشارة إليهما بـ (هذان) ، التي يشار بها إلى الاثنين . والفريقان بعد هذا أشتات متفرقون في الجدل وحين الاختصام في الله ، كل له شخصيته المتميزة ، تفكيراً في العقيدة ، وتمثلاً لها ، وإيماناً بها ، وتعبيراً عنها . فمن مطابقة الكلام لواقع الحال وإحسان تصويره إشارة وإيماء أن يذكر الخصمان هنا بضمير الجمع ، لا المثنى على ما يتراءى أنه الظاهر المألوف . وإذاً تكون الآية كما قالها الله جل ذكره :

« هَذانِ خَصْمانِ اخْتَصَموا في رَبِّهِمْ » .

مقولة في أوجز لفظ ، وأصدق نظم ، وفي أرفع منزلة من البلاغة ، وأدلها على الإعجاز .

ويشبهها في هذا قوله تعالى :

« وإنْ طائفتان من المؤْمنين اقْتَتَلوا فأَصْلِحوا بينهما » .

فها هنا طائفتان اثنتان في العدد ، لكل منهما روابطها التي تجمع شملها ، وسماتها التي تميزها وتدل عليها . لكنهما اذ تقتتلان ينفرط العقد ، ويتبدد الشمل ، كل فرد في طائفته عدوّ لفرد في الطائفة الأخرى ،

---

(١) سورة الحج : ١٩

(٢) سورة الحجرات : ٨

لا يمنعه منه مانع اذا هو ظفر به ، انحيازاً الى طائفته ، واستجابة لداعية العصبية والتناصر ، فإذا هما على وحدة العقيدة في لبابها آحاد مختلفون ، بعضهم لبعض عدو .

أما حين الصلح فترجع الطائفتان الى التضامّ والالتئام ، فإذا هما جمع لجمع ، لأن الصلح لا يكون بين أفراد الجمعين ، ولكن يندب كلٌّ رسلاً ينظرون عنه في الصلح ، ويتحدثون باسمه فيه . فمن تمام الملاءمة ، وبلاغة العبارة أن تكون الطائفتان في القتال جمعا ، وأن تكونا من قبله وحين الصلح طائفتين اثنتين .

فالقرآن إذاً حين يراوح بين الكلمات مفردة وغير مفردة لا يكون ذلك منه مجرد أخذ برخصة لغوية ، ولكن قصداً الى سر من أسرار بلاغته ، ولطيفة من لطائف إشاراته .

القاهرة علي النجدي ناصف

أشعار اللصوص وأخبارهم

الأستاذ عبد المعين الملوحي

منذ أكثر من عشر سنوات حاولت أن أجمع أشعار اللصوص وأخبارهم، واستطعت فعلاً أن أجمع أشعار أكثر من ثلاثين لصاً، بدءاً من العصر الإسلامي الأول، ومروراً بعصر بنى أمية إلى عصر بني العباس، وإلى عهود الحروب الصليبية، وقد تركت أشعار الصعاليك في الجاهلية لأنها نشرت مراراً وصدرت عنها أبحاث وافية.

أعجبتني طرافة شعر اللصوص، واندفاعاته، وتصويره لحياة فئة من الناس، خيل إليها أن اللصوصية يمكن أن تحل مشكلة الغنى والفقر، فثاروا على مجتمعهم ثورة فردية، فقتل بعض وسجن بعض، وهرب بعض إلى القفار والبسابس يعاشر الضباع والذئاب، وبقي بعض طول حياته فقيراً.

هذه الطرافة في شعر اللصوص، وهذا التصوير لحياتهم دفعاني إلى أن أتتبع شعرهم في كل مظانه، ووصلت إلى صيد يمكن أن أعتبره ثميناً.

وحاولت أن أجد المصادر العربية القديمة التي تجمع أخبار اللصوص فلم أظفر بها.

وجدت في المراجع ذكر كتابين في أخبار اللصوص وأشعارهم:

١ - **الكتاب الأول** لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢١٢ - ٢٧٥ هـ)

ورد في بروكلمان (الجزء ٢: ١٦٣ - ١٦٤ من ترجمة النجار)

« ب: ١ - أخبار اللصوص. جمع فيه أشعار المشاهير من لصوص العرب.

وقد نشر (رايت) من هـذا الكتاب ديوان طهمان الكلابي ، المعاصر الدولة الأموية في ليـدن ١٨٥٩ م . وتوجد قطع كثيرة من الكتاب في معجم البلدان لياقوت ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وخزانة الأدب للبغدادي . . . وغير ذلك . »

وعلّق العلامة الميمني الراجكوتي على كتاب أخبار اللصوص فقال :

« هـو الذي طبـع منه المستشرق رايت الانـكليزي بليـدن في مجموعة (جرزة الحاطب) ديوان طهمان الكلابي « اللص » من غير أن يشعر بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

وحاولت مراراً أن أعـثر على الأصـل الذي اعتمد عليه رايت في نشر ديوان طهمان فلم أعثر له على أثر ، وأظن أن كتاب (أخبار اللصوص) مفقود ، وربما عثر رايت على جزء منه فيه ديوان طهمان ، أو لعله وجد هذا الديوان وحده برواية السكري .

وما أزال أتابـع البحث عن هـذا الكتاب فإذا وجدته فقد يغنينا الله عن كل هذا العناء .

وكتاب أخبار اللصوص كان عنـد البغدادي صاحب خزانة الأدب وذكر أنه نقل منه مراراً .

٢ ـ **الكتاب الثاني** لأبي محمـد الأعرابي ، المعروف بالأسـود الغندجاني . (••• ـ ٤٢٨ هـ) وورد ذكر هذا الكتاب في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٢ ص : ٢٦١ - ٢٦٥) .

وفيه : (وللأسود من التصانيف كتاب « السَّل والسرقة ») .

ولم أعـثر على قطع من الكتاب نقلها الأدباء منه . كما أن بروكلمان لم يذكر هذا الكتاب للغندجاني .

هل كان كتاب الأسود الغندجاني يتعلق بذكر أخبار السَّلّ والسرقة ووسائل اللصوص في نشل الناس وأخذ أموالهم ، ونهب خيراتهم ، أو أنـه

مثل كتاب السكري في أخبار اللصوص وأشعارهم. ذلك ما لا نستطيع أن نقطع به، لأننا لم نجده ولم نجد نصوصاً منقولة عنه.

ولذلك - لأني لم أعثر على كتاب السكري ولا على كتاب أبي محمد الأعرابي - عمدت إلى بطون الكتب القديمة أنقل منها أخبار اللصوص وأشعارهم، ثم صنفت هذه الأخبار، وفصلت شعر كل لِصّ عن أشعار غيره من اللصوص، واجتمعت لي دواوين عدد لا يقل عن ثلاثين شاعراً، منهم المكثر، ومنهم المقل، منهم المشهور مثل عبيد الله بن الحر الجعفي، ومالك بن الريب، وعبيد بن أيوب، ومنهم المغمور الذي لم يشتهر بغير اللصوصية، مثل لوط الطائي، وشظاظ الضبي، بل إني وجدت بعض اللصوص وقد وردت أخبارهم في الكتب، ولكني لم أجد لهم شعراً على الإطلاق أو وجدت لهم البيت والبيتين، وما أزال أتابع عملي في العثور على شعرهم.

من أجل ذلك أردت أن أبتدىء بنشر ما اجتمع عندي من أشعار اللصوص، فلعلي أعثر على غيرها أو يدلني الفضلاء من العلماء والأدباء على ما فاتني من أشعارهم، فاضمها إلى ماوجدته منها.

أما البحث في أدب اللصوص، وأسباب اللصوصية، وأساليبها، وتطورها، وفي غرابة أسماء اللصوص، والقبائل التي ظهرت فيها اللصوصية أكثر من غيرها، والدواعي الى ذلك، وأماكن اللصوص وحياتهم، ونفسياتهم، والعلاقة بين الخوارج واللصوص، وموقف السارقين من المسروقين، والمسروقين من السارقين، وموقف اللصوص من الحيوانات ونوادرهم، وسجونهم، وسرقة اللصوص من اللصوص، وأنواع اللصوصية، ووصية عثمان الخياط لهم، وظرفاء اللصوص وأضاحيكهم، وصبرهم على الضرب والجلد، وتمتع بعضهم بالأمانة وحفظ الذمام، وتوبة اللصوص، وكل هذا بحث طريف متنوّع ملوّن، أمّا هذا البحث فلن يكون إلا بعد أن أنشر الدواوين،

وأجد ما فاتني منها ، فلعل في الأبيات التي سأعثر عليها أو يدلني أهل العلم والفضل عليها ، ما يعدل في هذا البحث ويرشدني إلى أفكار لاأجدها فيما جمعته الآن من أشعارهم .

إن الاستقراء الكامل للنصوص وبناء النتائج بعد دراسة هذه النصوص أقرب إلى الصحة والعلم من الاستقراء الناقص واستنتاج النتائج من نصوص قليلة غير وافية .

هذا جهد المقل أعرضه ، وأرجو أن ينال بعض الاهتمام وشيئاً من الرضا .

وفي هذا القسم من الدواوين أعرض ما عثرت عليه من أشعار أربعة لصوص :

١ ـ سليمان بن عياش السعدي .
٢ ـ يعلى الأحول الأزدي .
٣ ـ جعدة بن طريف السعدي .
٤ ـ لوط الطائي .

وخطتي في العمل :

أ ـ أن أورد النص ، وأراعي فيه أحسن الروايات غير متمسك برواية واحدة ، مع الاشارة الى مواضع الخلاف . واخترت أن يكون النص في المتن وحده .

ب ـ أن أورد في الحاشية :

١ ـ أخبار اللص وحياته .
٢ ـ مصادر الأبيات وعددها في كل مصدر .
٣ ـ الخلاف في الرواية .

ج - أن أشرح الأبيات في إيجاز ، وذلك للتيسير على القارئين ولتقريب النص من الفهم ، ذلك أن شعر اللصوص قد يغرب أحياناً في الألفاظ وفي المعاني وفي الصور .

وسأتابع في أبحاث تالية ما أتممته من هذه الدواوين .

وأرجو أن أستطيع نشرها مع ما يطرأ عليها من تعديل في كتاب مستقل .

أشعار

جَعْدَةَ بن طَرِيفٍ السَّعْدِيّ(*)

١ - يا طولَ لَيْلي ما أنامُ كَأَنَّما في العَيْن مِني عائِرٌ مَسْجورُ
٢ - أَرْعى النُّجومَ إذا تَغَيَّبَ كَوْكَبٌ كالأْتُ آخَرَ ما يَكادُ يَغُورُ
٣ - إنْ طالَ لَيْلي في الإسارِ لَقَدْ أَتى فيما مَضَى دَهْرٌ عَلَيَّ قَصِيرُ

(*) لم نعثر له على ترجمة . وقد وردت الأبيات في مجموعة المعاني ١٣٩ في المعنى التاسع والخمسين « ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك » بين مقطوعات رويت للصوص : عبيد بن أيوب ، والسمهري وجحدر بن معاوية العكلي وعطارد بن قران ... وتظهر فيها معاني اللصوص .

١ - ٣ : **الألفاظ** : العائر من السهام والحجارة : الذي لا يُدرى من رماه . كالأ النجم : راعاه .

معنى الأبيات : ما أطول ليلي وأنا لا أنام كأن عيني أصابها سهم لا أعرف من رماه . أظلّ في الليل أرعى النجوم كلما غاب كوكب رعيت كوكباً آخر لا يكاد يغيب ، ولئن طال ليلي وأنا في السجن فقد كان ليلي قصيراً ، وأنا بين أهلي .

أشعـــار

لوطٍ الطائيّ (*)

١ ـ إنَّا وَجَدْنا طَرَدَ الهوامِلِ
٢ ـ بَينَ الرُّسَيْسَيْنِ وَبَيْنَ عاقِلِ
٣ ـ خيراً مِنَ التَّردادِ والمَسائِلِ
٤ ـ وَعِدَةِ العامِ وعامٍ قابِلِ
٥ ـ ملقوحةً في بطنِ نابٍ حائِلِ
٦ ـ ومِنْ أخي سُوءٍ ومَوْلًى خاذِلِ

(*) لم نعثر له على ترجمة.

والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ « في التلصص والتسرق ».

(١) طرد الهوامل : سرقة الابل.

(٢) الرسيس : تصغير الرس واد بنجد (معجم البلدان) وثناه الشاعر. وعاقل (في معجم البلدان) أماكن كثيرة منها واد أو جبل بنجد. وقد وردا معاً في أبيات كثيرة.

(٣) التراداد والمسائل : زيارة الناس مراراً والتسول والسؤال. وخيراً مفعول ثان لوجدنا في البيت الأول.

(٤) العدة : الوعد عاماً بعد عام.

(٥) الناب : الناقة المسنة ، والحائل : ناقة حمل عليها فلم تلقح. وردت في المجموعة : حابل ، وهو تصحيف.

معنى الأبيات : وجدنا سرقة الابل السارحة في نجد خيراً من التسول والوعد بعد الوعد عاماً بعد عام باعطائنا ما في بطن ناقة مسنة لاتلقح ، وخيراً كذلك من اخوان السوء وأبناء العمومة الأشحاء.

أشـــعار

سليمانَ بنِ عياشٍ السعديِّ(*)

١ ـ يُقِرُّ بعيني أنْ أرى بَيْنَ عُصْبةٍ عِراقِيَّةٍ قَدْ جُزَّ عَنْها كِنابُها
٢ ـ وأنْ أَسْمعَ الطُّرَّاقَ يلْقَوْنَ رُفْقَةً مُخَيِّمةً بالسِّيِّ ، ضاعتْ رِكابُها
٣ ـ أُتِيحَ لَهَا بالصَّحْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وبُسْيانَ أَطْلاسٌ جُرودٌ ثِيابُها
٤ ـ ذِئابٌ تعاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرٍ وعَبْسٍ وقَدْ تُلفى هُناكَ ذِئابُها
٥ ـ ألا بِأَبي أَهْلُ العراقِ وريْحُهُمْ إذا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطِّرادِ عِيابُها

(*) كان اعرابياً لصاً يرد الحاضرة حيناً فيسأله العلماء عن بعض الألفاظ ، وفي معجم ما استعجم مواضع منها (الفرع) جاء فيها : قال الزبير بن بكار : سألت سليمان بن عياش : لم سميت عين الربض . فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وفي (الشقرة) و (الحجاز) قال الزبير ابن بكار : وسألت سليمان بن عياش السعدي : لم سمي الحجاز حجازاً قال : لأنه حجز بين تهامة ونجد .

واذا كان الزبير بن بكار عاش بين ١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ فقد عاش سليمان ابن عياش ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري .

والأبيات في الوحشيات ٣٣ ، ورواها أبو تمام للأحيمر السعدي اللص فقال : وقال أيضاً . وأنكر الميمني ذلك فقال : لامعنى لقوله (أيضاً) هاهنا ، والأبيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان (بسيان) . وعدد الأبيات في المصدرين واحد ، وفي روايتهما لها خلاف . وآثرت في الغالب رواية معجم البلدان فقد نقلها ياقوت عن كتاب السكري وقال : وأنشد السكري عن أبي محلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً .

(١) في الوحشيات : أن أؤوب برزمة .... قد حز عنها كتابها
وقد يكون معنى قد حز عنها كتابها بالتاء المثناة أنها قد غضب عليها السلطان فحذف أسماءها من الأعطيات .
وفضلنا رواية السكري : والكناب : الشمراخ ، والشمراخ فرع من النخيل يستعمل كالسوط ، ولعل المعنى : عصبة من اللصوص تقطعت عنها السياط . « والله أعلم » .
(٢) في الوحشيات : الفتيان يأدون ... وفي المعجم : السبي وهو تصحيف .
(٣) « » : صحن عنيزة ... وسمنان فتيان ...
وأطلاس ج طلس وهو الذئب الأمعط . وجرود : ثياب بالية .
(٤) في الوحشيات : وجسرٍ وفي المعجم : وما يلقى هناك ذئابها .
(٥) في المعجم : أهل العراق وريحهم ... إذا فتشت ...
وفضلناها على رواية الوحشيات : أرض العراق وطيبها .... إذا فتحت لأنها أقرب إلى معاني اللصوص . والعياب : ج عيبة وهي وعاء من جلد تجعل فيه الثياب .

ومعنى الأبيات : كما آثرنا روايتها : يسعدني أن أرى نفسي بين عصابة عراقية نجت من جلاديها وأن أسمع الناس يتحدثون عن جماعة سرقت ركائبها من ابل وخيل ، سرقها بين عنيزة وبسيان لصوص كأنهم الذئاب ، ثيابهم بالية ، وهذه الذئاب تجمعت من قبائل شتى منها سليم وعامر وعبس ، وما أكثر مانجد الذئاب في هذه القبائل . ما أحسن أهل العراق وما أطيب ريحهم إذا فتشنا ما في حقائبهم بعد سرقتها وظفرنا بما فيها من أموال وثياب .

أشـــعار
يَعْلى الأَحْوَلِ الأَزْدِيِّ (*)

قال :

(*) يعلى الأحول الازدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان(١) ، ورالان هو يشكر - ويشكر لقب لقب به - ابن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخط المبرد(٢) - ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر :

شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية ، وقال هذه القصيدة ؛ وهو محبوس بمكة ، عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة عبد الملك ابن مروان .

قال أبو عمرو الشيباني : كان يعلى الأحول الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ، فَشُكِيَ إلى نافع بن علقمة بن الحارث(٣) الكناني ثم الفقيمي ، وهو خال مروان بن الحكم(٤) وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الأدنين (٥) ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحي فعرّفوه أنه خليع قد تبرأوا منه ومن جرائره الى العرب ، وأنه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم =

(١) رالان في الأغاني وفي نقل الخزانة عنه فلان .
(٢) كذا في الأغاني .
(٣) في الخزانة « محرث » وهو تصحيف
(٤) « « : ابن عبد الملك ، وهو تحريف
(٥) « « : الأزديين .

١ ـ أَرِقْتُ لِبَرْقٍ دونه شَدَوانِ يَمانٍ وأَهْوَىٰ البَرْقَ كُلَّ يمانِ

= إحضاره ، وضم إليهم شُرَطاً يطلبونه إذا طرق الحي حتى يجيئوه به ، فلما اشتد عليهم في أمـره طلبوه حتى وجدوه ، فقيده وأودعه الحبس. فقال في محبسه هذه القصيدة.

والحادثة والابيات في الاغاني ٢٢ : ١٤٠ ـ ١٤٤ (بيروت) والخزانة ٢ : ٤٠١ ـ ٤٠٥ ، ونقلتها الخزانة عن الاغاني.

وقال صاحب الاغاني ونقل البغدادي :

وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في « شعر الازد » وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره. قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ، ويقال إنها لجوّاس بن حيّان من أزد عُمان.

ثم ذكر صاحب الاغاني صوتاً بالبيتين ١ و ١٢ ثم غناء بالبيتين ٤ و ٥. وأصحاب هذين الصوتين.

وفي الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ٦ أبيات من القصيدة : ٥٨٩ ـ ٥٩٠. هي الابيات ١٠ ـ ١١ ـ ٢ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٢ ـ حسب ترتيبنا.

وفي معجم البلدان (شدوان) الابيات ١ و ٣ و ٢.

وفي شروح سقط الزند ٤٠ للتبريزي : قال : أنشدنا ابن برهان النحوي ـ رحمه الله ـ وأورد ثلاثة أبيات هي حسب ترتيبنا : ١ ـ ٢ ـ ١٧.

(١) شدوان في معجم البلدان : بلفظ تثنية شدا يشدو إذا غنى وهو بفتح الدال : موضع. قال نصر : الشدّوان جبلان .... وقال البغدادي : شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر.

ورواية التبريزي :

أرقت لبرق لاح من جانب الحمى يمـان ويهوى القلبُ كل يمان

٢ ـ فَبِتُّ لَدى البَيْتِ الحَرامِ وأَشِيمُهُ مَطوايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرِقانِ
٣ ـ إذَا قُلْتُ: شِيماهُ، يَقولان، والهوى يُصادِفُ مِنَّا بعضَ ما يَريانِ
٤ ـ جَرى مِنْهُ أطرافَ الثَّرى، فَمُشَيِّعٍ فَأَبْيانَ، فالحَيَّانِ مِنْ دَمِرانِ

---

(٢) في الاغاني : أحيله وفي المعجم : فبت أرى البيت العتيق ..
وفي الشجرية : ونضواي ... مثنى نضو ويقصد به البعير .
وأورد البغدادي الشاهد (٣٨٣) ؛ وقال : وأنشد بعده :
فبت لدى البيت العتيق أريغه ومطواي مشتاقانِ لَهْ أَرِقانِ
على أن بني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الهاء .. وروي :
أخيله وأريغه بمعنى أطلبه ، وأخيله بمعنى أظنه ... وروي أشيمه بمعنى أنظر إليه ، ومطواي مثنّى مطوى ، وقيل معناه الصاحب . أي وصاحباي . وروى صاحب الاغاني و (علي) بن حمزة العلوي في حماسته : ومطواي من شوق له أرقان . وعليه فلا شاهد فيه .

(٣) في الاغاني والخزانة : تريان ، وفضلنا رواية المعجم .

(٤) في المعجم : الشرى ـ وأورد عدة أماكن ـ وقال نصر : الشرى — مقصور ـ جبل بنجد في ديار طيء ...
مشيع : لم يرد في ياقوت ولا في معجم ما استعجم . أَبْيان : لم يرد في المعجمين بهذا اللفظ وورد فيها أَبْيَن . وورد في معجم البلدان : إبِّيان ، ولا يستقيم به البيت ، ولعل أبيان تصحيف أبين . والبيت بها يستقيم . ولم أجد كذلك (دمران) في المعجمين ، ولعله اسم قبيلة . والحيان : ليس مثنى حي ولو كان كذلك لكان مجروراً .

٥ـ فَمَرَّانَ، فالأقبَاص ،أقْبَاص أمْلَجٍ فَماوانَ مِنْ وادِيهما شَطَنَان ِ
٦ ـ هنَالِكَ لو طَوَّفْتُما لوَجدْتُمـا صَديقاً مِن ِ اْخوان ٍبهَا وَغوان ِ
٧ـ وعَزْفَ الحَمام ِالوُرْق ِفي ظِلِّ أيْكَةٍ وبالحَيِّ ذو الرودين ِعَزْفَ قِيَان ِ
٨ ـ أوَيْحَكُما يا واشِيَيْ أمِّ مَعْمَرٍ بِمَنْ وإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيَان ِ؟
٩ ـ بِمَنْ لو أراهُ عانِياً لفَدَيْتُهُ وَمَنْ لو رآني عانِياً لَفَداني

---

(٥) مران (البلدان) قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة الى البصرة . الأقباص : لم أجدها في المعجمين وكذلك لم أجد : أملج بالجيم وفيها الأملحان مثنى أملح . ماوان : (البلدان) : .... وادٍ بين النقرة والربذة ورد في شعر عروة بن الورد .
شطنان : ـ فاعل جرى في البيت السابق ـ . مثنى شطن : الحبل الطويل الشديد الفتل .
ولعل في رواية هذين البيتين وما فيها من أماكن تصحيفاً غير قليل . والأبيات كلها وصف للبرق ، فقد رآه دون شدوان يمانياً فأرق له ، وهو يهوى كل برق يمان ، وظل ينظر إليه وهو في مكة ويتتبعه ، وصاحباه ـ أو بعيراه ـ مثله أرقان من الشوق له ، ويدعوهما إلى مراقبته ويدعوانه إلى متابعته ، وامتد البرق في جانب السماء في حبلين طويلين فغمر أماكن شبابه ومواطن أحبته ، ثم سمى تلك الأماكن .
(٦) صديق : للمفرد والجمع ويريد هنا أصدقاء .
(٧) ذو الرودين : هكذا ورد .
(٩) العاني : الأسير .

١٠ ـ ألا لَيْتَ حاجاتي اللَّواتي حبَسْتَني لَدَى نافِعٍ قُضِّينَ مُنْذُ زَمانِ
١١ ـ وما بِيَ بُغْضٌ للبلادِ ولا قِلىً ولكِنَّ بَرْقاً في الحِجازِ دَعاني
١٢ ـ فَلَيْتَ القِلاصَ الأُدْمَ قدوَخَدَتْ بِنَا بوادٍ يمانٍ ذي رُبىً ومحَانِ
١٣ ـ بوادٍ يمانٍ يُنْبتُ السِّدْرَ صَدْرُهُ وأَسْفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبُهَانِ
١٤ ـ يدافِعُنَا مِنْ جانِبَيْهِ كِلَيْهما غَرِيفانِ من طَرْفَائِه هَدِبانِ
١٥ ـ ولَيْتَ لنا بالجَوْزِ واللَّوْزِ غِيلَةً جناها لنَا مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ جانِ

---

(١٠) نافع هو أمير مكة ومر ذكره .

(١١) في الأغاني : ولكن شوقاً في سواه دعاني .
وفي الشجرية : بغض الأمير .

(١٢) في الأغاني : ومجان . ومحان ج مَحْنِيَة : بفتح الميم وتسكين الحاء موضع انحناء الوادي ، وهي أقرب إلى المعنى .

(١٣) المرخ : شجر سريع الوري . الشبهان ـ بفتح الشين المعجمة ، وضم الموحدة وفتحها ـ : شجر شائك ، وقيل هو النمام من الرياحين .

(١٤) الغريف ـ بالغين المعجمة ـ : الشجر الكثيف الملتف أو أي شجر كان .
والهدب ـ بفتح فكسر ـ : الشجر الذي له هَدَب بفتحتين .
وفي الأغاني : عزيفان وهذيان و كلاهما تصحيف .
ومعنى البيت : يدافعنا من جانبي الوادي صفان من الأشجار وهي ذات أغصان وأفنان تتدلى كالأهداب .

(١٥) الغيلة ـ بكسر الغين المعجمة ـ ثمرة الأراك الرطبة . تمنى أن يكون ممن يأكل الغيلة بدل الجوز واللوز .

١٦ ـ ولَيْتَ لنَا بالديكِ مُكَّاءَ رَوْضَةٍ على فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ دانِ

١٧ ـ وَلَيْتَ لنَا مِنْ ماءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً باتَتْ على طَهَيَانِ

(١٦) المكاء : طائر صغير . حَلية بفتح الحاء المهملة ـ أجمة في اليمن .

(١٧) في الأغاني : من ماء حزنة وقال : ويروى من ماء حمياء . وزمزم ـ وقد كان أسيراً في مكة ـ أولى . وطهيان : جبل .
وفي الشجرية : من ماء حمان .

عبد المعين الملوحي

المنتخب من مخطوطات المدينة المنوّرة

المكتبة المحمودية

- ٦ -

الأستاذ عمر رضا كحالة

٢٢ - شرح الطيبي على تفسير الكشاف لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي المتوفى ٧٤٣ هـ - المجلد الثاني من سورة الأعراف إلى آخر سورة الفرقان - عدد صفحاته ٦٧٨ « ٧٦ تفسير ».

٢٣ - عيون التفاسير لشهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي المتوفى ٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م - عدد صفحاته ٤٣٨ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ٨٣٦ هـ « ٧٧ تفسير ».

٢٤ - عناية القاضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى ٩٧٩ - ١٠٦٩ هـ = ١٥٧١ - ١٦٥٩ م - نسخة حسنة في أربع مجلدات - عليها تعاليق - تاريخ نسخها ١٠٦٩ هـ « ٨٠ تفسير ».

٢٥ - تفسير القرآن الكريم لعبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ٣ - ق . هـ - ٦٨هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م - عدد أوراقه ٢٢٢ - مخروم - في ذيله بعض الأحاديث المسموعة من أحمد بن ادريس في زبيد « ٨٦ تفسير ».

٢٦ - تنوير المقباس المعروف بتفسير عبد الله بن عباس عن طريق الكلبي لجامعه صاحب القاموس مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب ابن محمد الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي ٧٢٩ - ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٤م

ـ عدد صفحاته ٩٠٦ ـ نسخة حسنة ـ تاريخ نسخها ١١٦٢ هـ « ٨٧ تفسير » .

٣٧ – غرر البيان في مبهات القرآن لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي البياني الشافعي ٦٣٩ - ٧٣٣ هـ = ١٢٤١ - ١٣٣٣ م ـ عدد صفحاته ٢١٦ « ٨٨ تفسير » .

٢٨ — الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية لأبي داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجمل المتوفى ١٢٠٤ هـ = ١٧٩٠ م ـ عدد صفحاته ١٠٤٤ ـ تاريخ نسخه ١٢٧٠ هـ « ٨٩ تفسير » .

٢٩ — فتح الرحمن لكشف ما تلبس في القرآن لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي القاهري الأزهري الشافعي ٨٢٦ هـ - ٩٢٦ هـ = ١٤٣٣ - ١٥٣٠ م ـ عدد صفحاته ٢٥٢ ـ نسخة حسنة ـ عليها بعض التصحيحات ـ تاريخ نسخها ـ ٩٦٩ هـ « ٩٤ تفسير » .

٣٠ — الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ـ الجزء الثاني والثالث والثامن ـ نسخة حسنة ـ عليها بعض التعاليق والتصحيحات « ٩٥ تفسير » .

٣١ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق ، أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ م وقيل غير ذلك ـ الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والسادس والسابع والتاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر ـ تاريخ نسخه بين ٦٢٦ هـ ـ ٦٣٠ هـ ما خلا الجزء التاسع فتاريخ نسخه ١٠٨١ هـ « ٩٨ ـ ١٠٧ تفسير » .

٣٢ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م ـ عدد صفحاته ٧٨٢ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها حواشٍ وتعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ٧٤٦ هـ (١٠٨ تفسير) .

٣٣ ــ مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني المتوفى ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م ـ عدد صفحاته ٦٠٠ ـ نسخة عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ١٠٥٤هـ (١٣٨ تفسير).

٣٤ ــ تفسير معاني القرآن لأبي الحسن الطبري [1] ـ عدد صفحاته ٣٤٦ ـ يبدأ بسورة البقرة وينتهي بأول سورة الزخرف (١٣٩ تفسير) .

٣٥ ــ مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي أمين الدين أمين الاسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الشيعي المتوفى ٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م وقيل غير ذلك ـ الجزء السادس عدد صفحاته ٧٠٠ ـ نسخة حسنة عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٧١٢هـ (١٤١ تفسير) .

٣٦ ــ مجمع البيان في البيان والمنار في إعراب القرآن وأسراره المغربة ومعانيه المعجبة لمحمد بن علي بن أحمد بن يعيش [2] ـ الجزء الأول يبدأ من أول القرآن إلى آخر سورة آل عمران ـ عدد صفحاته ٢٣٤ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ عليها تصحيحات (١٤٣ تفسير) .

٣٧ ــ المقدمة في التفسير لتقي الدين محمد بن بير علي البركوي الرومي الحنفي ٩٢٩ ـ ٩٨١ هـ = ١٥٢١ ـ ١٥٧٣ م ـ عدد صفحاتها ٢٤٦ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل غالباً ـ عليها تعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها قبل ١٢٧٤ هـ (١٤٤ تفسير) .

٣٨ ــ تفسير القرآن لابي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى ٤٦٨ هـ = ١٠٧٦ م ـ الجزء الاول والثاني والرابع (١٤٨ تفسير) .

---

(١) لعله أبو الحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحاق الطبري الذي كان حياً قبل ٣١٠ هـ = ١٣٧٨ م ، وقد سمع من محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير المشهور .

(٢) لعله سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش الصنعاني الذي كان حياً ٧٠٩ هـ = ١٣٠٩ م .

٣٩ — الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد صفحاته ٤١٦ (١٥٨ تفسير).

أصول الحديث

١ — الإصابة في تميز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن محمو الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م الجزء الاول والثاني والثالث - نسخة حسنة - تاريخ نسخها ١١١١ هـ (١ - ٣ أصول الحديث).

٢ - تهذيب الاسماء واللغات لمحيي الدين ابي زكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ٦٣١ - ٦٧٧ هـ = ١٢٣٣ — ١٢٧٨ م - عدد صفحاته ٤٢٢ - نسخة قديمة عليها تعاليق وتصحيحات (٤ أصول الحديث).

٣ — تقريب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٥٣٦ - تاريخ نسخه ١١٥٦ هـ (٧ أصول الحديث).

٤ — تهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال لابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤-٧٤٢ هـ = ١٢٥٦- ١٣٤١م - الجزء الخامس عدد صفحاته ٥٠٨ - تاريخ نسخه ٨٠٩ هـ (٨ أصول الحديث)

٥ — تجريد أسماء الصحابة لابن الاثير المسمى أسد الغابة لابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي الشافعي٦٧٣ - ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م - عدد صفحاته ١٥٨ - جزء مخروم الآخر عليه بعض التعاليق والتصحيحات (١٠ أصول الحديث)

٦ — تقييد المهمل وتمييز المشكل فيما ذكر في الصحيحين من الالقاب

والكنى والانساب لابي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الاندلسي الجياني ٤٢٧ ـ ٤٩٨ ﻫ = ١٠٣٥ - ١١٠٥ م - عدد صفحاته ٢٦٧ ـ تاريخ نسخه ٦٣٣ ﻫ (١١ أصول الحديث).

٧ — الجواهر واللآلي المنتقاة لابي المعالي ـ عدد صفحاته ٣٤ ـ تاريخ نسخه ٧٦٥ ﻫ ـ ومعه كتاب نزهة الناظر في ذكر ما حدث عن أبي القاسم البغوي ـ عدد صفحاته ٣٨ ـ تاريخ نسخه ٦٥٩ ﻫ (١٣ أصول الحديث).

٨ — رسالة ذكر فيها من له رواية في مسند الامام أحمد بن حنبل تخريج شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي ٧١٥ - ٧٦٥ ﻫ = ١٣١٥ - ١٣٦٤ م ـ عدد صفحاتها ١٥١ - تاريخ نسخها ١٢٠١ ﻫ (١٧ أصول الحديث).

٩ — فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، كلاهما لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الرازناني الاصل المهراني المصري الشافعي ويعرف بالعراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ ﻫ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - عدد صفحاته ٤٢٠ ـ تاريخ نسخه ٧٧١ ﻫ (٢٧ أصول الحديث).

١٠ — الإكمال في المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال للأمير سعد الملك أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن هبة الله العجلي الجرباذقاني ثم البغدادي المعروف بابن ماكولا ٤٢١ ـ ٤٧٥ ﻫ = ١٠٣٠ - ١٠٨٢ م وقيل غير ذلك ـ الجزء الرابع عدد صفحاته ٤٧٢ ـ نسخة جيدة استكمل بعض صفحات من أولها بخط حديث، مضبوطة بالشكل عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٦١٦ ﻫ (٢٩ أصول الحديث).

١١ — لسان ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ ـ ٨٥٢ ﻫ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م الجزء الأول تاريخ نسخه

١٢٥١ م والجزء الثالث تاريخ نسخه ١٢٥٢ هـ ـ عليها بعض التصحيحات والتعاليق (٣٠ أصول الحديث) .

١٢ ـ كتاب التاريخ لأبي بكر أحمد بن زهير بن حرب النسائي الاصل البغدادي المعروف بابن أبي خيثمة ١٨٥ - ٢٧٩ هـ = ٨٠١ - ٨٩٢ م الجزء الخمسون وهو الثالث من الشاميين وغيرهم ـ مخروم الآخر ـ عدد صفحاته ٢٣٠ ـ قديم النسخ (٢٦ أصول الحديث) .

١٣ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب[1] لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الاندلسي القرطبي المالكي ٣٦٨ ـ ٤٦٣ هـ = ٩٧٩ - ١٠٧١ م وقيل غير ذلك ـ السفر الثاني عدد صفحاته ٤١٢ ـ نسخة جيدة . مضبوطة بالشكل غالباً ـ عليها بعض التعاليق ـ وتاريخ نسخها قديم . (٣٧ اصول الحديث) .

١٤ ـ مجموع عدد صفحاته ٣٤٦ وفيه :

١ ـ كتاب في تراجم العلماء والمحدثين ـ يظن أنه للسخاوي ـ نسخة قديمة (٣٨ أصول الحديث) .

٢ ـ مشيخة المحدثة أم الفضل هاجر القدسية يظن أنه للسخاوي ـ نسخة قديمة (٣٨ أصول الحديث) .

١٥ ـ مجموع فيه :

١ ـ فصل الوضاعين المنتزع عن كتاب تنزيه الشريعة لابي الحسن علي بن عراق الكناني الخوارزمي المتوفى ٥٣٩ هـ = ١١٤٤م (٣٩ أصول الحديث) .

---

(١) ورد اسمه على المخطوط كما يأتي : الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات وسائر الآثار والمصنفات من صحب النبي (ص) وغزا معه وخرج في سرية ...

٢ ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م ـ تاريخ نسخه ١١٧٦ هـ « ٣٩ أصول الحديث » .

٣ ـ غاية المرام في تخريج أخبار شرعة الاسلام لإبراهيم حنيف بن مصطفى الرومي المتوفى ١١٩٩ هـ = ١٧٨٥ م وفي رواية ١١٨٦ هـ « ٣٩ أصول الحديث » .

١٦ ـ مجموعة ثبت الامير وغيره من محدثي الروم ـ عدد صفحاتها ١٤٢ ـ تاريخ نسخها ١٢٥٩ هـ « ٣٩ أصول الحديث » .

الحديث

١ ـ الإملاءات على الموطأ للإمام مالك في مجلس لابي طاهر أحمد ابن محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني ٤٧٥ - ٥٧٦ هـ = ١٠٨٢ - ١٠٨٠ وقيل غير ذلك ـ الجزء الاول عدد صفحات ٣٣٨ « حديث » .

٢ ـ تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف لجمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤ ـ - ٧٤٢ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤١ م ـ جزء عدد صفحاته ٥٤٤ ـ ذكر في أوله أنه بخط ابن حجر ، وهو نسخة أصابتها بعض الرطوبة ، وعليها تعاليق كثيرة « ٢ حديث » .

٣ ـ الافصاح عن معاني الصحاح لعون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد ابن هبيرة الشيباني الدوري البغدادي الحنبلي ٤٩٩ - ٥٦٠ هـ = ١١٠٥ - ١١٦٥ م الجزء الاول والثالث وتاريخ نسخها ٧٢٧ هـ والجزء الرابع بدون تاريخ للنسخ « ٣ ـ ٥ حديث » .

٤ ـ امتاع الامة بالاحاديث التي اتفق على تخريجها الستة الائمة لشرف الدين أبي عبد الله بن محمد بن عثمان الانصاري المعروف بابن بنت أبي سعد ـ عدد صفحاته ٩٦ « ١٠ حديث ».

٥ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية لشهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي، ويعرف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م ـ عدد صفحاته ٣٤٧ ـ نسخة حسنة ـ عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ٨٢٧ هـ « ١١ حديث ».

٦ ـ تجريد الاصول مختصر جامع الاصول في أحاديث الرسول لشرف الدين أبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم الجهني الشافعي الحموي المعروف بابن البارزي ٦٤٥ - ٧٣٨ هـ = ١٢٤٧ - ١٣٣٨ م ـ عدد صفحاته ٨٧٢ ـ نسخة حسنة مذهبة ـ عليها تعاليق ـ تاريخ نسخها ١١٩٨ هـ « ١٢ حديث ».

٧ ـ التلخيص من المستدرك لابي عبد الله الحاكم لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م ـ عدد صفحاته ٣٠٦ ـ نسخة حسنة، عليها تصحيحات « ١٤ حديث ».

٨ ـ التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد لمعين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة ٥٧٩ - ٦٢٩ هـ = ١١٨٣ - ١٢٣١م ـ عدد صفحاته ٥٦٠ ـ نسخة جيدة مخرومة الاول والآخر، مضبوطة بالشكل غالباً « ١٦ حديث ».

٩ ـ الترغيب والترهيب لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم ابن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي الاصل المصري الشافعي

٥٨١ - ٦٥٦ هـ = ١١٨٥ - ١٢٥٨ م - الجزء الاول وهو نسخة جيدة مضبوطة بالشكل، عليها تعاليق وتصحيحات، تاريخ نسخها ٨٥٣ هـ، وتاريخ نسخ الجزء الثاني ١١٦٦ هـ « ٢٠ حديث ».

١٠ - الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري المتوفى ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م - عدد صفحاته ٧٣٠ - نسخة كاملة بخط دقيق تقريباً، عليها بعض التعاليق والتصحيحات - تاريخ نسخها ٨٣٣ هـ « ٢٠ حديث ».

١١ - جامع الاصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٤٩ - ١٢١٠ م - نسخة في خمس مجلدات - عليها تصحيحات وتعاليق « ٢٢ - ٢٦ حديث ».

١٢ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق - تاريخ نسخها ١١٣٩ هـ « ٢٨ حديث ».

١٣ - الجمع بين الصحيحين للبخاري ومسلم لابي نصر محمد بن فتوح ابن عبد الله الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي ٤٢٠ - ٤٨٨ هـ = ١٠٢٩ - ١٠٩٥ م - الجزء الاول عدد صفحاته ٥٢٠ وهو نسخة جيدة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٦٢٠ هـ، والجـــزء الثاني بدون تاريخ للنسخ « ٢٩ - ٣٠ حديث ».

١٤ - جامع العلوم والحكم لزين الدين جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب ٧٣٦ - ٧٩٥ هـ = ١٣٣٦ - ١٣٩٣ م - مخروم الاول - عدد صفحاته ٦٩٠ - تاريخ نسخه ١١١٩ هـ « ٣١ حديث ».

١٥ - كتاب السنن في الحديث لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ١٠٥ : الجامع الصحيح.

البوغي الترمذي ٢١٠ - ٢٧٩ هـ = ٨٢٥ - ٨٩٢م - عدد صفحاته ٩١٨ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ١٢١٥ هـ « ٣٤ حديث » .

١٦ - كتاب السنن في الحديث لابي عبد الله محمــد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني ٢٠٩ — ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ — ٨٨٧ م — عدد صفحاته ٤٤٠ — نسخة حسنة عليهـا تعاليق وتصحيحات — تاريخ نسخها ٦١٨ هـ « ٣٦ حديث » .

١٧ - كتاب السنن في الحديث لابن ماجه ٢٠٩ - ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ — ٨٨٧ - عدد صفحاته ٧١٦ — نسخة جيدة مذهبة - تاريخ نسخها ١٢٧١هـ « ٣٧ حديث » .

١٨ — كتاب السنن في الحديث لابي داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني ٢٠٢ — ٢٧٥ هـ ٨١٧ - ٨٨٩ م وقيل غير ذلك — يبـــدأ من باب من ترك القراءة إلى باب صوم الدهر - عدد صفحاته ٤٢٨ - عليه سماعات في أوله وآخره - تاريخ نسخه ٣٨٩ هـ « ٣٩ حديث »

١٩ — كتاب السنن في الحديث لابي داود السجستاني ٢٠٢ — ٢٧٥ هـ = ٨١٧ — ٨٨٩ م — عدد صفحاته ٢١٨ - نسخة قوبلت مع غيرها من النسخ سنة ١٢٤٠ هـ - عليها تعاليق وتصحيحات « ٤٠ حديث » .

٢٠ — كتاب السنن في الحديث لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي النسائي ٢١٥ — ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ - ٩١٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ١٨٦ - نسخة قوبلت مع غيرها من النسخ = ١٢٤٠ هـ - عليها تعاليق وتصحيحات « ٤١ حديث » .

٢١ — كتاب السنن في الحديث لأبي عبد الرحمن النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ - ٨٣٠ - ٩١٥ م - عدد صفحاته ٧٩٦ - نسخة عليهـا العبارة التالية : بلغ رواية وسماعاً سنة ١٢٥٠ هـ « ٤٢ حديث » .

٢٢ ـ كتاب السنن لابن ماجه ٢٠٩ - ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ - ٨٨٧م- عدد صفحاته ٦٢٦ ـ نسخة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ١١٨١ هـ « ٤٣ حديث » .

٢٣ ـ عجالة الإملاء المتيسرة من التهذيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب لأبي إسحاق إبراهيم المشهور بابن الصادم (١) ـ عدد صفحاته ٤٧٠ ـ تاريخ نسخه ٩٠٨ هـ « ٤٤ حديث » .

٢٤ ـ الكوكب الدري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي ثم الوافي المالكي المعروف بالاقليشي المتوفى ٥٥٠ هـ = ١١٥٥ م وفي رواية ٥٥١ هـ = ١١٥٦ م ـ عدد صفحاته ١٨٠ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ تاريخ نسخها ٦٩٧ هـ .

٢٥ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبوري الهندي الشهير بالمتقي ٨٨٥ - ٩٧٥ هـ = ١٤٨٠ - ١٥٦٧ م ـ مجلدان عليهما بعض التعاليق والتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٩٦٢ هـ و ٩٦٦ هـ « ٤٩ حديث » .

٢٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد بن محمد السعدي الأنصاري الشافعي المعروف بابن حجر الهيتمي ٩٠٩ ـ ٩٧٣ هـ = ١٥٠٣ - ١٥٦٦ وقيل غير ذلك ـ نسخة في خمس مجلدات ـ عليها بعض التصحيحات « ٦٢ حديث » .

٢٧ ـ مشكاة المصابيح ـ عدد صفحاته ٤١٠ ـ تاريخ نسخه ٧٣٧ هـ « ٧١ حديث » .

---

(١) في معجم المؤلفين ٨ : ٢٠٤: محمد بن ابراهيم الضرير المصري ثم العدني الشافعي المشهور بابن الصادم وبالنقانقي ٧٧٠ - ٨٣٩ هـ = ١٣٦٩ - ١٤٣٥ م ـ وأظنه هو ولد المؤلف .

٢٨ - مشكاة المصابيح - عدد صفحاته ٤١٠ - تاريخ نسخه ٧٣٧ هـ « ٧١ حديث » .

٢٨ - المصباح في عيون الأحاديث الصحاح لتقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي ٥٤١ - ٦٠٠ هـ = ١١٤٦ - ١٢٠٣ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٢٦٤ - نسخة عليها سماع تاريخه سنة ٥٩٦ هـ « ٧٣ حديث » .

٢٩ - الموطأ للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الاصبحي المدني ٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٥٤٨ - نسخة عليها تعاليق وسماعات - تاريخ نسخها ٨٨٦ هـ « ٧٤ حديث ».

٣٠ - الموطأ للإمام مالك ٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م - عدد صفحاته ٣١٨ - نسخة عليها بعض التعاليق والسماعات - تاريخ نسخها ٦٠٨ هـ « ٧٥ حديث » .

٣١ - المسند للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي ١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م - الجزء الأول والثالث - عليهما تصحيحات وتعاليق « ٧٧ - ٧٨ حديث » .

٣٢ - المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م - الجزء الأول عدد صفحاته ٢٣٤ - تاريخ نسخه ٦٥١ هـ « ٧٩ حديث » .

٣٣ - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لرضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي العمري الصغاني اللاهوري البغدادي الحنفي ٥٧٧ - ٦٥٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٥٢ م - عدد صفحاته ٢٠٦ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها تعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ٨٠٦ هـ « ٨٠ حديث » .

٣٤ — مختصر مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبـار المصطفوية لأبي الفضل عياض بن موسى بن عيـاض اليحصبي السبتي المالكي ويعرف بالقاضي عياض ٤٩٦ - ٥٤٤ هـ = ١١٠٣ - ١١٤٩ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٣٢٤ - نسخة حسنة - عليها بعض التصحيحات « ٨١ حديث ».

٣٥ — مصباح مشكاة الأنوار من صحاح حديث المختار لوجيه الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني العبدري الزبيدي اليمني المعروف بابن الديبـع ٨٦٦ - ٩٠٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م — عدد صفحاته ١٥٠ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ١١٩٦ هـ « ٨٢ حديث ».

٣٦ — المستدرك على الصحيحين للبخاري ومسلم لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم الشافعي ويعرف بابن البيـع ٣٢١ - ٤٠٥ هـ = ٩٣٣ - ١٠١٤ م وقيل غير ذلك - الجزء الأول والثاني - تاريخ نسخها ٩٤٣ هـ « ٨٣ حديث ».

٣٧ — مختصر سنن أبي داود المسمى بالمجتبى لعبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله المنذري الشامي الأصل المصري الشافعي ٥٨١ - ٦٥٦ هـ = ١١٨٥ - ١٢٥٨ م - الجزء الأول والثالث - نسخة - عليها تعاليق كثيرة تاريخ نسخها ٦٦٩ هـ « ٨٥ حديث ».

٣٨ — مختصر سنن الترمذي (١) لأبي الفضل تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي - عدد صفحاته ٧٢٢ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ١١٣٤ هـ « ٨٨ حديث ».

٣٩ — كتاب السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ — ٩١٥ م وقيل غير ذلك — عدد صفحاته

(١) في معجم المؤلفين ١٠ : ٢٥٣ : تجريد جامع الترمذي.

٨١٠ - نسخة عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ١٢٦٩ هـ « ٩٠ حديث » .

٤٠ - معاني الآثار لابي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدي الحجري الطحاوي ٢٢٩ - ٣٢١ هـ = ٨٥٣ - ٩٣٣ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٤٦٢ - مخروم الآخر - عليه بعض التعاليق « ٩١ حديث » .

٤١ - منتقى الاخبار من أحاديث المختار[1] لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحراني الحنبلي المعروف بابن تيمية ٥٩٠ - ٦٥٣ هـ = ١١٩٤ - ١٢٥٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٣٤٨ - نسخة عليها تعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ١٢٠٨ هـ « ٩٣ حديث » .

٤٢ - كتاب السنن لابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ - ٩١٥ م - عدد صفحاته ٥٧٤ - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ١١٧١ هـ « ٩٤ حديث » .

٤٣ - إرشاد الساري إلى صحيح البخاري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الاصل المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني ٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م - نسخة في أربع مجلدات - تاريخ نسخها بين ١١٥٨ - ١١٨٦ هـ « ٩٥ - ٩٨ حديث » .

٤٤ - إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل البوصيري القاهري الشافعي ٧٦٢ - ٨٤٠ هـ = ١٣٦١ - ١٤٣٦ م - عدد صفحاته ٤٩٢ - نسخة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٩٥٣ هـ « ١٠١ حديث » .

٤٥ - الاشراف على معرفة الاطراف لثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩ - ٥٧١ هـ =

(١) في معجم المؤلفين ٥ : ٢٢٧ : المنتقى من أحاديث الأحكام عن خير الأنام .

١١٠٥ - ١١٧٦ م - عدد صفحاته ٦٣٨ - نسخة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٧١٦ هـ « ١٠٣ حديث » .

٤٦ — البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الشرح الكبير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الوادياشي الاندلسي التكروري الأصل المصري الشافعي ويعرف بابن الملقن ٧٢٣ - ٨٠٤ هـ = ١٣٢٣ - ١٤٠١ م الجزء الأول والثاني ، وفي الجزء الأول ترجمة المؤلف كتب سنة ١١٦٩ هـ « ١٠٧ حديث » .

٤٧ — بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها لأبي محمد عبد الله ابن سعد بن أبي جمرة الأزدي المتوفى ٦٩٩ هـ = ١٣٠٠ م وقيل غير ذلك - الجزء الأول والثاني - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٩٦ هـ « ١٠٩ حديث » .

٤٨ — تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني العبدري الزبيدي المعروف بابن الديبع ٨٦٦ - ٩٤٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - عدد صفحاته ٦٢٨ - مخروم الآخر - عليه تعاليق وتصحيحات « ١١١ حديث » .

٤٩ — تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٨٦٦ - ٩٤٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - تاريخ تأليفه ٩١٦ هـ ، وعلى النصف الأول من الكتاب تعاليق كثيرة « ١١٢ حديث » .

٥٠ — تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف من الحديث لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤١ م - الجزء الأول - عدد صفحاته ١٦٤ « ١١٤ حديث » .

٥١ — التيسير على الجامع الصغير للسيوطي لزين الدين عبد الرؤوف

ابن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري الشافعي ٩٥٢ - ١٠٣١ هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢١ م - الجزء الثاني - عدد صفحاته ٦١٩ هـ - عليه تعاليق « ١١٥ حديث » .

٥٢ — نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني المعروف بابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - تاريخ نسخه ٨٤٣ هـ (١١٧ حديث) .

٥٣ — تكملة شرح صحيح الترمذي لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الرازناني الأصل المهراني المصري الشافعي ويعرف بالعراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - الجزء الأول وهو تكملة ما شرحه الحافظ ابن سيد الناس - عدد صفحاته ٤٦٤ « ١١٨ حديث » .

٥٤ — تنوير الحالك على موطأ الإمام مالك لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد صفحاته ٢٣٦ - تاريخ نسخه ٩٢٠ هـ « ١٢٠ حديث » .

٥٥ — تحفة القارىء شرح صحيح البخاري - جزء من كتاب الجمعة الى باب الاعتكاف - عدد صفحاته ٦٥٠ - عليه بعض التصحيحات « ١٢١ حديث » .

٥٦ — تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للصغاني لأبي عبد الله محمد بن عمر المعرى الاربلي[1] - عدد صفحاته ٥٩٠ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ٧٢٠ هـ « ١٢٢ حديث » .

(١) وفي كشف الظنون ١٦٨٨ : وشروحه [مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لرضي الدين حسن بن محمد الصغاني] كثيرة منها شرح أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ = ١٣٨٤ م سماه تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار .

٥٧ ـ كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م - عدد صفحاته ٤٢٨ ـ نسخة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٨٣١ هـ « ١٢٣ حديث » .

٥٨ ـ معالم السنن في شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد ابن ابراهيم الخطابي البستي ٣١٩ - ٣٨٨ هـ = ٩٣١ - ٩٩٨ م - عدد صفحاته ٦٠٨ - تاريخ نسخه ١٠٩٥ هـ « ١٣١ حديث » .

٥٩ ـ شرح سنن أبي داود لابن رسلان المقدسي (١) ـ الجزء الأول والثاني والثالث ـ تاريخ نسخ هذه الأجزاء بين ١١٧٨-١١٨١هـ « ١٣١ حديث » .

٦٠ - شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي ثم القوصي المصري الشافعي المالكي المعروف بابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م عني بجمعه عماد الدين ابن الأثير ـ عدد صفحاته ٣٧٨ ـ تاريخ نسخه ١٠٤٢ هـ « ١٣٦ حديث » .

٦١ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (١) - يلي شرح العمدة لابن دقيق العيد « ١٣٦ حديث » .

٦٢ - شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م عني بجمعه عماد الدين ابن الأثير ـ عدد صفحاته ٥٣٢ ـ نسخة قوبلت على غيرها من النسخ ـ فيها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٧١٤ هـ « ١٤٠ حديث » .

٦٣ - شرح الجامع الصحيح للترمذي لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين

(١) في معجم المؤلفين ١ : ٢٠٤ : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن ابن علي بن يوسف بن علي بن رسلان الشافعي ويعرف بابن رسلان ٧٧٣ - ٨٤٤ هـ = ١٣٧١ - ١٤٤٠ م .

العراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ ﻫ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - جزآن في مجلد واحد - تاريخ نسخها ١٢٣١ ﻫ « ١٤٣ حديث » .

٦٤ - تحفة الابرار في شرح مصابيح السنة للبغوي لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي المتوفى ٦٨٥ ﻫ = ١٢٨٦ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٤٢٤ « ١٤٤ حديث » .

٦٥ - مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار في صحاح الأخبار للصغاني في الحديث لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين ابن الملك المتوفى ٨٠١ ﻫ = ١٣٩٩ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٨٤٦ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٩٥١ ﻫ « ١٤٥ حديث » .

٦٦ - شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ ﻫ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م - عدد صفحاته ٢٥٤ - نسخة حسنة مضبوطة بالشكل - مخرومة الاول - عليها تصحيحات وتعاليق « ١٤٦ حديث » .

٦٧ - شرح مصابيح السنة لابي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي الشافعي المتوفى ٥١٦ ﻫ = ١١٢٢ م وقيل ٥١٥ ﻫ الجزء الاخير - عدد صفحاته ٥٠٢ - نسخ قبل سنة ١٠٨٠ ﻫ - عليه تصحيحات « ١٥٠ حديث » .

٦٨ - شرح سنن الترمذي لابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاندلسي الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي ٤٦٨ - ٥٤٣ ﻫ ١٠٧٦ - ١١٤٨ م وقيل غير ذلك - في مجلد مخروم يبدأ من الباب الاول الى مناقب أبي هريرة - عدد صفحاته ٥٦٢ - نسخة حسنة - مضبوطة بالشكل غالباً - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٨٩ ﻫ « ١٥٦ حديث » .

٦٩ - مجموع فيه :

١ - تراجم بعض العلماء لمحمد عابد بن عبد الله السندي المتوفى ١٢١٣ ﻫ = ١٧٩٨ م « ١٧٠ حديث » .

٢ ـ الدراري في ترتيب أبواب صحيح البخاري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الاصل المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني ٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م « ١٧٠ حديث » .

٣ ـ مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٣ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م « ١٧٠ حديث » .

٧٠ ـ مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٣ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - نسخة مخرومة الاول - عدد صفحاتها ٣٩٢ عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ٨١٨ هـ « ١٧١ حديث » .

٧١ ـ الفتح الرحماني في شرح موطأ الامام محمد بن حسن الشيباني لابراهيم بن حسين بن أحمد الشهير ببيري زاده ١٠٢٠ - ١٠٩٩ هـ = ١٦١١ - ١٦٨٨ م - عدد صفحاته ٢٥٨ - تاريخ نسخه ١٠٩٤ هـ « ١٩٠ حديث » .

٧٢ ـ كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح لصدر الدين ابن أبي المعالي محمد بن ابراهيم بن اسحاق السلمي المناوي ثم القاهري الشافعي ٧٤٢ - ٨٠٣ هـ = ١٣٤٢ - ١٤٠١ م - عدد صفحاته ٤٩٢ نسخة قديمة مخرومة الاول - عليها بعض التعاليق « ١٩٦ حديث » .

٧٣ ـ موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ٢٧٠ - ٣٥٤ هـ = ٨٨٤ - ٩٦٥ م - عدد صفحاته ٤٣٦ - نسخة قديمة - عليها تعاليق وتصحيحات « ٢١٢ حديث » .

٧٤ ـ وهج الجمر في تحريم الخمر لمجد الدين أبي الفضل أبي حفص عمر

ابن الحسن بن علي الكلبي الاندلسي الظاهري المذهب المعروف بابن دحية ٥٤٤ - ٦٣٣ هـ = ١١٤٩ - ١٢٣٥ وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٨٠ - نسخة مضبوطة بالشكل غالباً - تاريخ نسخها ٧٥٢ هـ « ٢١٨ حديث » .

٧٥ - النهاية في غريب الحديث لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري ٥٤٤-٦٠٦هـ = ١١٤٩ - ١٢١٠ م - الجزء الأول والثاني والثالث - تاريخ نسخها ١١١٥ هـ (٢١٩ - ٢٢١ حديث) .

٧٦ - الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٥٠ - ٢٢٢ هـ = ٧٦٧ - ٨٣٧ م - عدد صفحاته ٤١٢ - تاريخ نسخه ١١٠٦ هـ (٢٢٤ حديث) .

٧٧ - العمدة في الأحكام عن خير الانام لتقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي ٥٤١ - ٦٠٠ هـ = ١١٤٦ - ١٢٠٣م - نسخة حسنة - عدد صفحاتها ٥٥٦ - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧١٣ هـ (٢٢٥ حديث) .

٧٨ - المنتقى من أحاديث الاحكام عن خير الانام ﷺ لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحراني المعروف بابن تيمية ٥٩٠ - ٦٥٣ هـ = ١١٩٤ - ١٢٥٥ م - الجزء الثاني - عدد صفحاته ٣٠٦ - نسخة حسنة - عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٧٢١ هـ (٢٢٦ حديث) .

٧٩ - كتاب الموضوعات لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ٥١٠ - ٥٩٧ هـ = ١١١٦ - ١٢٠١ م - نسخة قديمة - عليها تصحيحات وتعاليق (٢٢٨ حديث) .

٨٠ — موضوعات الأحاديث لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي المتوفى ١٠١٤ هـ = ١٦٠٦ م - عدد صفحاته ٢١٠. (٢٢٩حديث)

٨١ — اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - جزء مخروم من أوله - عدد صفحاته ٧١٢ (٢٣٠ حديث).

٨٢ — الفايق في غريب الحديث لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ - عدد صفحاته ٢٥٤ - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق (٢٣١ حديث).

٨٣ - أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي لشهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - المجلد الأول ينتهي بأواخر مسند عبد الله بن مسعود عدد صفحاته ٥٥٢ (٢٣٢حديث).

٨٤ — المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ٧٣٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٥٢٠ - تاريخ نسخه ٨٧٨ هـ (٢٣٤ حديث).

٨٥ -- التلخيص الحبير المنتزع من البدر المنير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني ٧٣٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٦٨٠ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٩٨٠ هـ (٢٣٥ حديث).

٨٦ — كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الحديث لزين الدين أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني الشافعي ٥٤٩ - ٥٨٤ هـ = ١١٥٤ - ١١٨٨ م - رواية ابراهيم بن عمر الأسعردي - الجزء

الاول ـ عدد صفحاته ٣٧٦ ـ نسخة جيدة ـ قوبلت على غيرها من النسخ تاريخ نسخها ٧٠٩ ﻫ (٢٣٧ حديث) .

٨٧ ـ الاوسط في السنن والاجماع والاختلاف لابي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى ٣٠٩ ﻫ = ٩٢١ م وقيل غير ذلك ـ عدد صفحاته ٥٣٠ ـ نسخة جيدة تاريخ نسخها ٧٨٧ ﻫ (٢٥٠ حديث) .

٨٨ ـ كتاب المسائل عن الإمام أحمد بن حنبل لابي داود سليمان ابن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني ٢٠٢ ـ ٢٧٥ ﻫ = ٨١٧-٨٨٩م وقيل غير ذلك ـ وهو رواية أبي بكر محمد بن بكر التمار ، رواية أحمد ابن العلا السُغدي ـ تاريخ نسخه ١٢١٩ ﻫ (٢٥١ حديث) .

٨٩ ـ كتاب القول المسدد في الذب عن مسند الامام ابن حجر العسقلاني ـ تاريخ نسخه ١٢١٩ ﻫ (٢٥١ حديث) .

٩٠ ـ كتاب المسائل عن الامام أحمد بن حنبل لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ٢٠٢-٢٧٥ ﻫ = ٨١٧-٨٨٩م وقيل غير ذلك ـ رواية أبي بكر محمد ابن بكر التمار ورواية أحمد بن العلا السغدي ـ تاريخ نسخه ١٢١٩ﻫ (٢٥١حديث)

٩١ ـ سنن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ٢٠٢ ـ ٢٧٥ ﻫ = ٨١٧ - ٨٨٩ م (٢٥٢ حديث) .

٩٢ ـ الفائق في غريب الحديث لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ ـ ٥٣٨ ﻫ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م ـ عدد صفحاته ٤٦٢ ـ نسخة مضبوطة بالشكل غالباً ـ عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ١١٦٨ ﻫ (٢٦٢ حديث) .

أصول الفقـه

١ ــ افاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار لسعد الدين محمود بن محمد الدهلوي المتوفى ٨٩١ = ١٤٨٦ ـ عدد صفحاته ١٦٦ ـ نسخة حسنة عليها تعاليق وتصحيحات كثيرة (١ أصول الفقه) .

٢ ـ المحصول في أصول الفقه لفخر الدين أبي عبد الله أبي المعالي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ = ١١٤٩ ـ ١٢١٠ م وقيل غير ذلك ـ عدد صفحاته ٤٢٨ ـ نسخة جيدة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٦٣٥ هـ (٢٣ أصول الفقه) .

٣ -- شرح جمع الجوامع[١] لكمال الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر المري القدسي الشافعي المعروف بابن أبي شريف ٨٢٢ ـ ٩٠٦ هـ = ١٤١٩ ـ ١٥٠٠ ـ عدد صفحاته ٣٨٤ ـ نسخة عليها بعض التصحيحات ـ تاريخ نسخها ٣٨٤ (٣٢ أصول الفقه) .

٤ ــ كتاب القواعد الكبرى في أصول الفقه لعز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشق الشافعي المعروف بابن عبد السلام ٥٧٧ ـ ٦٦٠ هـ = ١١٨١ ـ ١٢٦٢ م ـ الجزء الأول ـ عدد صفحاته ٣٩٦ ـ نسخة حسنه عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٨٩٠ هـ (٣٣ أصول الفقه) .

٥ ــ القواعد الأصولية والأخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ٢٠٠ : حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع لابن السبكي .

ابن تيمية لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس الدمشقي الحنبلي المعروف بابن اللحام المتوفى ٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م ـ عدد صفحاته ٢٩٤ ـ نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق ـ تاريخ نسخها ٩٠١ هـ (٣٤ أصول الفقه) .

٦ شرح منظومة النسفي المسمى بحقائق المنظومة لأبي الحامد محمود بن محمد بن داود اللؤلؤي البخاري الافسنجي ٦٢٧ - ٦٧١هـ = ١٢٣٠ - ١٢٧٢م ـ عدد صفحاته ٥٥٢ ـ نسخة عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ٨٧٠هـ (٣٨ أصول الفقه).

٧ ـ أسباب الخلاف الواقع بين الملة الحنفية لمحمد بن يوسف ابن السيد البطليوسي [١] ـ عدد صفحاته ٨٦ ـ تاريخ نسخه ٧٣٢ هـ (٣٩ أصول الفقه) .

٨ ـ المقامات العلية في الكرامات الجلية لفتح الدين أبي الفتح محمد ابن محمد بن محمد اليعمري الاندلسي الاشبيلي المصري الشافعي المعروف بابن سيد الناس ٦٧١ - ٧٣٤ هـ = ١٢٧٣ - ١٣٣٤ م (٣٩ أصول الفقه) .

٩ ـ عيون المذاهب من فقة مذاهب الاربعة [٢] لقوام الدين محمد ابن محمد بن أحمد السنجاري الكاكي الحنفي المتوفى ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م ـ عدد صفحاته ٣١٠ ـ نسخة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ١٢٦٥هـ (٤١ أصول الفقه) .

(١) في معجم المؤلفين ٦ : ١٢١ : أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ٤٤٤ - ٥٢١ هـ = ١٠٥٢ - ١٢٢٧ م : من آثاره : الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم .

(٢) في معجم المؤلفين ١١ : ١٨٢ : عيون المذهب في فروع الفقة الحنفي .

١٠ ـ هداية السالك إلى معرفة المناسك على المذاهب الاربعة لبدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله الكناني الحموي البياني الشافعي ٦٣٩ ـ ٧٣٣ هـ = ١٢٤١ ـ ١٣٣٣ م ـ عدد صفحاته ٤٧٦ ـ نسخة جيدة ـ مضبوطة بالشكل أحياناً ـ تاريخ نسخها ٨٣١ هـ (٤٦ أصول الفقه) .

١١ ـ القواعد لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ ـ ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ ـ ١٣٩٢ م ـ نسخة جيدة ـ عدد صفحاتها ٣٧٢ ـ تاريخ نسخها ٨٥٨ هـ (٤٨ أصول الفقه) .

١٢ ـ المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار في الكتاب والسنة لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي ٣٨٤-٤٥٦هـ = ٩٩٤ ـ ١٠٦٤ ـ الجزء الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والسابع تاريخ نسخها ١٢٢١ هـ (٥٠ أصول الفقه) .

التعريف والنقد

الدرّ المنتثر

في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف علي علاء الدين الألوسي

تحقيق الأستاذين : جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري

٢٦٠ صفحة ـ قطع كبير ـ الناشر : مديرية الثقافة العامة بوزارة الثقافة والارشاد بغداد ـ سنة ١٩٦٧

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

هذا كتاب من أوجز كتب التراجم ، وإن كنا رأينا أوجز منه بكثير ككتاب « أعيان البيان » لحسن السندوبي ، و « تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر » لاحمد تيمور في العصر الحديث ، كما رأينا « الغصون اليانعة » في العصر القديم . وأين من هذه التراجم « الثماني والعشرين » في كتاب « الدر المنتثر » التراجم الـ ٧٥٨ في كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » للمرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار المتوفّى ١٣٣٥ هـ ، وهو الكتاب الذي حققه وعلّق عليه حفيده الأستاذ محمد بهجة البيطار من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، وصدر في ثلاثة أجزاء ضخام سنة ١٩٦٣ .

وأين هذا ـ مثلاً ـ من كتب الطبقات والتراجم القديمة والقريبة من عصورنا الحديثة ، التي تعد فيها التراجم بالمئات ، مثل « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، و « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي ، و « معجم

الأدباء » لياقوت الحموي ، و « الضوء اللامع » للسخاوي ، و « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلاني و « الكواكب السائرة » للغزي ، و « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ؟ .

ولقد كان في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مئات من الرجال في العراق وفي بقية العالم العربي لو أراد المؤلف « علاء الدين الألوسي » أن ينظمهم في سلك كتابه . وكان في العراق وحده يومئذ عدد من الرجال يكفي أن يضاعف عدد التراجم في كتاب الألوسي أضعافاً مضاعفة . ولكن الرجل — ولا ندري لأي سبب — آثر هذه الثماني والعشرين شخصية بالترجمة ، ولم يترك لنا مقدمة في الكتاب توضح لنا منهجه ، وتكشف لنا عن السرّ في اختيار تراجمه . فكان هذا الكتاب — بذلك — من الكتب البتراء في المكتبة العربية التي خرجت بلا مقدّمات .

وما دام المؤلف قد ألزم نفسه في عنوان كتابه بالترجمة « لرجال » من القرنين الماضيين ، فإنه لم يقصر الاختيار على العلماء والشعراء والأدباء ، أو على طبقة واحدة معينة من الرجال ، كما كان يفعل مؤلفو كتب الطبقات للأطباء وحدهم ، أو للقضاة وحدهم ، أو للشعراء وحدهم ، أو للمفسرين وحدهم ، كما نجده في المصنفات العربية التي أثرت المكتبة العربية بثروة من التراجم لانظير لها في آداب الأمم الأخرى .

ومن هنا نجد في « الدر المنتثر » تراجم لتاجر هو « صالح جلبي بن الحاج محمد سعيد جلبي الشابندر البغدادي » لايمتاز كما تكشف عنه الترجمة بعلم ولا أدب ولا شعر ، ولكنه « كان من خيار تجار بغداد ، وكان في أوائل شبابه تزوج بابنة عمه ، فولدت له عدة بنين لم يعش أحد منهم ، وقد سافر إلى الأستانة وتزوج هناك بجركسية ومات عنها ، ولم يعقب رحمه الله تعالى أحداً ... » ص ١٧٣ .

كما نجد هنا ترجمة لرجل « صالح » من أهل بغداد ، لايميزه من رجال عصره إلا الصلاح والتقوى والمحافظة على الصلاة ، وإن كان فيه شيء من الأدب وحسن المحاضرة وبديع التحرير « بالعربية » . ولعلّ النص على العربية هنا يشير الى أصل الرجل غير العربي ، فهو الحاج رفعت بك بن المرحوم أحمد آغا ينكجرى أغاسي » ! ومزيته أنه كان « من خيار الناس ، وخواص أهل بغداد » .

على ان أغرب هذه التراجم هي التي خصها المؤلف الالوسي « بمجلدٍ » ماهر في صناعته وحذاقته ، هو « السيد حسين الايراني » « وكان يشق الكاغد مرة بعد أخرى ، ويعيد الورقة الثخينة رقيقة كأنها هكذا من أصلها ، ويرجع الكتب المتمزقة المتلاشية كأنها جديدة ، ويعمل الأحبار النفيسة ، والكراة — هكذا وهي الكرات — الارضية والسماوية في غاية الإتقان والنفاسة ... » . ولم يذكر المؤلف لنا فضيلة أدبية لهذا المترجم له من علم أو شعر أو بيان ...

ولعل المؤلف بمثل هذا الاختيار كان حريصاً على أن يقدم لنا نماذج غريبة مختلفة من رجال عصره ، أو كان حريصاً على أن يسجل في تراجمه بعض من لم يتطرق الوهم إلى تسجيلهم ، ممن يدركهم النسيان ، أو لايمر ذكرهم على بال ، على الرغم مما تفوقوا فيه من صناعة أو فن . وحسبه أن يقول عن السيد حسين الإيراني إنه « وَرَدَ كربلاء واقفاً نفسه على تجليد كتب ومصاحف الحضرة الحسينية ، وانتظار الموت فيها . وكان بخيلاً بتعليم صنعته ولم يُعلّم إلا ولده الوحيد ، فتعلم منه شيئاً قليلاً ، وماتت بموته تلك الصنعة الجليلة » ص ١٧١ .

ومؤلف « الدر المنتثر » من بيت الألوسي القديم المشهور المفتوح للوافدين . وهو البيت الذي أخرج للعرب والإسلام حفنة كريمة من العلماء

الرّواد ، على رأسهم « أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي » المفسر المشهور ، وصاحب تفسير « روح المعاني » الذي شرّقَ وغرّبَ ، والذي طبع لأول مرة في مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ ﻫ ثم أعيد طبعه بعد ذلك . ومنهم ولده .. « نعمان خير الدين الألوسي » صاحب المكتبة الحافلة الغنية بالكتب ما بين مخطوط ومطبوع ، وصاحب الفضل الأكبر في نشر آثار أبيه « أبي الثناء » ، وذو المؤلفات الطيبة في الدين والفقه واللغة والأدب ، ومنهم « محمود شكري الالوسي بن بهاء الدين بن أبي الثناء محمود ، فهو حفيد الرائد الأول ، وصاحب المؤلفات الرائدة الوثيقة في فنون من العلم والأدب ومنها كتابه المشهور : « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » بمجلداته الثلاثة ، وقد طبع ببغداد مرة سنة ١٣١٤ ﻫ ، وفي القاهرة مرتين أولاهما سنة ١٣٤٢ﻫ بتحقيق الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري وشرحه .

ويضاف إلى أولئك الأعلام السيد « علي علاء الدين الألوسي » صاحب « الدر المنتثر » وغيره من المصنفات التي ذكرها محققا الكتاب في خلال ترجمتهما لسيرة حياته . وقد ولد سنة ١٨٦١م وتوفى سنة ١٩٢٢م فعاش قرابة واحد وستين عاماً ، ملأها با لعلم ، والقضاء في بغداد ، والتدريس في مدرسة مرجان في الرصافة ، ومدرسة الشيخ صندل في الكرخ . وقد كان الاستاذ بهجة الأثري من أظهر طلابه ، كما كان من أنبغ تلاميذ محمود شكري الالوسي .

وقد أنصف المحققان بالترجمة المفصلة لهؤلاء الأربعة من بيت الألوسي وهما في الترجمة مجتهدان بقلميهما ، إلا ما كان من ترجمة محمود شكري الألوسي فقد آثرا نقلها عن كتاب « أعلام العراق » للأستاذ محمد بهجت الأثري تلميذ محمود شكري الألوسي كما سلف القول .

وعلى الرغم من أن « علي علاء الدين الألوسي » صاحب الدر المنتثر هو أقرب الألوسيين إلى زماننا ، لأنه توفي سنة ١٩٢٢ﻫ فإنه كان أبعد منهم

وأوغل في القديم . وطريقته في التعبير والتناول للموضوع تفصح عن ذلك . فهو في الترجمة يهتم بالعموميات ، والاستحالات ، ويُغرق في المبالغات التي كان يضفيها القدماء على الذين يترجمون لهم ، وخاصة في التراجم المسجوعة ، كما في « الخريدة » للعماد ، وفي « دمية العصر » للباخرزي ، وفي « الريحانة » للخفاجي ، وفي « النفحة » المحبي ، على الضد مما نجده عند ابن خلكان في « وفيات أعيانه » ، مما جعله يلتزم الدقة ، ويتوخى الضبط .

ومن مبالغات علاء الدين الألوسي قوله في الترجمة لرجل من أوساط العلماء في بغداد : « فلو رآه الخليل ، لاتخذه نعم الخليل ، أو أبصره سيبويه لسيَّب كتابه وأقبل عليه ، وقبل ما بين عينيه ، وصيره حكما في المسألة بينه وبين صاحبيه ، أو لمحه الأخفش ، لقرّ برؤيته ناظره وانتعش ، أو الفرّاء لرجع من هيبته القهقرى ، وقال : كل الصيد في جوف الفرا ، أو ابن دقيق العيد ، لعـدّ يوم لقائه يوم عيا ، أو التاج السبكي لراح من السرور يضحك ويبكي ... » .. ومن مبالغاته في الترجمة قوله في أحـد الرجال : « حسنة هذا الزمان ، وعين إنسان السادة الأعيان ، فخـر الإسلام ، ومن يستسقى بوجهه الغمام .. » ص ١١٩ ، وقوله في آخر : « وله نثر تود النجوم لو أنها من بعضه ، وتتمنى الأزهار لو كانت مزهرة من روضه . . ولهذا الفاضل نظم كثير ، ونثر يزري بدراري الفلك الأثير .. » ص ١٨٥

فهذه الأوصاف المحفوظة ، والعبارات القديمة المرصوفة ، والمبالغات البالغة ، لا تحدد المعاني المطلوبة ، ولا تدل على خصائص المترجم له ، بل هي شائعة عامة بين التراجم ، يصح أن يلبسها كل لابس ، ويقبسها كل قابس . وبهـذا الشيوع والعموم في الوصف تضيع المعالم التي يجب أن تحدد ، وتتيه المعاني التي يجب أن تنضبط ...

ويتصل بمبالغات المؤلف في تقدير الرجال وقت حياتهم ، مبالغاته التي لاحدّ لها في تقديرهم بعد وفاتهم ، وتهويلاتُه في بيان أثر المصيبة بهم . فهو يقول مثلاً في أحد من ترجم لهم من أوساط الرجال : « . . فكان موته رزية على المسلمين ، وفقده خطباً جسيماً على المؤمنين » ص ١٠٨ .

لقد كان « علي علاء الدين الألوسي » تقليدياً بكل مافي الكلمة من معاني التقليدية ، حتى في حفاظه الشديد على عبارات القدماء وأساليبهم ومعجمهم اللغوي . فلم ينطلق في التعبير مثل جده محمود أبي الثناء الالوسي أو محمود شكري الألوسي . ولم يستطع أن يتحرر من السجع ، على حين كان جده أبو الثناء يكرهه على الرغم من اضطراره اليه مراعاة لظروف عصره . وكثيراً ما عبر أبو الثناء الألوسي عن ندمه على استعمال السجع كقوله : « ولعمري لقد ندمت على ما أسلفت من السجع ، وان كنت أعلم أن ليس للندم على ما ندّ نفع . ولقد كنت أفعل وأنا الهزبر فعل الذباب حيث فقدت هناك أجناسي ، فأحك راحتي ندماً على ما تلوتُ من ذاك ثم ألطم بها وعينيك رأسي ، ولولا عزيمتي على التوجه الى الأحباب ، وهم وربّ الشعرى رياض الآداب ، لسكتُّ إلى أن تنطق الجلود ، ولأرحت خلدي إلى يوم الخلود » . ومهما كان من تعليل أبي الثناء الألوسي لتركه السجع من : قصور الأسماع عن فهمه أو من عجز الروم – يعني الأتراك – عن متابعته ، ولأن أرض الروم – يعني أرض الأتراك – قد كسد السجع فيها ، وبار في مغانيها ، فإنه قد أنصف بعدوله أخيراً عن السجع وترسله . ويا ليت حفيده مؤلف كتاب « الدر المنتثر » قد أراحنا من سجعاته المتكلفة ، وبديعياته المجتلبة.

وإذا أغضينا النظر عما في « الدر المنتثر » من تقليدية في التعبير ، ومبالغة في العبارة ، وفضفضة في الأوصاف بلا تحديد ولا تمييز ، فإنا لا نملك أنفسنا من الإعجاب ببعض مناهج المؤلف التي استقرأناها من خلال

التراجم ـ فهو مثلاً ـ لا يقف بالتراجم عند أصحابها ، ولكنه يتعقب الرجال في أبنائهم ، فيذكرهم ، ويدل على مشاركاتهم في الحياة إن كان لهم مشاركات. ومن هنا لا تنقطع أعمال المترجم لهم . ففي ترجمته لإسماعيل أفندي المدرس بجامع الصياغين يختمها بذكر أولاده قائلاً : « وقد ترك أربعة من الأنجال ، تلوح عليهم سيماء النجابة والكمال ، أكبرهم سناً ، وأعلمهم فناً ، وأعلاهم قدراً ، وأكملهم فخراً ، محمد راغب أفندي . وقد ولد سنة ١٢٧٦ هـ ، وبعد أن قرأ القرآن اشتغل بالعلم على والده المبرور ، وفاز منه بالحظ الموفور . وبعد وفاته نصب مدرساً في محله ، وقام الفرع مقام أصله . ويليه أخوه النجيب الزكي الأديب محمد رؤوف أفندي ، وقد ولد سنة ١٢٨٠ هـ . وهو الآن مشتغل بالتحصيل ، ومكب على العلم الجليل ، (توفي سنة ١٣٤٧ ـ عن الناسخ) ، ويليه عبد الغفور وقد ولد سنة ١٢٨٧هـ ، ويليه أصغرهم مصطفى ، وقد ولد سنة ١٣٠٢ هـ بعد وفاة والده المرحوم ، أسأله تعالى أن يجعلهم خير خلف ، ويوفقهم لاقتفاء آثار السلف ، إنه خير موفق معين » ص ٩٠

وفي ترجمته لمحمد أمين السويدي يقول : « ولم يعقب من الأولاد الذكور ، بل سكنوا قبل موته القبور » . وفي ترجمته للسيد إبراهيم البصري يقول : « ولم يعقب سوى ولد ، ولد له حين كان في هندستان ، وسماه السيد رجب باسم جده الأعلى عليه الرحمة والغفران ، وعاش بعد أبيه إلى السنة الثانية والثمانين . . . » . وفي ترجمته للحاج رفعت بك بن المرحوم أحمد آغا ينكجري أغاسي يقول : « وأعقب من الذكور ثلاثة أكبرهم أمين بك ، وهو اليوم قائمقام في جهة اليمن ، ثم شوكت بك وهو اليوم قائمقام الحلة ، وأصغرهم سليمان بك ، وفقهم الله تعالى للعمل الصالح ، ورحمنا والمسلمين ، آمين » . وفي ترجمته للشيخ داود بن جرجيس العاني

النقشبندي يقول : « وقد أعقب ثلاثة أبناء كلهم على شاكلته ، وعلى منهاجه وحالته » وفي ترجمته للحاج « حسن بك بن الحاج أحمد آغا الكوله منده » يقول : « وقد أعقب أبناء أشبهوه في محاسن الأخلاق ، وفي المثل المشهور : ومن يشابه أباه فما ظلم ، وفقهم الله لمرضاته وهداهم إلى الصراط الأقوم » . وفي ترجمته ليوسف ضيا باشا الكردي يقول : « وخلف بناتاً « كذا » كلهن من زوجته أخت المرحوم الحاج رشيد أفندي بن الحاج عمر أفندي » .

وهذه العناية بتتبع أبناء المترجم لهم قلّ أن نجد لها نظيراً في كتب التراجم القديمة ، فقد كان حسْب المؤلف أن يترجم لمن يريد الترجمة له ، بغض النظر عن متابعته لأبنائه سواء أكانوا من الذكور أو الإناث .

وقريب من اهتمام صاحب « الدر المنتثر » بأبناء المترجم لهم ، اهتمامه بأماكن دفن الذين يترجم لهم ، حتى لا يكاد يفوته من ذلك شيء . وإذا كان ابن خلكان في القديم قد عُني بتواريخ وفيات الرجال وضبطها وتحقيقها ، وتسجيلها بالحروف لا بالأرقام ، مبالغة منه في الضبط ، فإن « علي علاء الدين الألوسي » في الحديث قد اهتم بتعقب مدافن رجاله في مقابرهم التي كانت نهاية مطافهم في الحياة الفانية . ففي ترجمته لمحمد أمين السويدي يذكر أنه توفي ببلدة بريدة من أعمال نجد ، ودفن فيها بعد أن صلى عليه غالب أهاليها . وفي ترجمته لإسماعيل أفندي مدرس جامع الصياغين يذكر أنه « دفن قريباً من الست زبيدة » . وفي ترجمته للسيد أحمد النقشبندي الخالدي يذكر أنه « دفن في أول حجرة من صحن التكية الخالدية على اليسار » . وفي ترجمته للشيخ صالح التميمي الشاعر البغدادي يذكر أنه « دفن بجوار الكاظمين عليهما السلام » . وفي ترجمته للملاّ عمر الخضيري البغدادي يقول إنه « دفن في مسجد الدسابيل ، وهو المسجد العائد للخضيريين ، أنشأه زكريا الخضيري » . وفي ترجمته لصالح جلبي

الشابندر البغدادي يقول إنه « دفن في قرية أبي أيوب الأنصاري ». وفي ترجمته للشيخ داود العاني النقشبندي يذكر أنه « دفن صباح يوم الثلاثاء في مسجد الست نفيسة في الجانب الغربي من بغداد جوار السيد موسى الجبوري ، والسيد عبد الغفار .. » ، وفي ترجمته ليوسف ضياء باشا الكردي يذكر أنه « دفن في مقبرة العيدروسي » وهكذا ..

ولا تخلو تراجم علاء الدين الألوسي من بعض الأوصاف الجسمية لمن يترجم لهم . وإن كان لم يجر في الكتاب كلّه على وتيرة واحدة . ولعله كان يؤثر المتميزين منهم بصفات جسدية ظاهرة ! كقوله في صفة محمد أمين السويدي : « وكان المترجم ـ عليه الرحمة ـ بطيناً ، ضخم الجثة ، أسمر اللون ، بياض لحيته أكثر من سوادها .. ». وكقوله في صفة عبد الوهاب أفندي عبد القادر أمين الفتوى : « ... وكان طويل القامة ، عريض الوجه ، أبيض اللحية ، كبير الجثة ... » ويا ليت المؤلف أمدنا بالأوصاف الجسدية والملامح والهيئة واللون والشكل لكل شخصية ترجم لها ! ولكنه لم يفعل مع رؤيته لأكثرهم ، ومصاحبته لبعضهم .

وهذه المصاحبة لبعض المترجم لهم تبدو لنا من خلال تعريفه لهم ، وحديثه عنهم . ففي ترجمته لإسماعيل أفندي المدرس بجامع الصياغين يقول : « وهو شيخي الذي عليه تخرجت ، وبالأخذ عنه من زمن الطفولية تدرجت ، ما رأيتُ أسرع منه فهماً ، ولا أوفر منه علماً ، ولا أقل منه في الأمور الدنيوية هماً ، ولا أحسن منه سيرة ، ولا أصفى منه سريرة ، ولا أنقى منه ساحة ، ولا أغر منه صباحاً ، ولا ألين منه جانباً ، ولا أصدق منه قيلاً ، ولا أجلى منه دليلاً ، ولا أوضح منه في الحق سبيلاً ... إلخ ». وفي ترجمته للحاج « حسن بك بن الحاج أحمد آغا الكوله مند » يقـــول : « صاحبتُه عدة سنين ، فلم أر منه شيئاً ينكر في دين المسلمين ، لم يزل مواظباً على الطاعات ، وأداء الفرائض في الجماعات .. ».

وعلى الرغم من تقدير المؤلف للصوفية ، وحبه لهم ، وعلاقاته بهم فإنه لم يحجم عن إبداء استحسانه لما قاله أبو حيان في كتابه « الدر اللقيط من تفسير البحر المحيط » في وصف المتجرين بالمشيخة والتصوف ونصه : « وقد ظهر في زماننا ـ هذا الزمان العجيب ـ أناس ينتمون إلى المشايخ ، يلبسون ثياب الشهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ، ويرتبون لهم أذكاراً لم ترد في الشريعة ، يجهرون بها في المساجد ، ويجمعون لهم خداماً يجلسون الناس إليهم لاستخدامهم ونتش أموالهم ، ويذيعون عنهم كرامات ، ويرون لهم منامات يدونونها في أسفار ، ويحضون على ترك العلم والكمال والاشتغال بالسنة ؛ ويرون أن الوصول إلى الله ، بأمور يقررونها من خلوات وأذكار ، لم يأت بها كتاب منزل ، ولا نبيٌّ مرسل . ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة ، ونصب أيديهم للتقبيل ، وقلة الكلام ، وإطراق الرأس ، وتعيين خادم يقول : الشيخ مشغول في الخلوة ! رسم الشيخ : رأي الشيخ ! الشيخ له نظر إليك ! الشيخ كان البارحة يذكرك ! إلى نحو هذا اللفظ يحشرون به على العامة ، ويخلبون فيه عقول الجهلة . . . » .

لفت نظرنا في التراجم التي كتبها صاحب « الدر المنتثر » لرجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر أن جلّها لا يرتفع إلى حدّ البارزين من الأعلام ، فهم ناس من الناس الطيبين الذين أحبهم المؤلف أو نظر إليهم بعين رضاه . ولم يشتهر منهم في العراق في ذلك الحين إلا الشاعر عبد الغفّار الأخرس ، وصالح التميمي ، وحيدر الحلي . أما ترجمة عبد الغفار الأخرس فلم تكن من قلم المؤلف الالوسي ولا من صنعه . وإنما لجأ إلى الترجمة التي كتبها له أحمد عزت باشا العمري ، وصدّر بها ما اختاره من شعره ، وما كاد يتشتت من نظمه في الديوان الذي أسماه : (الطراز

الأنفَس) . والذي صدر في استانبول سنة ١٣٠٤ﻫ . والحق إن ترجمة أحمد عزت الفاروقي العمري للشاعر عبد الغفار الاخرس كانت مصدراً آخر لكتاب (حلية البشر) للشيخ عبد الرازق البيطار ، حين ترجم له في ص ٨٥٦ من كتابه . ولكن البيطار - رحمه الله - لم يشر إلى هذا ، بل أخذ ينقل عن الفاروقي نقلاً حرفياً بدون إشارة ، وكأنه يمتح من بئره هو لا من بئر غيره ، ويصدر عن نفسه هو لا عن غيره . وهذا غريب من عالم فاضل ثقة كالشيخ عبد الرزاق البيطار . .

ولقد بذل المحققان في هذا الكتاب جهداً يشكران عليه . وقد كانا يحققان عن مخطوطتين اثنتين للكتاب : أولاهما مخطوطة المرحوم السيد إبراهيم الدروبي ، وتضم ثماني وعشرين ترجمة . وثانيتهما مخطوطة الآثار وهي من مخلفات الأب أنستاس ماري الكرملي التي صارت إلى ملك مكتبة الآثار بعد وفاته ، وتشتمل على تسع عشرة ترجمة . أما مخطوطة الاصل - وهي نسخة المؤلف وبخط يده - فقد ضنَّ بها على المحققين المرحوم الاستاذ عباس العزاوي . وما زال في نفسيهما من ذلك أثر حيث يقولان : « ولم نقف عليها - حيث لم يتفضل بالسماح لنا على « رؤيتها » الاستاذ العزاوي بعد طلبنا الملح إليه . هداه الله وأرشده » ! . ولم يقف هذا الاثر النفسي عند هذا الحد ، ففي ص ٣٠ حيث يعرض المحققان مؤلفات محمود أبو الثناء الالوسي المخطوطة والمطبوعة ويبلغان كتاب « الطراز المذهب » يقولان : « ولا ندري كيف انتقل هذا « الوقف » من الخزانة النعمانية إلى الخزانة العزاوية - نسبة إلى العزاوي ! الله أعلم بالغيوب . . » .

وزود المحققان الكتاب بعدد من الفهارس تجعل الرجوع إليه سهلاً والإفادة منه ميسورة ، فهناك فهارس للأعلام ، والملل والقبائل ، والأمكنة والبقاع ، والكتب ، والقوافي ، والمراجع ، والتصويبات ، والموضوعات ؛

وفي فهرس الكتب يذكر المؤلفان مكان نشر الكتاب ، وتاريخه ، إلا في قلة نادرة من المواطن حيث يهملان التاريخ ، كما صنعا في كتاب « تاريخ الأدب العربي » لبروكلمان .

وفي فهرس الأعلام قد يضيف المحققان إلى اسم العلم صفته أو صناعته أو لقبه العلمي ، كابن هشام « النحوي » ، وأبي الصلت بن ربيعة « الشاعر الجاهلي » ، وأبي الطيب المتنبي « الشاعر المشهور » ، وأبي يوسف « الفقيه » وأحمد زكي أبي شادي « الشاعر » ، وأحمد عارف الزين « الشيخ » ، وأحمد القباقجي « المدرس » ، وبشير الشهابي « الأمــير » ، وجعفر الخليلي « الأستاذ » ، وحسن الصدر « السيد » ، وحسن صديق خان « ملك بهوبال » ، وسعيد باشا « الوالي » ، ومحمد حسين هيكل « الدكتور » ، ومحمد فيضي الزهاوي « المفتي » ، وما في ذلك بأس لو جرى على منهج موحد ، وإلا فما الفرق بين أن يكون عبد العزيز البشري شيخاً أو أستاذاً ؟؟ على أن بعض من خلع عليهم المحققان لقب « دكتور » لم يكونوا من حملته ، مثل يوسف أسعد داغر الذي لم يحظ بهذا اللقب العلمي ، وإن كان مكانه في دنيا التوثيق وعلم المكتبات والببليوجرافي لا ينكره إلا جاحد .

بقيت بعض ملاحظ ومآخذ من أخطاء الطبع أو غيره أرجو أن أنبه إليها فيما يأتي :

- ص ٦ - سطر ٨ - ورد الفعل : أشغل ، متعدياً بالهمزة ، وهو لازم ، يقال : شغله . وكذا في ص ١٠
- ص ٢٠ - سطر ٢١ - ورد الفعل : ولم أكره ، وصوابه : ولم أكرهه .
- ص ٢١ - سطر ١٧ - لو أن كلاماً أذيب به صخراً - وصوابه : صخر .
- ص ٢٦ . سطر ٧ - أبيت ولي جسد الخ - لعل صوابها : جسم لئلا ينكسر الوزن .

- ص ٢٦ - سطر ١١ — فلا جبل يأوي الكرام - الصواب : يؤوي .
- ص ٢٩ - سطر ٨ - الشيخ محمد الأشبوني - صوابه : الأشموني بالميم ، نسبة إلى أشمون من قرى مصر
- ص ٥٧ - سطر ١٨ - البيت :

فإذا عدّ نساء المجد في عصرنا بأتقاهـــا مقيسـه

ناقص ، وصوابه :

فإذا عدّ نساء المجد في عصرنا فهي بأتقاها مقيسه

- ص ٧٤ - مؤلفه : زين الدين السنوسي . هل هو زين العابدين السنوسي ؟ صاحب كتاب الأدب التونسي ؟
- ص ٧٦ - من مؤرخي الشيعة الثقاة ، صوابها : الثقات بالتاء المفتوحة .
- ص ١٣٨ - سطر ١٤ - الفعل : تقاضى ، بالقاف ، صوابه : تغاضى بالغين المعجمة .
- ص ١٣٩ - سطر ١٣ - فقسٌ مسيحيٌ - لا تشدد الياء من مسيحي ، بل تسكن لضرورة الشعر .
- ص ١٤٨ - سطر ١٤ - (فأشفى بها ألم المراشف جؤذراً) صوابه : ألمى ، من اللمى ، وهو سمرة الشفاه وليس هنا موضع للألم .
- ص ١٤٩ - سطر ٨ - الشطر (لصاديهـا تغني عن الراح مسكرا) مكسور ولم أهتد إلى صوابه .
- ص ١٧١ - سطر ١٤ - الكراة الأرضيـة . صوابها : والكرات بالتاء المفتوحة .
- ص ١٨٧ - سطر ٢ - الآية (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين) حرفت إلى : البنين .

● ص ١٢٢ - سطر ١٢ - البيت :

بيديك والحلم استضاءت شموعها وبأسك والحزم استنارت بدورها

مكسور شطره الأول . ويرجع إلى ديوان الشيخ صالح التميمي لتصحيحه .

● ص ١٢٦ - سطر ١٢ - البيت الآتي ورد هكذا :

إلى غير أكفاء يزف عرائسا ويرضينه حين العقد مهر مؤجل

وصوابه : ويرضيه .

● ص ٢٥١ - وفي كل إشارة إلى الصفحات التي عليها استدراكات ، يذكر لفظ : الصحيفة ، وصوابها : الصفحة ، وشتان ما بين الاثنين !

★ ★ ★

وبعد : فالشكر مزجى للمحققين الفاضلين على ما قاما به من جهد في سبيل تحقيق هذا الكتاب الذي يترجم لبعض الرجال في القرنين الماضيين .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

حول مقدمة كتاب :

نصْرَة الثائِرْ
ومؤلفات الصلاح الصفدي

الدكتور صلاح الدين المنجد

الصفدي من أجلّ علماء دمشق . ومن مفاخرها الذين تفخر بهم . وقد أحسن مجمع دمشق بنشر كتاب « نصرة الثائر على المثل السائر » الذي ألفه الصفدي وانتقد فيه ابن الأثير فهو كتاب علم وأدب ونقد وذوق .

لكن محقق الكتاب الأستاذ محمد علي سلطاني ، غابت عنه بعض الأمور . ونذكر الآن ما رأيناه في مقدمة الكتاب مما يوجب التصحيح أو الاستدراك .

١ ـ قال الأستاذ سلطاني في الكلام على مصنفات الصفدي (ص١١) « إنه عُدَّ في باب التأليف من المكثرين المجودين ، حتى قال ابن كثير : إنه « كتب ما يقارب مائتين من المجلدات . » أما الزركلي فقد ذكر أنه « كثير التصانيف الممتعة له زهاء مائتي مصنف » اهـ .

وقد رجعنا الى نص ابن كثير ، فوجدنا أن المحقق لم ينقله بتمامه . يقول ابن كثير : « جمع وصنف وألف وكتب ما يقارب مئين من المجلدات » ٣٠٣/١٤ ، فهذا العدد (مئتين ، أو مئين) هو ما ألفه الصفدي وصنفه وما كتبه بخطه من كتب أخرى غير كتبه . وليس عدد مصنفاته وحدها .

ودليلنا على ذلك أن ابن قاضي شهبة ـ وليس صاحب الشذرات ، كما

ذكر المحقق - قال : وقفت على ترجمة كتبها (الصفدي) لنفسه نحو كراسين ، ذكر فيها أحواله ومشايخه وأسماء مصنفاته ، وهي نحو الخمسين مصنفاً . منها ما أكمله ، ومنها مالم يكمله . » اه

ويضيف ابن قاضي شهبة : قال (اي الصفدي) : وكتبت بيدي ما يقارب خمسمائة مجلد . » (شذرات ٦/٢٠١) .

فهذا النص الذي أورده ابن قاضي شهبة . ونقله عنه صاحب الشذرات يدل على أن مصنفات الصفدي كانت نحو الخمسين ، وأن ما كتبه بخطه قرابة خمسمائة مجلد .

وابن قاضي شهبة توفي بعد الصفدي . وكان مؤرخاً متتبعاً ، منقّراً . فلو علم ان الصفدي ألف اكثر من خمسين مؤلفاً لأشار الى ذلك .

وقد نقل المحقق عن مفاتيح العلوم ان الصفدي « كتب بيده أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً » . فبحثت عن المصدر الذي نقل صاحب مفاتيح العلوم منه ، فوجدت أنه نقله عن التاج السبكي دون أن يذكره : قال التاج : « وصنف الكثير في التاريخ والأدب . قال لي : إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً . » (طبقات الشافعية ٦/٩٤)

فهذا النص ينقض ما كتبه الصفدي بخطه ، اذا كان صحيحاً .

فرجعت الى مخطوطة من الطبقات عندي . وهي خزائنية قديمة نسخت سنة ٧٧٥ هجرية ، فوجدت فيها ما يلي : .. وقال لي إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تبييضاً . » فزال الإشكال ، وتبين أن هذا العدد هو ما كتبه بخطه . لا ما ألفه وصنفه .

٢ - **أعيان العصر وأعوان النصر** . قال المحقق انه في ستة مجلدات . وهذا خطأ .

ففي السماع الذي كتبه الصلاح الصفدي بخطه في آخر المجلدة من أعيان العصر الموجودة في الاسكوريال برقم arabe١٧٢٢ يقول :

« قرأ عليّ المولى الشيخ الإمام المحدث المفوّه نور الدين ابو بكر احمد بن محمد بن علي بن ابي الفتح المنذري عُرف بابن المفصوص ما قبل هذه المجلدة من كتابي « أعيان العصر وأعوان النصر » أجمع ، وهذه المجلدة بكمالها وهي الجزء السابع من التاريخ المذكور ... »

فهذا يدل على أن الكتاب في سبعة مجلدات . وقد نشرنا صورة هذا السماع في كتابنا « أمراء دمشق في الإسلام » اللوح الثالث . فليرجع اليه .

٣ ـ اختراع الخراع . قال المحقق : هو شرح مفصل لأشعار مع تعليقات في علوم اللغة والعروض . »

هذا التعريف غير صحيح ولا يدل على موضوع الكتاب .

وقد كان الاستاذ علي الطنطاوي كتب عن هذا الكتاب عدة مقالات في مجلة الرسالة المصرية عام ١٩٣٥ فقال في تعريفه : « هذه الرسالة هي في شرح بيتين من الشعر شرحها المؤلف شرحاً مستفيضاً ، حلاه بالنكات اللغوية ، والمسائل النحوية ، والطرائف الأدبية ، والآراء الفلسفية ، وزينه بالحكم الباهرة ، والأمثال السائرة ... ولكنه ـ وتلك ميزة الكتاب ـ تعمد ألا يأتي إلا بما هو خطأ محرف عن أصله ، معدول به عن جادة الصواب ... فلا بيت ينسَب الى صاحبه ، ولا كتاب يعزى الى مؤلفه ، ولا مسألة تورد على وجهها ، ولا بلدة توضع في موضعها .. وقد أورد ذلك كله بحذق ومهارة ولباقة وظرف ... الخ » .

فهذا تعريف بالكتاب ، لا ما ذكره المحقق .

وكان الأستاذ الطنطاوي قد وصف هذا الكتاب عن نسخة مخطوطة كانت عند الأستاذ احمد عبيد بدمشق (١) .

ونضيف الى ما ذكره بروكلمن من مخطوطات الكتاب مخطوطتين لم يعرفها : الاولى في رئيس الكتاب رقم ٢/٨٠٥ ، من ورقة ٨٨آ- ٩٨آ، والثانية في بلدة كوتاهية ، وحيد باشا . رقم ٦٥٣ .

٤ ـ الأرب من غيث الأدب :

نقول : ليس للصفدي كتاب بهذا الاسم . والعنوان يدل على أنه مستمد من كتاب الصفدي .

دليلنا على ذلك أن الصفدي يذكر في سماعٍ آخر له ، كتبه بخطه ، أسماء كتبه التي ألفها حتى سنة ٧٤٥ هـ . وكنا أرسلنا هذا السماع الى أستاذنا العلامة المرحوم خليل مردم بك فنشر صورته في مجلة المجمع العلمي (المجلد ٣٣ ، سنة ١٩٥٨ ص ٥١٧) . ففي هذا السماع يذكر الصفدي في عداد تصانيفه « غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم . في أربعة أسفار » . ولو رجع السيد سلطاني الى مجلة المجمع ، لما وقع في الخطأ . وكذلك قال حاجي خليفة (ص ١٥٣٧) عند كلامه على شروح لامية العجم : فشرحها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .. وسماه « الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » .

٥ ـ تحفة ذوي الألباب :

قال المحقق بعد ذكر اسم الكتاب : « وهي أرجوزة لكتاب ابن عساكر . وقد نشر صلاح الدين المنجد كتاباً للصفدي باسم أمراء دمشق في الإسلام ارجوزة ، لعلها جزء من تحفة ذوي الألباب » اهـ .

---

(١) علي الطنطاوي ، أثر أدبي فذ : اختراع الخراع لصلاح الدين الصفدي ، الرسالة ، السنة الثانية (١٩٣٥) ص ١٨٩٦ .

كلامه هذا يدل على أن عينه لم تقع على كتابنا ، ولا رجع إليه عند كتابة مقدمته ، كما أن فيه ثلاثة أخطاء :

آ — قال إن الكتاب ارجوزة لكتاب ابن عساكر . وكيف تكون أرجوزة لكتاب في ثمانين مجلّدة ، في ثمانين ألف ورقة ؟ ولو أنه رجع إلى الأرجوزة لوجد الصفدي يقول :

وبعدُ فالمقصودُ من ذا الرجزِ حسنُ البيانِ في كلام موجزِ
أذكر فيه الخلفا والأمرا على دمشق نَسَقاً كما ترى
قلّدتُ فيه الحافظ العساكري لأنه الذي جلا بخاطري
لكنه على الحروف رتّبهْ فضيّع المقصود منه واشتبهْ
ولم يَصِلْ إلاّ لنور الدينِ وعاق ذاك واردُ المنونِ
وقد ذكرتُ مَن أتى من بعدهِ ليومنا فاستحْلِ درَّ عِقدهِ

فابن عساكر وضع في تاريخ دمشق تراجم الولاة والأمراء مرتبة على حروف الهجاء . والصفدي نظم أسماءهم شعراً ، ورتبها على التواريخ ، وأضاف إليها من جاء منهم بعد ابن عساكر .

ب — الخطأ الثاني وهمه أن ما نشرناه باسم أمراء دمشق « جزء من تحفة ذوي الألباب » .

ونعيد القول أنه لو رجع إلى هذه الأرجوزة المطبوعة لوجد الصفدي يقول : « هذه أرجوزة نظمتُها في ذكر مَن توّلى أمر دمشق المحروسة من الخلفاء والملوك والنّواب ، وسميتُها تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب » ص ١٠٥ .

فقوله « لعله جزء من تحفة . . . » خطأ ، لأن الأرجوزة كلها فيه .

جـ — والخطأ الثالث أن كتاب « أمراء دمشق في الاسلام » لايتضمن الأرجوزة وحدها . بل يتضمّن رسالة أخرى للصفدي اسمها « ذكر من

ولي إمرة دمشق المحروسة ودخلها من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم » .

وقد شرح الصفدي أرجوزته « تحفة ذوي الألباب » شرحاً مفصلاً ، حتى غدا تاريخاً لمدينة دمشق من زمن الفتح إلى أيامه . ومنه مخطوطة في باريس ، وكنا وصفنا هذا الشرح في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، في المجلد ٢٨ (١٩٥٣) ص ٤٩٠ [١] .

٦ ـــ **التذكرة** : لم يحسن المحقق التعريف بها . وسأفرد لها مقالة مطولة.

٧ ـــ **تصحيح التصحيف** : ذكر أن منه نسخة مخطوطة في القاهرة .

ونضيف أن مبيَّضة الصفدي بخطه موجودة في أياصوفيا رقم ٤٧٣٢

وكان العلاّمة المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي كتب عن هذا الكتاب مقالة في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٥٠ (المجلد ٢٥) ، ص ٤٧١

٨ ـ **تشنيف السمع بانسكاب الدمع** . كذا أورده المحقق ، وهو خطأ. فقد أورده الصفدي في سماعه بخطه الذي نوّهنا به (انظر رقم ٤) هكذا : « لذة السمع في صفة الدمع » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة لم يذكرها بروكلمن رأيناها في مكتبة اسماعيل صائب برقم ١٣٨٥ ، وهي من القرن الثامن الهجري .

٩ ـ **تمام المتون** . قال إنه مطبوع .

قلت : وآخر طبعة له هي بتحقيق الأستاذ العالم محمد أبي الفضل إبراهيم بالقاهرة عام ١٩٦٩ .

ونضيف على ما ذكره بروكلمن من مخطوطاتها : نسخة في فيض الله برقم ٢/٢١٥٨ ، كتبت سنة ١٠٤٤ هـ .

(١) حققنا هذا الشرح وهو معد للطبع .

١٠ ـ **توشيح الترشيح** : كذا ذكره المحقق . وهو خطأ .

فقد ذكره ابن تغري بردي في « المنهل الصافي » المخطوط باسم « توشيح التوشيح » . وطُبع الكتاب في بيروت عام ١٩٦٦ بتحقيق الأستاذ ألبير مطلق باسم « توشيع التوشيح » .

١١ ـ **جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة** . كذا أثبته المحقق . وهو خطأ . فقد ورد في سماع الصفدي بخطه هكذا « جلوة المحاضرة في خلوة المذاكرة » .

١٢ ـ **جنان الجناس** :

نضيف على ما ذكره بروكلمن :

مخطوطة في جامعة استانبول (القسم العربي) رقم ١٠٩٢ ، في ٣٦ ورقة . ومخطوطة في شستر بتي بدُبْلِين رقم ٣١٠٣ كتبت سنة ٧٥٢ بحياة المؤلف .

١٣ ـ **الحسن الصريح في مائة مليح** : انظر سماع الصفدي الذي نُشر في مجلة المجمع . فهو سماع لهذا الكتاب .

١٤ ـ **ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء** : قال المحقق : ألّفه للسلطان الأشرف الأيوبي .

وهذا خطأ كبير ، لأنه إذا ذُكر السلطان الأشرف الأيوبي عُرف أنه السلطان موسى بن العادل بن أيوب ، باني الأشرفية ، أعني دار الحديث ، بدمشق ، وصاحب التربة الأشرفية غرب قبر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وقد توفي هذا بدمشق سنة ٦٣٥ هـ والصلاح الصفدي وُلد سنة ٦٩٦ هـ ، أي بعد وفاة الأشرف بأكثر من ستين سنة . فكيف رآه ، واجتمع به ، وألّف له الكتاب ؟

١٥ ـ **رصف الزلال في وصف الهلال** : كذا ذكره المحقق خطأ .

والاسم الصحيح « رشف الزلال . . . » لا وصف الزلال ، ولا رصف الزلال وقد ورد صحيحاً عند ابن تغري بردي ، وهدية العارفين .

١٦ - **وصف الرحيق في وصف الحريق** . كذا ذكره المحقق ، وهو خطأ والاسم الصحيح « رشف الرحيق في وصف الحريق » .

وكنا رأينا نسخة مخطوطة من هذه المقامة في الاسكوريال عام ١٩٥٤ عندما كنا نعمل على وضع فهرس للمخطوطات العربية في اسبانية . وهي برقم ٥٢٤ لا كما ذكر المحقق ٥٦٤ . ونسخنا نسخة عنها . وأولها : حكى شعلة بن أبي لهب ، عن أبي الزناد شهاب أنه قال ..

ولو رجع المحقق إلى فهرس الاسكوريال لاثبت الاسم صحيحاً ، على أنه ورد صحيحاً في هدية العارفين .

١٧ - **رموز الشجرة النعمانية** : أورد المحقق هذا الكتاب في مؤلفات الصفدي . وليس له .

« فالشجرة النعمانية في الدولة العثمانية » كتاب يُنسب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي ، الفيلسوف المتصوف المتوفى سنة ٦٣٨ هـ . « وهو في ذكر حوادث الزمان المنبعثة من تأثيرات الاقتران وحركات الأفلاك في الدوران » وكله حروف ورموز . وعندنا مخطوطة منه ، كتبت سنة ١١٠٠هـ وفي ذيلها شروح للكتاب ، لابن عربي نفسه ، وللصدر القونوي ، وللشهاب المقّري ، وللصلاح الصفدي . وقد رجعنا إلى الكتاب المنسوب إلى الصفدي فوجدنا في أوله ما يلي :

« شرح رموز الشجرة النعمانية للصلاح الصفدي نفعنا الله به وببركاته في الدنيا والآخرة .. »

وما كدنا نقرأ الورقة الاولى حتى جزمنا بأن الكتاب ليس للصلاح الصفدي ، فقد وجدنا صاحبه يقول : « ... ولما رأيتُ في تلك الشجرة

من الرموز والألغاز ما يحتاج الى البيان والايضـاح زيادة على ما يفهم من مضمونها توّجهت إلى الله عز وجل بنيّة صادقة وسألتُه المونة على ذلك ، فلم تمض أيام قليلة ، واجتمعتُ بفرد من أفراد العالم يُقال له محمد بن علي ابن محمد التونسي ، وجدته بمقام الشيـخ رسلان بمحروسة دمشق في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية (٧٧٣) فذاكرني وذاكرته في علوم شتى من جملتها أني سألته عن الشجرة النعمانية ... » .

فهذا الأسلوب ليس أسلوب الصلاح الصفدي الأديب ، ثم إن صاحب الكتاب كان حياً سنة ٧٧٣ ، والصلاح الصفدي توفي سنة ٧٦٤

١٨ ـ **كتاب صرف العين عن صرف العين** (بصادين) كذا أثبته المحقق ، وهو خطأ .

فإن من هذا الكتاب مخطوطة في بايزيد عمومي رقمها ٦٨٣٢ ، أثبت الاسم عليها هكذا « صرف العين عن حرف العين » (بصاد وحاء).

١٩ ـ **طرد السبع** :

نضيف على ما ذكره بروكلمن : مخطوطة في يني جامع ، رقم ٩٨٤، كتبت سنة ٨٣٨ هـ

٢٠ ـ **غوامض الصحاح** في اللغة :

لم يذكر المحقق شيئاً عنه .

ونقول : ان من هذا الكتاب مخطوطة بخط المؤلف في مكتبة جوروم ، رقم ١٩٠٥ . جاء في أولها : أما بعد حمد الله على نعمه ، التي فات إحصاؤها .. قد أحببت جمع الغوامض التي في الصحاح ... على حروف المعجم .

وفي آخرها : تمت المسودة على يد مؤلفها وكاتبها .. خليل بن ايبك الصفدي .» وتاريخ الكتابة سنة ٧٥٧ هـ . وهو في ٧٣ ورقة .

٢١ ـ **الكشف والتنبيه عن الوصف والتشبيه** . كذا أثبته المحقق . وهو خطأ .

فالذي في سماع الصفدي بخطه : « التنبيه على التشبيه . مجلدان كبيران» .

٢٢ ـ **نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم** . لم يذكر المحقق مخطوطات له .

ونقول : إن منه نسخة في مكتبة شهيد علي رقم ٢٧٠١ ، مؤرخة سنة ٧٥٧ . نقلت عن نسخة المصنف ، في ٩٥ ورقة .

ونسخة ثانية في كتابخانه عمومي ، نسخت سنة ٩٧٩ ، في ١٠٩ ورقة .

٢٣ ـ **الوافي بالوفيات** :

قال المحقق : دخل الكتاب في ثلاثين مجلداً .

نقول : هذا خطأ . فالصفدي في سماعه المكتوب بخطه يقول: «كتاب الوافي بالوفيات رتبته على حروف المعجم ، تراجم الأعيان بلغت فيه يومئذ الى آخر حرف القاف في إحدى وخمسين مجلدة ، والمرجو من كرم الله تعالى إكماله . . . » .

فهذا يدل على أن الكتاب دخل في أكثر من ثلاثين مجلدة .

٢٤ ـ هناك مؤلفات أخرى للصفدي لم يذكرها المحقق . نذكر على سبيل المثال كتاب « **حرم المرح في تهذيب لمح الملح** » وقد ذكره الصفدي في سماعه بخطه بين مؤلفاته .

فهذا ما رأينا ذكره من الملاحظات ، على مقدمة الأستاذ سلطاني (من ص ١١-١٩) ، أما نص الكتاب وطريقة التحقيق فلنا عودة اليها .

بيروت **صلاح الدين المنجد**

ليس في كلام العرب

لابن خالويه

موازنة بين طبعتين(1)

الدكتور مازن المبارك

كانت الطبعة الأولى لكتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه سنة ١٣٢٧ هـ بتحقيق الأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله ، ثم ظهرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد ذلك بنحو نصف قرن (١٣٧٦ هـ) بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار . ولا شك أن التقدم والرقي أتاحا للطبعة الثانية ما لم يتح للأولى من طباعة جيدة وإخراج أنيق ، فالأولى خشنة الحلة صفراء الورق ، وأما الثانية فلطيفة الشكل أنيقة المظهر . على أننا اذا تجاوزنا المظهر وسبرنا المادة في كل من الطبعتين وتابعنا عمل كل من المحققين فاننا ندرك فضل الطبعة الأولى ونؤثرها على الثانية ، بل ندرك أنه كان خيراً لهذه الطبعة ألا تنشر على الناس .

ونحن نعرض على القارىء الكريم بعض ما في هذه الطبعة المحققة الثانية تاركين له أمر الحكم عليها :

في ص ٧٢ جاء في المتن « حروف الجبل ... حرفته . جمع حرف الجبل

(١) أعد هذا المقال للنشر منذ سنين ، ثم رئي آنذاك ألا ينشر أملاً في إعادة طبع « ليس في كلام العرب » .. فلما لم تظهر للكتاب طبعة محققة جيـدة ، وأخـذ طلاب الدراسات العليا يعتمدون هذه الطبعة المشوهة ، آثرنا نشره للتنبيه على ما في هذه الطبعة من فساد ونقص .

حرفه » وقال الناشر في الهامش ٢ « الظاهر أنها حرفه لاحرفته » وقال في الهامش ٣ « قوله جمع حرف الجبل هو جمع شاذ لانظير له في كلام العرب سوى طل وطلل لأن فَعْل بفتح فسكون لايجمع على فِعَل بكسر ففتح » .

أما قوله في الهامش ٢ « الظاهر أنها ... » فهو في متن النسخة (ش)[1] وقد جاء فيه صواباً في المرتين على النحو الآتي « حروف الجبل ... حرفه . جمع حرف الجبل حرفه[2] » وأما الهامش ٣ فقد قال الشنقيطي فيه « قوله جمع حرف الجبل ، يعني أنه جمع شاذ فان مفرده فَعْل بفتح فسكون وجمع على فِعَل بكسر ففتح لانظير له في كلام العرب سوى طل وطلل » ولم يذكر المحقق أنه نقل ذلك عن الشنقيطي .

(*) في ص ١١٢ هامش ٢ يقول الناشر « بات ساقطة من نسختنا .. » ويدعي أنه عثر عليها في القاموس مع أنها مذكورة في نسخة (ش) ص ٤٣ .

(*) في ص ١٢٠ جاء في المتن كلمة (وراه) وقال الناشر بصددها في الهامش ٥ : « في الأصل رآه ، خطأ » مع أنها وردت بلفظها الصحيح في متن النسخة (ش) ص ٤٥ .

(*) في ص ١٢٩ جاء في المتن « فأما أجلى ... » وقال الناشر في الهامش « وفي نسختنا : فأما أجفلى .. وهو تحريف ، وفي القاموس : وأجلى . كجمزى » والحق أن هـذه الكلمة (أجلى) صواب في متن النسخة (ش) ص ٥٠ .

(*) في ص ١٤٨ جاء في المتن « فتح الآن لالتقاء الساكنين لأنه وجب فيه البناء وفيه الألف واللام لأنها عين الاشارة .. » وقال الناشر في

(١) سنرمز للنسخة المطبوعة بتحقيق الشنقيطي بالحرف (ش) .
(٢) نسخة (ش) ص : ٢٥ .

الهامش ١ « في المطبوعة : غير ، وهي لامعنى لها هنا » (في هذا الموضع فقط يشير الناشر الى المطبوعة !) ثم يقول « وعلى كل فالآراء في علة البناء مختلفة . قال في التسهيل : بني لتضمنه معنى الإشارة ، أو شبه الحرف في ملازمة لفظ واحد . وقال أبو علي : بني لتضمنه حرف التعريف وهو اللام كأمس وأما اللام الظاهرة فزائدة اذ شرط اللام المعرّفة أن تدخل على النكرات فتعرفها . والآن لم يسمع مجرداً منها ...

ولا يشير الناشر الى موضع الكلام في التسهيل ... وأنا أنقل اليك ما في نسخة (ش) لتوازن بين القولين :

جاء في المتن ص ٥٥ « فتح الآن لالتقاء الساكنين لأنه وجب فيه البناء وفيه الألف واللام لأنها غير الاشارة ... » .

وقال الشنقيطي في الهامش : « قوله وفيه الألف واللام لأنهما غير الاشارة ... الخ لايخفي ان هذه العبارة محرفة ، وصوابها : وبني الآن لتضمنه معنى الاشارة ، بهذا علله في التسهيل ، قال أو لشبه الحرف في ملازمة لفظ واحد . وقال أبو عليّ بني لتضمنه حرف التعريف وهو اللام كأمس ، وأما اللام الظاهرة فزائدة اذ شرط اللام المعرّفة ان تدخل على النكرات فتعرفها ، والآن لم يسمع مجرداً عنها ... !

وبهذا نتبين أن الشنقيطي لاحظ تحريف العبارة وأرشد الى صوابها وجاء بالدليل عليه .

(*) في ص ١٧٢ جاء في المتن « وذلك اذا كان سيان من سيين » وقال الناشر (مصححاً) في الهامش ١ « الصواب شيئان من شيئين » وهذا الصواب موجود أصلاً في متن النسخة (ش) حيث جاء في ص ٦٥ قوله « وذلك اذا كان شيئان من شيئين » .

أفنثبت الخطأ في المتن ونأخذ الصحيح من متن غيرنا فنجعله تصحيحاً من

عندنا ؟؟ ومثل ذلك أيضاً ما جاء في ص ١٩٦ حيث قال في المتن « عيان الى اللبن وعيام » وقال الناشر في الهامش ٢ « في الأصل عيام ، تحريف » مع أن هذه الجملة وردت صحيحة في متن النسخة (ش) ص ٧٥ .

(*) نجد في ص ١٨٠ هامش ١ كلاماً استغرق نصف صفحة مطابقاً لما في الهامش ٢ ص ٦٨ من النسخة (ش) . وكذلك نجد الهامش ٥ من ص ١٣٣ في ص ٥٢ من النسخة (ش) . وسبحان من أنطق العالمين بلسان واحد . وليت نقل الهوامش كان تاماً ، لأن الشنقيطي رحمه الله بذل جهده حتى جاءت تعليقاته كاملة مفيدة ، الا أن الامر أن الناقل شوّه بعض الهوامش وانقصها كما في الهامش ٢ ص ١٥٧ وأصله في النسخة (ش) ص ٥٨ هامش ٢ .

وعلى هذا فنحن هنا أمام أمرين : أولهما أن الناشر لم يطلع على النسخة المطبوعة وهذا غير معقول ولا ممكن ، لانه قال إنها إحدى النسخ التي يحقق وينشر عنها ، ولانه أشار اليها في أحد هوامش كتابه . وثانيهما أنه قد اطلع عليها ونقل عنها ولكنه (نسي) الإشارة التي تقتضيها أمانة التحقيق العلمي ولم يذكر ضرورة ذلك الا حين اخطأت تلك النسخة في المتن فأشار إلى خطئها ، ولم يبال بتصحيحها هذا الخطأ في الهامش بل أخذه وجعله تصحيحاً (من عنده) لها ولنسخته الاصلية ج .

٢ ـ اعتمد الناشر في تحقيق الكتاب على أربع نسخ :

المطبوعة وصفحاتها (٧٦) وثلاث مخطوطات أوراق الاولى (٥٠) ـ وبها نقص ـ وأوراق الثانية (٣٦) وأوراق الثالثة (٤١) ولو أنه عاد الى فهرس المخطوطات في « معهد المخطوطات العربية » لارشده الى الجزء الخامس من كتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه ، وقد صور المعهد هـذا

الجزء[1] عن نسخة مخطوطة في استنبول (شهيد علي١٢٤٣) وقد عدت الى صورتها في المعهد فوجدت أسلوب ابن خالويه في ترتيبه لابواب كتابه وعرضه لموضوعاته . وحسْب القارىء أن يعلم ان هذا الجزء الخامس وحده قوامه (١٧١) ورقة !

٣ ـ من أعجب العجب ما يصادفنا فى ص ٩١ حيث يقول الناشر في الهامش ٣ « سقط من هنا أربعة أبواب ذكرت فى النسخ الاخرى » ! ! أي أن هذه النسخة الحديثة المحققة هي أنقص النسخ جميعاً . وليت الناشر ذكر السبب الذي دعاه الى تركها ما دامت موجودة في الاصول التي ينشر عنها .

٤ ـ ربما كان الناشر قد لاحظ أن تنبيهه على سقوط الابواب الساقطة لايعفيه من اللوم ، فآثر بعد ذلك الا يشير الى ما يسقط كما هو الامر في ص ١٨٣ ، فان قبل الباب الذي فيها باباً ورد في ص ٧٠ من النسخة (ش) وهو :

(باب) ليس في كلام العرب فعيل جمع على أفاعل الا سعيد وأساعد فأما على أفعال فقد جاء شريف وأشراف وشهيد وأشهاد ونصير وأنصار ، وهو قليل) .

٥ ـ لست أدري كيف حشر الناشر نفسه مع المؤلف ووضع في المتن ماشاء من زيادات وتعريفات كان الاولى به أن يضعها في الهامش كما يفعل المحققون وناشرو المخطوطات بل كما فعل الشنقيطي نفسه منذ خمسين سنة .

ومن أمثلة هذه التحشية في المتن ذكر الروايات المختلفة للبيت كما في ص ٩٢ (وهو في نسخة (ش) ص ٣٥ هامش ٢) وكما في ص ١٦٥ (وهو في نسخة ش ص ٦١ هامش ١) وقد تأتي هذه التحشية غير ملائمة كما هي

(١) فيلم ٢٢٢ نحو .

في قوله(١) « ... ومنها تثنية حذفت نونها وهي (الشعر للأخطل وعنى عمراً ومرة ابن كلثوم) :

أبني كليب إن عميّ اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا . »

وكما في قوله(٢) « ليس في كلام العرب فعل إلا حرفين حمص وجلق ، موضع (بلدتان عظيمتان من أعمال سوريا) ! .. »

والطريف أن الناشر قد ينسى منهجه أحياناً فيعود الى ذكر أسماء الشعراء في الهوامش لا في المتن كما في ص ١٩٣ هامش ١

وقد يلجأ أحياناً الى (أخذ) الهامش من النسخة (ش) ولكنه يقسمه قسمين فيجعل قسماً في المتن وقسماً في الهامش كما في ص ١٩١ حيث ذكر اسم الشاعر وتتمة الشاهد في المتن ثم شرح الشعر في الهامش وهذا كله مذكور في الهامش ٢ ص ٧٣ من النسخة (ش) .

٦ ـ اهمل الناشر كثيراً من الشواهد فلم يخرجها ولم يرشد الى أماكنها في مواضعها كما هو الأمر في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والابيات الشعرية الواردة في ص ٤٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ... الخ .

٧ ـ قال الناشر في مقدمته « ولم يقف عملنا على تحقيق النص وحده، وفحص كل كلمة وردت فيه ، وضبطها وعرضها على مصادقها من المعجمات وكتب اللغة والأدب ، ولا على استدراك ما فاته (اي فات ابن خالويه) وعلمته بل صححت بقدر ما اتسع له علمي وجهدي بعض أوهامه » وأنا أقدم للقارىء نماذج من هذا التحقيق ليرى القدر الذي اتسع له علم الناشر وجهده .

---

(١) ص ١١٦ والكلام الذي بين قوسين [ ] هو كلام الناشر .

(٢) ص ١٧٠

(*) في ص ٢١ قال ابن خالويه « ليس في كلام العرب صفة على فعلاء إلا طور سيناء . والطور الجبل . والسيناء والسينين الحسن . وقد قرىء (وطور سيناء وهذا البلد الأمين) . وكل جبل مثمر فهو سينين ، واذا لم ينبت فهو أقرع ، وجبل أقرع لا ثمر عليه . وأرض حرماء لا ماء بها . وأرض جلحاء لا شجر بها . وأرض جداء لا ماء بها . . . » وعلق المحقق على ذلك بقوله « الظاهر من عبارة المؤلف أنه يعطف هذه الصفات على سـيناء ، على أنها مكسورة الاول . . . » والحق ان ما فهمه العطار من كلام ابن خالويه قد لا يفهمه غيره ، لان ابن خالويه لم يرد العطف على سيناء ، والذي دعا الى ذكر كل تلك الصفات ليس كسر أولها عطفاً لها على سيناء كما توهم المحقق وانما هو تداعي المعاني فذكر الجبل المثمر (سينين) دعا الى ذكر الجبل الاقرع وهو الجبل الخالي من الثمر ، فان كان الخلو من الشجر في الارض فهي جلحاء وان كانت خالية من الماء فهي حرماء وجداء ..

ولو نظر المحقق في النسخة (ش) لوجد الفتحة واضحة في جداء وبهاء... بل لو تذكر ما كتبه هو نفسه في ص (ح) من المقدمة لعجب من تناقض قوله اذ قال : « وفي (ليس) مآخذ كثيرة في منهجه الذي اتبعه ابن خالويه، منها فقدان الاتساق والنظام ، فهو يحشر في الباب ما ليس منه كأن يقول : ليس في كلام العرب صفة على فعلاء إلا طور سيناء . ثم يقول : ارض حرماء وأرض جلحاء وأرض جداء وارض مسحاء وارض قسحاء وارض خبراء وارض ميثاء . . . » وكل هذه الصفات شكلها العطار نفسه بالفتح !! أفيجوز للمحقق أن يفهم الكلام على وجه لينقده من جهته ثم يعود ليفهمه ـ وفق علمه وهواه ـ على وجه آخر لينقده من جهته أخرى ؟؟

(*) في ص ٨٦ جاء في المتن « . . . قوم سواء في الخير وسواسية في الشر . وينشد « سواسية كأسنان الحمار » هذا مثل وليس بشعر ولارجز...».

ونلاحظ هنا أشياء : منها انه كتب « سواسية كأسنان الحمار » في سطرين على أنها نثر ، ولم يفردها كما يكتب الشعر مع أن قبلها كلمة ينشد . ومنها انه قال في الهامش « الظاهر ان قوله : هذا مثل وليس بشعر ولا رجز . ليس من كلام ابن خالويه . وهو ساقط من بعض النسخ » وهذا الاستنتاج صواب وواضح اذ كيف يقول ابن خالويه « وينشد » ثم يقول : هـذا مثل وليس بشعر ولا رجز ... وغريب ان يضع الناشر هـذه الجملة في المتن لأن محلها الهامش . ومما نلاحظه أيضـاً أنه أورد في الهامش شعـراً مكسوراً هو قوله :

سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة بينهم على ناشىء فضلا

وصوابه : لذي شيبة منهم ... ، كما هو في النسخة (ش) .

(*) في ص ١٢٤ جاء في المتن « ومثل هذا طوبى لهم وحسن مآب · انما هو من الطيب . فانقلبت الياء واوا لانضام ما قبلها فلذلك قرأها مكورة الأعرابي طيبى لهم ... » .

وقد شكل الناشر (مكورة) بفتح فسكون ففتح فراء مشددة ، ولم يعلق عليها بشيء في الهامش ولو عاد الى النسخة (ش) لوجدها (مكسورة) ولوجد الشنقيطي يعلق عليها وينقل قصة الاعرابي المشهورة التي اوردها ابن جني في الخصائص .

٨ ـــ وأما اسلوب المحقق فهذا نموذج منه لا دخل فيه للنساخ ولا للمطبعة.

(*) قال في ص (هـ ،و) من المقدمة : « ولكن الهوى والتسرع جعلا ابن خالويه يخطىء المتنبي المصيب وهو الخاطىء . دون ان يدير المسألة على كل وجوهها واحتمالاتها ـ كما يجب على الناقد المتحامل . . . » .

فاذا احتملنا قوله « يخطىء المتنبي المصيب وهو الخاطىء » ! واذا احتملنا « للخاطىء » بأن بعض اللغويين لم يقبلوا بأنها لمن تعمد الخطأ تفرقة لهـا

عن « المخطيء » اي الذي اخطأ عن غير عمد ... فكيف نحتمل « المتحامل » وكيف نحتال لها في هذا الموضع من الكلام ؟؟؟

(*) وقال الناشر في ص (ح) من : « إنّ ثلاث المخطوطات تكاد تكون مثل بعضها » . وحسبي ذكر هذا التركيب تعليقاً عليه .

وأخيراً لا بد لنا من وقفة عند مقدمة الناشر لنرى فيها نمطاً جديداً في باب تقديم الكتاب .

أطرف ما في هذه المقدمة حشد الناشر للأعذار يقدمها توطئة لنفس القارىء على قبول ما يحتوي عليه الكتاب من الخطأ والتحريف . وقد كان المحقق بارعاً في تصوير الجو السيء الذي أحاط باخراج الكتاب ، فلقد ألم الأذى بعينه ، وعصى الناسخ أوامره وتصرف بهواه ، وكذلك فعل سائر النساخ . ودفع بالكتاب الى (عالم جليل) ـ في نظر المحقق ـ ولكنه كان شراً من النساخ ـ في نظر المحقق نفسه أيضاً .. ثم جاء دور المطبعة في هذه « المأساة » أو المقدمة ، وكان دوراً ناجحاً وصل بالقارىء الى النتيجة الطبيعية لهذه الفصول المتلاحقة ، وهي أن يكون الكتاب ممتلئاً بالخطأ والتحريف مما أسخط المحقق ودفعه الى إتلاف ما طبع منه . كما دفعه الحرص على العلم الى إعادة طبعه فاذا هو ثانية يهوله بما فيه من خطأ شنيع . وعاد المحقق يريد إتلافه ـ ويا ليته فعل ـ ولكن رأياً رآه بعض « إخوانه العلماء » جعله يعفو عن الكتاب ويطلق سراحه ؛ أما هذا الرأي الخطير فهو (أن « ليس في كلام العرب » كتاب للعلماء الراسخين أكثر مما لغيرهم ، وهم واقفون على الصواب والصحة مما وقع فيه الخطأ ، وهم مهتدون لا يضلهم ما يعترضهم من خلل أو تحريف أو غلط) .

وما سمعت قبل اليوم رأياً يفتح باب العلم للجاهلين أصرح ولا أجرأ من رأي (هؤلاء العلماء) ورحم الله علماءنا الأوائل فقد كانوا شديدي الحرص

على تنقية كتبهم وسلامتها خوفاً من أن يقع الكتاب بيد ناشىء مترعرع ، لأن الفتى إذا لقف الخطأ ومرن عليه صعب أن يستبدل به الصواب بعد حين . ورحمهم الله ثانية فقد كانوا علماء حقاً .

وأما الإصرار على إخراج الكتاب في مثل هذه الظروف التي صورها محققه فإصرار حسن وغريب . حسن لأن فيه معنى الحرص على نشر العلم والدأب عليه . وغريب لأنه لا يؤتي أكله ، وما كان يضر العلم لو تأخر إخراج هذا الكتاب شهراً أو شهرين حتى تنجلي الغمة وتصلح الظروف فيستطيع ناشره أن ينسخ بنفسه ويشرف على الطبع بنفسه ويتحمل تبعة عمله .

د . مازن المبارك

حـــول :

شعر العكوّك

جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

لم يبق من شعر العكوّك سوى بعض القصائد والمقطوعات، المتناثرة في العديد من الكتب والمجاميع. ولئن كان الزمان ضنيناً بديوانه، لقد حفظ لنا ابنُ المعتز، وابن قتيبة، وأبو الفرج الأصبهاني، غرر قصائده وقلائد شعره. وقد آثرَ الدكتور «حسين عطوان» لمّ شتات هذا الشعر وجمع شمله، فاجتمع له خمس وستون قصيدة أو مقطوعة، وجعل للديوان مقدمة تضمّنت حياة العكّوك، وموضوعات شعره، وخصائصه.

وجهد الدكتور الفاضل جهد مشكور، يستحق عليه كل الثناء والتقدير، ولي ملاحظات على صنيعه أوجزها فيما يلي :

أ — المستدرك على شعر العكوك :

اختلط شعر العكوك بشكل واضح وجليّ بشعر منصور بن باذان(١)، وأحمد بن أبي فَنَن (٢)، وبكر بن النطّاح(٣)، ودعبل الخزاعي(٤)، وأبي عُيَيْنة المهلّبي(٥)، كما نسبت بعض الأبيات من شعر العكوك إلى

(١) محاضرات الأدباء ٢/٣٩١، ونثر النظم : ١٩

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٣٨، وتاريخ بغداد ١٢/٤١٩

(٣) المحاسن والمساوىء ١/١٦٣، والمحاسن والأضداد : ٤٩

(٤) ديوانه : ٣١٠، ٣١٣، ٣١٩

(٥) بهجة المجالس ١/٦٩٧

شعراء آخرين نذكر منهم : الحسن بن رجاء [١] ، وعبد الله بن أبي السمط [٢] ، بالاضافة إلى ما نسب من شعره إلى الأعراب [٣] . ولم يشر المحقق إلى ذلك إلا في موضع واحد [٤] .

ولذلك لم أبخل بالجهد لتوثيق ما استدركته من الأبيات التي فات المحقق ذكرها ، وتبيان صحة نسبتها وهي :

وليلٍ بعيدٍ صبحُهُ من مسائهِ منوعُ السُّرى لا يمتطيهُ هَيوبُ
بنيتُ على أولاه أخراه فالتقى على العيسِ منهُ مطلعٌ ومغيبُ

(محاضرات الأدباء ٤٠ / ٦١٧)

رَفعَتْ للوداعِ كفّاً خضيباً فتلقَّيتُها بقلبٍ خضيبِ
وأشارت تبسُّماً بجفونٍ تعتُّها مثلَ فعلِها بالقلوبِ

(عيون التواريخ : ١٤٨/٧)

وأصبرُ أيضاً عندَ مُختلفِ القنا وأضربُ بالمأثورِ عَضْباً مُهنَّدا
وأقدمُ للطرفِ الكريمِ عن الوغى إذا ما الكميُّ الجَلْدُ خامَ وعرَّدا
لقد سلَفَت حقّاً إليَّ لهُ يدٌ فعادَ فأولى مثلها ثمَّ جدَّدا
أيادي تباعاً كأنَّما سلَفت يدٌ إليَّ ونُعمَى منهُ أتبعها يدا

(كتاب بغداد : ٢٥١، ٢٥٢)

---

(١) العقد الفريد ١/١٩٥

(٢) محاضرات الأدباء ٢/٥٨٤

(٣) المحاسن والأضداد : ٤٩

(٤) البيت الثاني من المقطوعة «١١» حيث ذكر المحقق نسبة هذا البيت إلى بكر ابن النطاح نقلاً عن الكامل ٢/٢٠٨ ، ولم يشر إلى نسبته إلى الحسن بن رجاء ، ومنصور ابن باذان .

وكم رمية للدهر من باب مأمنٍ جعلتُ مجنّبي دون مكروهها صبري
أذودُ منى نفسي جهيداً وعفّتي إذا حملتْ غيري على المركب الوعرِ
(المنتحل : ١١١)

ألقى عصاهُ وأرخى من عمامته وقال ضيفٌ فقلتُ الشيب قال أجلْ
فقلتُ أخطأتَ دار الحيّ قال ولِمْ مضتْ لك الأربعون الوفر ثم نزلْ
فما شجيتُ بشيءٍ ما شجيتُ به كأنّما اعتمّ منه مفرقي بجبلْ

(الشهاب في الشيب والشباب : ٣٢ ، وقال الموسوي : « وربما رويت لدعبل بن عليّ الخزاعي) .

ذريني أجولُ الأرضَ في طلبِ الغنى فما الكرجُ الدُّنيا ولا النّاس قاسمُ

(الرسالة الموضحة : ١٧ ، وهو غير منسوب في معجم ما استعجم « الكرج » : ١١٢٣ ، وعيون التواريخ ٨ / ٥٩ ، والتحفة البهية : ٣٥ ، ويروى معه بيت آخر وهو :

إذا كانتِ الأرزاقُ في كفّ قاسمٍ فلا كانتِ الدُّنيا ولا كانَ قاسمُ

ويروى الأول لمنصور بن باذان في ثمار القلوب : ٢٠ وهو الصحيح

— أتبع الثعالبي البيتين السابقين : (وكم رمية للدهر ...) ، بعبارة « وقال أيضاً » وروى ثلاثة أبيات أخرى هي :

وإذا صحّت الرّويّةُ يوماً فسواءٌ ظنّ امرىءٍ وعتابُهْ

طبتُ نفساً عن الشّبابِ وما سُوّدَ من صبغِ بُردِهِ الفضفاضِ
فهلِ الحادثاتُ يا بن عويفٍ تاركاتي ولبسَ هذا البياضِ

وعبارة الثعالبي تُفهم القارىء أن هذه الأبيات للعكوك ، ولكني رأيت البيتين « ٢، ٣ » في الشهاب في الشيب والشباب ١٤ منسوبة إلى البحتري ، وهما كذلك في ديوانه ٢ / ١٢٠٩ ، وأما البيت الأول فلا أعلم صحته ، ولعل صحة العبارة « وقال آخر » .

ـ كما يتنازع العكوك ، وأبو عيينة المهلبي ، والصولي ، والعتبي ، نسبة قصيدة في أحد عشر بيتاً لا حاجة بي إلى ذكرها ولكنني أشير إلى مصادرها وهي :

بهجة المجالس ١ / ٦٩٧ - ٦٩٨ ، والصداقة والصديق : ٢١٨ ، ٢١٩ ، وديوان المعاني ١ / ٨٣ ، والطرائف الأدبية : ١٨٣ ، ونهاية الأرب ٣/٢٧٩ ، والأدب والانشاء : ٨٦ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٣١٥ ومطلعها :

ولمّــا رأيتك لا فاجراً قويّــاً ولا أنت بالزّاهدِ

ب ـ ذكر المحقق الكثير من الأبيات التي لا تمت إلى شعر العكوك بصلة وإنما هي لشعراء آخرين انقطع بعضهم لمدح أبي دُلَف ، وكانوا من المعاصرين للعكوك .

١ ـ ق / ١١ : ٤٦

أبا دُلَفٍ ياأكذبَ النّاسِ كلّهِمْ سِوايَ فإني في مديحِك أكذَبُ

البيت لمنصور بن باذان في محاضرات الأدباء ٢ / ٣٩١ ، وللحسن بن رجاء في العقد الفريد ١ / ١٩٥ ، وهو غير منسوب في زهر الآداب٣/١٣٧ ، كما ذكر المحقق نسبة البيت إلى بكر بن النطاح نقلاً عن الكامل ٢/٢٠٨

٢ ـ ق / ١٦ : ٥١ .

ياعِصمةَ العربِ التي لو لم تكُنْ حيّاً إذاً كانت بغيرِ عِمــادِ

ذكر المحقق نسبة البيت إلى العكوك نقلاً عن سمط اللآلي : ٦٥١ ، والبيت ليس للعكوّك ، وإنما هو لبكر بن النطّاح ضمن مقطوعة في المحاسن والمساوىء ١/١٦٣ ، والمحاسن والأضداد : ٤٩ ، وزهر الآداب ٤/١٠٦ ، والأمالي ١/٢٤٧ .

٣ ـ ق / ١٩ : ٥٥

ألا رُبَّ همٍّ يُمنعُ النومُ دونَهُ أقامَ كقبضِ الرّاحتينِ على الجمرِ

بَسَطْتُ له وجهي لأكبتَ حاسداً وأبديتُ عن نابٍ ضَحُوكٍ وعن ثغرِ
وشَوقٍ كأطرافِ الأسنّةِ في الحشا مَلَكْتُ لديه طاعةَ الدمعِ أن يجري
لهُ راحةٌ لو أنَّ مِعْشار جُودِها على البَرِّ صار البَرُّ أندى من البحرِ
لهُ هِمَمٌ لا مُنتهى لكبارها وهمّتُه الصغرى أجلُّ من الدّهرِ
ولو أنَّ خَلْقَ اللهِ في جسم فارسٍ وبارزهُ كانَ الخَلِيَّ من العُمرِ
أبا دُلَفٍ بورِكتَ في كلِّ بلدةٍ كما بورِكت في شهرها ليلةُ القدرِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في المنتحل : ١٦٧ لأحمد بن أبي فَنَن ، وهي في الكشول : ٢٣٢ غير منسوبة ، والأبيات ٤ ، ٦ ، ٧ لبكر بن النطاح في مجموعة أشعار(١) ، وعيون التواريخ(٢) ٧/٦٩ ، والأغاني ١٩/٤٠.

والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، لبكر أيضاً في الكامل : ٥٠٦ ، والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، في المحاسن والمساوىء ١/١٣٢ ، غير منسوبة ، والبيتان ٤ ، ٥ : ومعهما بيت آخر في مجموعة أشعار لأحد الأعراب .

وهـو :

فتىً تهربُ الأموالُ منجُودِ كفِّهِ كما يهربُ الشّيطانُ من ليلةِ القدرِ

٤ - ق / ٣٦ : ٨٤

مَالي ومالكَ قد كلّفتَني شططاً حملَ السّلاحِ وقولَ الدارِعين قِفِ
أمِنْ رجالِ المنايا خِلْتَني رجلاً أمسي وأُصبحُ مشتاقاً إلى التّلفِ
أرى المنايا على غيري فأكرهُها فكيفَ أمشي إليها بارزَ الكتفِ
الله أعطى من الأرزاقِ أكثرَها على يديكَ فشكراً يا أبا دُلَفِ
أعطى أبو دُلَفٍ والرّيحُ عاصِفةٌ حتّى إذا وقفتْ أعطى ولم يَقِفِ

(١) من مخطوطات الأحمدية بحلب رقم ١٢٠٨
(٢) من مخطوطات الأحمدية بحلب رقم ١٢٣٨

ما خَطَّ لا كاتِباهُ في صحيفتِهِ يوماً كما خُطَّ لا في سائِرِ الصُّحُفِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، لأحمد بن أبي فَنَن في وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ١٢/١٤٩ ، وغرر الخصائص ٢٤٦ ، ونهاية الأرب ٤/٢٢٩ ، وجمع الجواهر : ٩٩ ، والمحاسن والمساوىء ٢/١٤٥ ، وعيون التواريخ ٨/٥٧ ، وهبة الأيام: ٩٥ ، وهي لأحمد بن أبي العيناء في زهر الآداب ٤/١٤٧[1] ، وغير منسوبة في عيون التواريخ ٧/٧٤ ويزاد فيها :

هَل خِلتِ أنَّ سَوادَ الليلِ غيَّرني وأنَّ قلبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، لدعبل الخزاعي في ديوانه : ٣١٠ وفيها فضل بيتين ، والخامس لعبد الله بن أبي السِّمط في محاضرات الأدباء ٢/٥٨٤ ، وهي في وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وهبة الأيام ١٠٣ غير منسوبة ، والرابع والخامس للعكوك في عيون التواريخ ٧/١٤٧ .

والتلفيق بَيِّنٌ بَيْنَ الأبيات ١ ـ ٣ ، والأبيات ٤ ـ ٦ .

٥ ـ ق/٥٥ : ١٠٦

ما قالَ لا قَطُّ مِن جودٍ أبو دُلَفٍ إلاّ التشهُّدَ لكِنْ قولُهُ نَعَمُ

البيت لمنصور بن باذان في نثر النظم : ١٩ .

ج ـ وأخيراً أرى من الفائدة ذكر بعض ماعثرت عليه من تخريج لقصائد الديوان ومقطوعاته ابتغاءً للفائدة وتيسيراً لمن شاء الوقوف على شعر العكوك وتتبع رواياته .

ق/٣ ـ كتاب بغداد : ٢٩٥

ق/١٠ ـ عيون التواريخ ٧/١٤٨

---

(١) انظر زهر الآداب ٤/١٤٨ : ٢

ق / ١١ ـ التحفة البهية والطرفة السنية : ٣٥ غير منسوبة .

ق / ١٢ ـ كتاب بغداد : ٢٥١ ، ٢٥٢ مع زيادة أربعة أبيات .

ق / ١٣ ـ دون الثالث في محاسن النظم : ١٦٦

ق / ٢١ ـ طراز المجالس : ٩٠ ، والأبيات من الوافر وليست من الطويل كما أشار المحقق .

ق / ٢٧ ـ عيون التواريخ ١٤٨/٧

ق / ٢٨ ـ الأبيات ١ ، ٤ ، في عيون التواريخ ١٢٦/٧ ، وزهر الآداب ٣٩/٢ ، والرابع في محاضرات الأدباء ١٥٩/١ لمنصور النمري .

ق / ٣٠ ـ عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، وزهر الآداب ١٦٣/٣

ق / ٣١ ـ محاضرات الأدباء ٤ / ٦١٢

ق / ٣٢ ـ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، وغير منسوبة في زهر الآداب ١٢/١ مع زيادة بيت لم يرو في الديوان وهو :

لاخيرَ في الحبِّ وقفاً لاتحرّكُهُ عوارضُ اليأسِ أو يرتاحه الطّمَعُ

ق / ٣٣ ـ طراز المجالس ٨٧ ، ٨٨

ق / ٣٤ ـ البيت الثالث في زهر الآداب ١٦٧/٤

ق / ٤٣ ـ عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، و ١٢٦/٧

ق / ٤٥ ـ الأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، في عيون التواريخ ١٤٦/٧

ق / ٥٢ ـ كتاب بغداد : ٢٩٦

ق / ٥٣ ـ دون الأول في المنتحل : ١٧٦ غير منسوبة .

ق / ٥٤ جمع الجواهر : ٢٥٩ ، وعيون التواريخ ١٤٨/٧ .

ق / ٥٧ ـ عيون الأخبار ٢٤١/٣ ، ونثر النظم : ١٢٠ غير منسوبة . والبيت الثالث في غرر الخصائص ٢٠٧ غير منسوب أيضاً .

ق / ٥٩ ـ العقد الفريد ٢١٨/١ ، وعيون التواريخ ١٤٨/٧ ، والتحفة البهية : ٣٤

ق / ٦١ - الأبيات ١ و٣ و ٦ و ٧ و ١٤ و ١٦ و ٢٠ ، في عيون التواريخ ١٤٨/٧ وما بعدها .

ق / ٦٣ - عيون التواريخ ٧ / ١٤٨ ، وهبة الأيام ٩٧ (منسوبة الى العكوك) . وانظر تخريجات أخرى في ديوان دعبل الخزاعي ١ ٣ - ٣٠٢ ، وأظن أن الأبيات للعكوك .

أما القصيدة « ٢٤ » فقد وقفت على الكثير من أبياتها في العديد من الكتب ، وخاصة البيتين « ٣١ ، ٣٢ » ولكنني لم أعثر على بيت من الأبيات الخمسة الضائعة ، إذ يذكر ابن خلكان أن عدة القصيدة « ثمانية وخمسون بيتاً » .

وأمّا المقطوعة « ٦٤ » وهي من مختلط شعر العكوك ، فتنسب إلى شعراء آخرين أذكرهم إتماماً للفائدة . وهـم :

الخلوقي (غرر الخصائص : ١٦٧) ، ودعبل الخزاعي (ديوانه : ٣١٣) وعوف بن مُحَلِّم (طبقات الشعراء ١٨٩) ، وابن عُنَين (نسخة تاسعة من ديوانه : ١٦) ، وأبو الشمقمق (شعراء عباسيون ١٥٦) ، والمقطوعة مثبتة في أغلب الكتب ولذلك لم أشأ تخريجها بل اكتفيت بذكر الشعراء الذين تنازعوا نسبتها .

- كذلك أشير إلى أن الرواية الصحيحة للبيت الثامن من القصيدة « ٣٥ » هي :

وامّا انقضت أيّامُهُ انقضتِ العُلا وأضحى بهِ أنفُ النّدى وهو أجدعُ

وأما البيت الثالث من المقطوعة / ٤٧ / فيلاحظ فيه اختلاف القافية عن القوافي السابقة ، وأرجح أن هذا البيت من قصيدة أخرى .

وبعد : فهذا ما أردت تقييده خدمة للأدب وتسهيلاً للدارسين ، ولا أدّعي العصمة فيما أوردت كما أكرر شكري للدكتور « حسين عطوان » على ما بذله من الجهد . والحمد لله رب العالمين.

حلب محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

تقـريـر

عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الأربعين في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٥ شباط (فبراير) وتاريخ ١١ آذار (مارس) سنه ١٩٧٤ وعقد خلالها عشر جلسات علمية بالاضافة إلى جلستي الافتتاح والاختتـام ، وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه :

أولاً – درس المؤتمر وناقش المصطلحات العلمية التي انتهت إليها اللجـــان المختصة وقد أقر الكثير منها وعدل بعضها وأعاد بعضاً آخـر إلى اللجنة المختصة لاستيفاء دراستها ، وذلك في كل من العلوم التالية :

أ ـ المياهيات (الهيدرولوجيا) والري والصرف .

ب ـ الرياضيات .

ج ـ الجيولوجية (الجيولوجيا) .

د ـ أمراض الجلد .

هـ ـ أمراض الأعصاب .

و ـ تاريخ الحضارة القديمة والوسطى .

ز ـ الكيمياء والصيدلة .

ح ـ الفيزياء (الفيزيقا) النووية .

ط ـ الجغرافيـــة .

ي ـ الفلسفة .

ثانياً ـ استمع المؤتمرون ثم ناقشوا وعلقوا على البحوث اللغوية والعلميـة والأدبية والتاريخية التالية :

أ ـ ادغام الراء في اللام بين القراء والنحاة . بحث للدكتور عبـد الله الطيب عضو المجمع من السودان .

ب ـ كلمات من صميم اللغة لا تستعمل إلا في مدينـة الجزائر . بحث للأستاذ توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر .

ج ـ أحرف الجر وأثرها في التعبير اللغوي . بحث الأستاذ أنيس المقدسي عضو المجمع من لبنان .

د ـ عروض الموشحات . بحث الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب

هـ ـ ظاهرة الرواية والمشافهة في أصول ألف ليلة وليلة . بحث الدكتور محسن مهدي عضو المجمع المراسل من العراق .

و ـ تصحيح الأصول . بحث الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المراسل من سورية .

ز ـ أثر اللغة العربيه في اللغة الفارسية . بحث الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من العراق .

ح ـ استخدام الحاسب الآلي (الألكتروني) في تعريب المصطلحات العلمية التقنية (التكنولوجية) . بحث الخبير المجمعي المهندس حسن حسين فهمي .

ط ـ محمود تيمور موجهاً وأديباً . بحث الأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع من مصر .

ي ـ الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم . بحث الأستاذ محمد رفعت عضو المجمع من مصر .

ك ـ الأميّ والأميونَ في القرآن الكريم . بحث الدكتور أحمد الحوفي عضو المجمع من مصر .

ل ـ تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ . بحث الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق .

م ـ آن أن نفكر في علم الأدب نفسه لا في علم البلاغة وحدها . بحث الأستاذ إبراهيم عبد المجيد اللبان عضو المجمع من مصر .

ثالثاً ــ نظر المؤتمرون وناقشوا وعدلوا وأقروا مواد حرف (الباء) من المعجم الكبير .

رابعاً ـ نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب ودارت بينهم مناقشات حامية حول المسائل التالية :

المسألة الأولى : كانت لجنة الالفاظ والأساليب ناقشت ما تجري به أقلام الكتّاب المعاصرين من قولهم : « عـــدد الطلاب بما فيهم الغائبون أربعون » وانتهت إلى أنه أسلوب صحيح ، معناه : « عدد الطلاب مع شيء متضمن فيهم هو الغائبون أو هم الغائبون » .

وانشطر المؤتمرون شطرين يمثل الأول الأستاذ إبراهيم أنيس يدافع عن قرار اللجنة ويقول : ما شعرت أن مجمعنا سجان للعربية ؛ وإنما شعرت أن رسالته الحفاظ على اللغة وتنميتها فى البنية والألفاظ والأساليب ، واللجنة تنظر فيما يقال ولا تخترع تراكيب أو أساليب ؛ وأرجو ألا نتصور أن الكتّاب يتعمدون الخطأ في اللغة أو إفسادها ، وإنما يستلهمون برهافة حسهم هذه التعابير ، وقد يكون حسهم صادقاً أو غير صادق ؛ فرجائي ألا نقسو على الكتّاب ؛ فإننا ظللنا نقول : « لا ، وهذا خطأ وهذا خطأ » حتى انعزل عنا الكتاب وانعزلنا عنهم » .

وكان الأستاذ محمد بهجة الأثري يمثل معارضي قبول قرار اللجنة وكان مما قاله « ليس منا أحد يريد أن يكون سجاناً للغة ، وإنما هناك وجهات نظر تختلف باختلاف آراء أصحابها ، ولأن نعدل كلامنا ونقول هذا تسيغه اللغة وهذا لا تسيغه ، فليس هذا سجناً للغة ، وقد يقسو الانسان على ولده أحياناً وهو راحم به ، ونحن نحافظ على اللغة ونموهـــا بالغزير الكثير ، وأمامنا وسائل أفضل من هذه الأساليب الركيكة ، كالمجاز وغيره ، وهذا هو سبيل توسعة اللغة ، وليس أن نقبل كلام العوام وأشباه المتعلمين » .

وانتهى النقاش بأن قررت الأكثرية إعادة المسألة الى اللجنة .

المسألة الثانية : كانت لجنة الألفاظ والأساليب ناقشت ما يجري على أقلام بعض الكتّاب من قولهم : « حضر حوالي عشرين طالباً » ، وقول بعض النقاد إن من الخطأ استعمال لفظة (حوالي) في هذا الموطن وأمثاله ، وان الصواب فيه استعمال كلمة (زُهاء) أو كلمة (نحو) لأن (حوالي) ظرف غير متصرف ولا يستعمل الا في المكان . وانتهت اللجنة بعد دراسة المسألة ومناقشتها من مختلف جهاتها الى إجازة استعمال (حوالي) في غير المكان .

وقال مقرر اللجنة بأنها توقفت في تسويغ استعمال كلمة (حوالي) عند ثلاثه آراء هي :

الرأي الأول : أن يكون الفاعل محذوفاً على الإطلاق ، وهو رأي الكسائي وتابعه فيه السهيلي وهشام الضرير وابن مضاء ، ويستدل عليه بشواهد من القرآن والحديث والنثر والشعر .

الرأي الثاني : أن يكون الفاعل ضميراً ، ولم يوافق عليه الكسائي لأنه يرى أن الإضمار لايجوز قبل الذِكر .

الرأي الثالث : ان الفاعل مستتر في الفعل استفاد منه ، كما في الحديث « لايشرب الخمر .. » أي لايشرب الخمر شاربها .

واختلف الرأي بين المؤتمرين في إجازة أن يكون الظرف في محل رفع فاعل ، لأن النحاة قالوا إن الظرف لايقع في محل الرفع .

وانتهى الأمر الى التصويت ، فتقرر بالأكثرية قبول قرار اللجنة .

المسألة الثالثة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب درست بعض الاساليب الشائعة مثل قولهم : « لاأعرف ما إذا كنت راضياً أو غاضباً » و « أسألك عما إذا كنت تعرف هذا أولا » و « لاأدري إن كان قد حدث هذا » وهذه أمثلة لأساليب تشيع كثيراً في الكتابات المعاصرة ، وترد فيها أفعال القلوب وما يشبهها ، وقد وليها ما إذا ، أو عما إذا أو إن . ورأت اللجنة ما يأتي :

أولاً : في المثالين الأولين حيث تأتي (اذا) مسبوقة بما ، أو بعما ، تُحمل (ما) على أحد وجهين :

آ — أن تكون موصلة .

ب — أن تكون نكرة بمعنى شيء .

(واذا) ظرف متعلق بمحذوف صلة لما على الأول ، وصفة لها على الثاني .

ثانياً : في المثال الثالث حيث تأتي (إن) بعد أفعال القلوب ومـا يشبهها تكون (إن) شرطيه معلقة ، سدت مسد المفعول الواحد أو الاثنين استناداً الى قول الدماميني إن كل ماله الصدارة يعلق و (ان) الشرطية كذلك .

ولهـذا كله انتهت اللجنة إلى أن هذه الاساليب جائزة لاحرج على الكتاب في شيء منها .

واحتدم نقاش المؤتمرين حول فصاحة الأساليب المذكورة المترجمة عن لغات أجنبية ، ورأت الأغلبية أنها أساليب ركيكة ، في إجازتها مشايعة للعامة ، وانتهى التصويت على قرار اللجنة الى رفضه .

المسألة الرابعة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب درست القول الشائع « قبل بالرأي أو قبل بالأمر » ورجعت الى القرار الذي سبق للمجمع أن اتخذه بإباحة التضمين بشروط محددة ، ثم انتهت الى اجازة قولهم : « قبل بالأمر » إما على تضمين الفعل فعلا يناسبه فيقال إنّ (قبل) مضمن معنى رضي ، وإما أن يحمل هذا الفعل على نظائره التي تتعدى بنفسها وبالباء معاً ، وهي كثيرة فيما هو مسموع منصوص عليه .

وبعد أن سمع أعضاء المؤتمر مختلف وجهات النظر في الأمـر وافقت الاغلبية على قبول قرار اللجنة .

المسألة الخامسة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« يخطّىء بعض النقاد قول القائل : « اعتذر عن الحضور » على أساس أن الصواب فيه أن يقال : اعتذر عن التخلف ، كما أثبتت المعجمات .

وترى اللجنة أن الأسلوب المعاصر (اعتذر عن الحضور) جائز أيضاً وأنه يوجه بأن الكلام فيه على حذف مضاف ، أي عن عدم الحضور .. أو على أن (عن) فيه للمجاوزة ، والمعتذر يعتذر لانه تجاوز الحضور الذي كان ينبغي ألا يتجاوزه .

وبعد مناقشات وآراء أبداها بعض المؤتمرين ؛ انتهت الأغلبية إلى أنـه من الخير أن يعتذر المرء عن عدم الحضور .

المسألة السادسة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« هم غير آمنين والا لما طالبوا بالحدود الآمنة . إن أعطي الانسان ما طلب لتمنى أن يزاد .

يخطّىء بعض النقاد هذين الأسلوبين ونحوهما مما تجيء فيه اللام بعد (إن) الشرطية على أساس أن القواعد النحوية لاتجيز اقتران جواب (إن) باللام وقـد درست اللجنة هذه المسألة ، ثم انتهت الى تصحيـح

استعمال الأسلوبين وتوجيهها بأنّ اللام فيها واقعة في جواب (لو) محذوفة ، أو في جواب قسم مقدر اذا كان الكلام يقتضي التوكيد .

وتناقش المؤتمرون في اقتران جواب (إن) الشرطية باللام ، ودافع عن صحة ذلك الاستاذ عباس حسن ، وجاء بشواهد يحتج بهـا ، غير أن الأستاذ محمد بهجة الأثري أكد بأن اللام لاموقع لها فهي زائدة لالزوم لهـــا ، وصحح رواية بيتين من الشعر استشهدت بهما لجنة الألفاظ والأساليب ، وانتهى النقاش الى تجاوز قرار اللجنة .

المسألة السابعة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« عرض بعض نقّاد اللغة المحدثين (اليازجي) لتخطئة قول كاتب مثلاً : قلت له أن يفعل . والصواب في رأيه أن يقال : قلت له ليفعل بلام الأمر ، أو قلت له يفعل بدونها ، مع جزم الفعل أو رفعه ، واعتماده في ذلك على قول للنحاة يمنع وقوع (أن) بعد لفظ القول .

ويبدو أن هذه التخطئة بنيت على أساس قولهم كون (أن) هنـا مفسرة ، وبالموازنـــة بين أقوال النحاة في (أن) المفسرة تبين ان بينهم خلافاً في وقوعها بعـد القول : فمنهم من أجازه ، ومنهم من منع .

ولكن (أن) في التعـبير الذي توجهت عليه التخطئة ليست هي المفسرة ، بدليل أن المستعـمل له ينصب ما بعـدها ، فلا يخطر له أن يقول : قلت لها أن يفعـلان ، ولا قلت لهم أن يفعلون . . . بل هي مصدرية ، والمصدر المؤول إما بدل من مقول مقدر ، أو مجرور بالباء المحذوفة .

ولهـــذا ترى اللجنة أن التعبير جائز ، ولاحرج فيه على متحدث أو كاتب .

وقد قبل المؤتمر قرار اللجنة بدون مناقشة .

المسألة الثامنة : كانت لجنة الالفاظ والأساليب ناقشت أسلوب بعضهم في قولهم : فلان خطيباً أعظم منه كاتباً ، وقالت : «يستعمل الكاتبون هذا التعبير على ثلاث صور :

١ ـ محمد خطيباً أعظمَ منه كاتباً بنصب الوصف ورفع اسم التفضيل .

٢ ـ محمد خطيبٌ أعظمُ منه كاتباً برفع الاثنين .

٣ ـ محمد خطيبٌ أعظمَ منه كاتباً برفع الاول ونصب الثاني .

وترى اللجنة أن الصورة الأولى هي أفضل الصور الثلاث ، لأنها أفصحها وأبعدها من التكلف في التخريج والتأويل .

وناقش المؤتمرون الصور الثلاث المذكورة وانتهوا الى ماأقرته اللجنة .

خامساً : قــرر المؤتمر تأجيل النظر في بقية أعمال اللجان الى المؤتمر القادم .

سادساً : اتخذ المؤتمر في ختام جلساته القرارات والتوصيات التالية :

١ ـ الإشادة بما أحرزه المقاتل العربي على أرض المعركة من نصر مبين استرد به كرامة العرب وعزتهم .

٢ ـ الإشادة بإجماع الأمة العربية الرائع ووحدتها الكاملة التي بدت ثمارها في حرب رمضان ، وكانت من أنجح الوسائل لاسترداد الحق واستعادة الأرض .

٣ ـ الترحيب بالجهود التي تبذل لتوحيد المصطلح العلمي .

٤ ـ يدعو المؤتمر الى مزيد من العناية بالعربية ، لغتنا القومية ، في مراحل التعليم المختلفة ويرى في المعلم والكتاب أصدق معين على ذلك .

٥ ـ التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق

مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السليمة .

٦ ـ شكر القائمين على أعمال المؤتمر على مابذلوه من جهود موفقـــة .

٧ ـ الموافقة على محاضر الجلسات التي وزعت في المؤتمر من الأولى حتى التاسعة ، وان تعد الجلسات الاخيرة موافقاً عليها بعد إرسال الملاحظات عليها ، في موعد أقصاه نهاية شهر مارس (آذار) الحالي .

٨ ـ تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع .

نائب الرئيس — الرئيس

الدكتور عدنان الخطيب — **الدكتور حسني سبح**

تعقيب على مقال الأستاذ عبد الله كنون في :

القصيدة الصدّيقيّة[1]

نسخة أخرى للقصيدة منسوبة الى ابن العديم

علي حيدر النجاري

القصيدة النونية المخطوطة التي نشرها الأخ الأستاذ عبد الله كنون في مجلة المجمع اللغوي في الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين في مناقب السيدة عائشة الصدّيقية، عليها أجزل الرضوان، حركت لواعج ذكريات حبيبة إلى نفسي، ذكريات كنت أحسبني فيها أسعد الناس طراً، إذ كنت آنئذ في مطلع الثلاثينات يافعاً، وكنت منصرفاً بكليتي نحو البحث والتنقيب في كتب وأوراق الوالد الكريم رسول النجاري (ت ١٩١٩) فيما نظمه وفيما اختاره، وكانت الأوراق كومة هائلة عفا على بعضها الزمن في ذلك الوقت، أما الآن فلم يبق منها إلا القليل القليل.

كنت أقرأ الكثير منها مترنماً، أشدو ببعضها ويحلو لي الشدو فأعيده مثنى وثلاث ورباع، وكان مما طاب لنفسي مغناه، وحسن في فكري معناه، هذا القصيد العامر الذي تكرم الأخ البحاثة الأستاذ كنون بنشره على رواد الأدب.

وصلني العدد المذكور متأخراً، وحين اطلعت على ما ذيّل به الأستاذ

---

(١) انظر الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة.

إحدى سلاسله (أروع الشعر) : « قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب عائشة الصديقية » تذكرت على الفور القصيدة النونية التي كنت أترنم بها في صغري ، وما حسبت أنها هي بذاتها . وليس هذا عن ضلال في الذاكرة وإنما لأن الناظم اختلف . ولئن كنت لا أذكره تماماً غير أنه ليس هو ، البتة ، الواعظ الأندلسي . لذا أخذت دهشتي تتعاظم حين شرعت أقرأ المقال واتضح لي وقبل أن أقلب الصفحة الأولى أنها هي ، هي القصيدة بعينها ، ولطالما أعدت قراءتها مراراً وتكراراً في صباي . وعلى الفور طويت الصفحات الأربع التالية من المقال وألقيت نظرة خاطفة على منتصف صفحته الخامسة فبُهرت كما تبهر الشمس المحدق فيها . وعدت إلى ما قرأته في الصفحة الأولى وتابعت القراءة ، وما إن انتهيت حتى بادرت إلى ما بقي لديّ من أوراق الوالد ، فتناولت رزمة مختاراته وطفقت أقلب محتوياتها وكانت الفرحة بالغة الذروة حين عثرت على القصيدة وهي بخط الوالد ، ويبدو لي ـ من تتبع كيفية وضع حروفه التي مرت في مراحل كتاباته ونوع الورقة ـ أنها كتبت في أواخر القرن التاسع عشر ويلاحظ في الخط قلة التجويد مما يدل على عجلة في النسخ .

المهم أنه وُطِّيء للقصيدة ـ ودون ذكر مصدر النقل ـ بكلمة هي على الأرجح من إنشاء الوالد :

« وقد أنشد العلامة الهمام بحر الفضائل وحبر العلوم ، الشيخ كمال الدين ابن العديم ، المتقدم أمام كل إمام ، في مدح الصدّيقة الكبرى بنت سيدنا الصدّيق سيدتنا عائشة ، رضي الله عنها ، وفضلها ، والردّ على من انتقصها وأبغضها أو عابها ، فقال وأبدع بالمقال :

ما شان أم المؤمنين وشاني هُدي المحب بها وضل الشاني

ومن هذه التوطئة وبإنعام النظر في القصيدة تتراءى شكوك متعددة تحوّم حول ماذهب إليه الأستاذ كنون من نسبة القصيدة إلى واعظ أندلسي يكنى بأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله . لم يعثر أبداً على ترجمة له أو حتى على ذكر اسمه خلال تراجم المشاهير ، وجلّ ما ذكره الأخ كنون هو سماع القصيدة ، أنشدها المرتضى الزبيدي ـ المتوفى عام ١٢٠٥ هـ ـ وعزاهـــا بأسانيد سماعية إلى شخصية وجدت قبله بنحو من سبعة قرون وأنهى السماع إلى واعظ مجهول أيضاً هو أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني ، وذكر الأستاذ كنون أن « في السند الشمس الرّملي وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى والحافظ ابن حجر » وأقدم العلماء الثلاثة كما هو معروف الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٧ - ٨٥٢) وبينه وبين الشخص المدّعَى نيف وثلاثة قرون .. فلم لا نقول إن القصيدة نظمت ـ إن لم يكن في زمن العسقلاني ـ فقبله بقرن أو بقرنين في المدى البعيد ، وإذا انطلقنا بسيرنا في هذا المدى البعيد لا نرى إلا والقصيدة من نظم كمال الدين بن العديم العالم المؤرخ صاحب كتاب « بغية الطلب في أخبار حلب » ذي الأجزاء الأربعين الذي « اخترمته المنية وتفرقت أجزاؤه قبل الفتنة التيمورية »[١] وقد اختصره بكتابه « زبدة الحلب في تاريخ حلب » ونشر هذا المختصر وحققه المرحوم الدكتور سامي الدهان . وعلى ذلك تكون لفظة أنشد الواردة في أول توطئة الوالد بمعنى نظم تعزنها عبارة : فقال وأبدع بالمقال .

---

(١) العبارة لأديب حلب المرحوم سامي الكيالي في مقاله عن ابن العديم في مجـلة العربي : ديسمبر ١٩٦٤ ، وهو ينقل عن ابن الشحنة بأن مسودة كتاب « بغية الطلب » تبلغ نحو أربعين جـزءاً كباراً والمبيضة كذلك ، على حين أن الذين حققوا ونشـروا كتاباً آخر لابن العديم : « الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري » بإشراف وتقدمة المرحوم الدكتور طه حسين ضمن كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ـ يقولون إنه يقع في ثلاثين جزءاً .

ابن العديم :

ولد كمال الدين بن العـديم ونشأ في حلب عـام ٥٩٠ للهجرة وطلب الحديث والعلم في مسقط رأسه وفي دمشق والقدس وولي منصب قاضي القضاة في حلب في عهد أميرها الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي ، وسفر له إلى سلطان مصر ليساعده على صد غارة المغول وكان يلي أمور القطر المصري آنئذ الملك المظفر قطز . فأقام فترة في القاهرة يحث المسلمين ويثير حماسهم ، وخلالها اجتاح المغول حلب وأعملوا السيف في أهلها ، ثم انحسر هذا السيل الرهيب إثر معركة عين جالوت الحاسمة حيث أسر القائد كتبغا وأعدم ولاذ التتر بالفرار .

وحين عاد ابن العديم إلى حلب « ألفاها » وقد أصبح أكثرها خراباً يباباً .. وإذ رأى ذلك لم يطق المقام فما كان منه إلا أن قفل راجعاً إلى مصر بعد أن ودعها بقصيدة حزينة (١) وأقام بقية حياته في القاهرة معززاً مكرماً إلى أن توفي ودفن فيها عام ٦٦٠ هـ .

فابن العديم محدث وفقيه ومؤرخ وشاعر ، ويحتمل كثيراً أن يكون هو ناظم القصيدة أو أنشدها نقلاً عمن عاصره ونقتصر في القول على « عمن عاصره » لأن روح القصيدة ولغتها تنمان عن ذلك العصر عصر البهاء زهير (ت ٦٥٦) وصديقه ابن مطروح يحيى بن عيسى ، وابن الفارض (٦٣٢) والبوصيري (٦٩٤).

ويبدو من حديث الأستاذ كنون أن مكافأة الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بـدر الجمالي للشاعر الواعظ الأندلسي لم ترد إلا في نسخة شرقية كتبت في مصر ، وقد استشهد على تقدير الوزير الجمالي لعلماء السنة بالعالم

(١) عبارة المرحوم الأستاذ سامي الكيالي في المقال نفسه .

الأندلسي المهاجر إلى المشرق الإمــام أبي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠) وذلك في إجازته له تعبيراً عن تقديره إياه « فهذا من أكبر الأدلة على تفتحه وعدم تعصبه » .

والوزير الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي كان في الأصل مملوكاً أرمنياً أعتق ، وقد ولد في بلدة على الحدود كانت قبلئذ من أعمال القسطنطينية ، واشتهر بحسن تدبيره ، وكان همه منصرفاً نحو الإدارة والبناء ، وقد استوزره المستنصر ثامن الخلفاء الفاطميين ، وهذا الخليفة هو الذي جاء اليه الحسن بن الصباح حيث « تلقى بمصر أصول الدعوة الباطنية ، وكان شهماً ذكياً شجاعاً عالماً بالهندسة والحساب والنجوم ، ثم عاد لمرو لنصرة هذا المذهب بقلمه وسيفه ، وكان أول ما فعله أن استولى على قلعة الموت » الخ . . حسبما ذكره الشيخ محمد الخضري في الجزء الثاني من « محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية » .

ثم إن الأستاذ المؤرخ محمد عبد الله عنان ـ وهو معروف بطول باعه في الأندلسيات ـ يذكر عكس ما أورده الأستاذ كنون في الأفضل الجمالي مع الإمام الطرطوشي . فقد استدعاه من الإسكندرية إلى القاهرة وحجزه فيما نسميه اليوم بالإقامة الجبرية وقرر له راتباً ضئيلاً (١) .

(١) يقول الأستاذ عنان : « ولكنه ـ أي الأفضل الجمالي ـ أمره بالإقامــة في مسجد الرصد بالفسطاط حتى يبت في شأنه وقرر له راتباً شهرياً ضئيلاً ، وقد كان ذلك فيما يبدو في بداية سنة ٥١٥ هـ ، فلبث الطرطوشي في هذا المعتقل بضعة أشهر حتى سئمت نفسه وغلب عليه اليأس ، وأضرب عن تناول الطعام الذي يشترى بنفقة السلطان ، وأمر خادمه أن يجمع له شيئاً من المباح في الأرض فجمع له شيئاً من النباتات تقوت به مدى ثلاثة أيام ، فلما كان عند صلاة المغرب في اليوم الثالث قال لخادمه : « رميته الساعة » يقصد بذلك الأفضل ، وتضيف الرواية إلى ذلك أن الأفضل قتل بالفعل في الغد ، وكان ذلك هو اليوم السابق لعيد الفطر في سنة ٥١٥ هـ « أواخر سنة ١١٢١ م » .

(مجلة العربي : العدد ١٤١ أغسطس ١٩٧٠)

ويقول المؤرخ عنان أن الذي كرّم الطرطوشي هو الوزير المأمون الأموي البطائحي الذي خلف الأفضل بعد مصرعه عام ٥٠٥ وقد احتفظ له بحسن الصنيع فأهداه كتابة « سراج الملوك » الكتاب الذي تأثر به ابن خلدون (١) .

ونحن نعلم أن هناك غير الأفضل الجمالي ، الوزير الأفضل رضوان بن الولخشي الذي وزر للحافظ الخليفة الفاطمي الحادي عشر وقد التجأ إلى أمين الدولة كمشتكين صاحب صلخد عام ٥٣٩ فأمده بجنوده وعاد إلى مصر بهذا المدد ، غير أنه فشل في دخولها ، واعتقله الخليفة الحافظ ، وفر من معتقله إثر مؤامرة خال أنه ناجح فيها فأخفق أيضاً ، وقتل على يد أحد الجنود السودانيين ، وخلفه نجم بن مصال الذي وزر للظافر بن الحافظ ولم يبق إلا أياماً حتى قتل ، وخلفه سيف الدين بن السلار حيث قتل أيضـــاً عام ٥٤٨ وأعقبه ركن الدولة عباس بن أبي الفتوح الذي يلقب بالأفضل أيضاً وقد تآمر على الخليفة الظافر وقتله عام ٥٤٩ غير أنه قتل بدوره على يد الإفرنج وهو في طريقه إلى دمشق هارباً في العام نفسه (٢) .

---

(١) كتاب في محاولة نصح الملوك وإرشادهم وتوجيههم ، خص به : « الأجـــل المأمون تاج الخلافة والإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة المؤمنين أبا عبد الله محمد الأموي » .

ويتفق الأستاذ أحمد أمين في كتابه « ظهر الإسلام » الجزء الثالث مع الأستاذ عنان في تأثير الطرطوشي بكتابه « سراج الملوك » على ابن خلدون في مقدمته ، غير أنهما اختلفا فكان كتاب سراج الملوك تغلب عليه السير والحكم والمواعظ ، بينما انتظمت مقدمـة ابن خلدون بفلسفة اجتماعية بارزة .

(٢) أورد هذه الحوادث مسلسلة الفارس الأديب المؤرخ أسامة بن منقذ (٥٨٣ هـ) في كتابه « الاعتبار » ولخصها بقالب حديث بديع الدكتور أحمد كمال زكي في « أعـلام العرب أسامة بن منقذ » .

وفي اسم الأفضل نذكر الملك الأفضل ، بكر أولاد الفاتح صلاح الدين الأيوبي وقد عاش بعده نيفاً وثلاثين عاماً ، وكان مع والده في القاهرة وفي دمشق ، وكان الأب يصحب ابنه الى مجلس الحديث النبوي للشيخ السلفي أبي الطـاهر في الاسكندرية ، وظل الأفضل ملازماً والده حتى النفس الأخير ٥٨٩ ﻫ وهو الذي أعدّ له القبر المعروف الآن بجوار الجامع الأموي بعد ثلاث سنوات من وفاته حيث « نقل رفاته اليه بحفل رهيب »[1] .

نذكر جميع هذا لما يحتمل - وهو احتمال ضعيف - أن يكون ثمة التباس في اسم الأفضل ، ويكون المكافىء أحد « الأفاضل » الثلاثة غير الأفضل بن بدر الجمالي .

وفي أقوى الاحتمالات نرى أن القصيدة قيلت في عهد المماليك ، وفي المدى الأبعد في عهد خلفاء صلاح الدين - الأيوبيين - . أما أن نعزوها الى زمن الفاطميين زمن الأفضل بدر الدين بن الجمالي المتوفى عام ٥٠٥ للهجرة وقد وزر لثلاثة من الخلفاء الفاطميين : أولهم المستنصر الذي ولي الخلافة عـــام ٤٢٧ ﻫ وثانيهم المستعلي (٤٨٧) وثالثهم الآمـر (٤٩٥) فيكون الأفضل الجمالي قد بلغ ذروة مجده في النصف الثاني من القرن الخامس ، وفي هذه الفترة في الزمن الذي هاجر به الشاعر - الواعظ الأندلسي - إلى المشرق بلغ الشعر العربي في الاندلس أوجه ممثلا بابن زيدون (ت ٤٦٣) وابن عمار (ت ٤٧٩) والمعتمد بن عباد (ت ٤٨٨) وابن اللبانة (حوالي ٥٠٠) وابن عبدون (ت ٥١٠) وابن خفاجة (ت ٥٣٣) الخ .. ونهج القصيدة

---

(١) العبارة للمرحوم الدكتور سامي الدهان في كتابه الناصر صلاح الدين ، وقد نقلت عنه حضور السلطان مجلس الشيخ السلفي مع علمنا أنه توفي عام ٥٣٩ ﻫ ، وقد أجازه الزمخشري ، وزيارة الأيوبي للإسكندرية في عام ٥٧٢ ﻫ . فتأمل !

الصديقية وطريقة سبكها بعيدان عما قرأناه وأحسسنا به في قصائد الشعراء المذكورين .

وعلى نمط الشعر الأندلسي وفي شيء من القصور عنه نرى معاصريهم كالشريف العقيلي (٤٥٤) وظافر الحداد (٥٢٩) وابن قلانس (٥٦٧) ينهضون بالشعر في العصر الفاطمي ، وفي هذا الزمن وفي ظل الخلافة العباسية اشتهر مؤيد الدين الطغرائي (٥١٣) .

ويستدل الأستاذ كنون على شخصية الشـاعر الواعظ ، وعلى الناحية الزمنية للقصيدة بأن « مصر حينئذ كانت بحاجة إلى أمثال الشاعر ممن يقفون في وجه الدعوة الفاطمية ويرفعون علم السنة » . وليس هذا بدليـل حاسم ، فالتشيّع كان أشد خطورة في كثير من البلاد الإسلامية بعد زمـــن الفاطميين . ونحن نعلم أن أكثر المؤرخين يعزون سقوط بغداد (٦٥٦) إلى الشيعة بدعوتهم المغول مما نستبعده ، غير أن اتساع شقة الخلاف بين الشيعة وأهل السنة سهل مهمة الغزاة التتار .

هذا تعقيب . وتعقيب آخر على ما يُرى بأن القصيدة الصديقية لشاعر عالم ، تدخل في نطاق ما يدعى بشعر العلماء ، وحتى في هذا الاتجاه ، نرى أن الإمام الطرطوشي تأثر أيمـــا تأثر بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦) وليس في شعر كليهما ذلك النهج البديعي الذي انتهجه الواعظ الاندلسي . وفي هذا العصر أيضاً عاش العلامة الإمام أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨) ونظم الكثير من الشعر والبون شاسع بين النهجين .

وأخيراً تدعوني الأمانة الأدبية ويحدوني البحث العلمي إلى القول : إن ثمة بعض التباين بين ما نسخه الوالد وبين ما عثر عليه الاستاذ كنون وذلك في بضع عشرة من كلمات القصيدة ، وفي ترتيب أبياتها وحتى فيهـا وفي عددها ، وكدت أورد هذه التغايرات دون أن آتي بنسخة الوالد ،

غير أنني آثرت الآن إيراد منقولته بكاملها لكيلا يكون القارىء في تيهٍ من الأشائر، فلأدع الباحث بين النسختين يقارن ويستنتج .

نسخة الوالد رسول النجاري :

١) ما شأن أم المؤمنين وشاني هُدِي المحبُّ بها وضلَّ الشاني
٢) إني أقول مبيِّناً عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني
٣) يا مبغضي لا تأت قبر محمد البيت بيتي والمكان مكاني
٤) إني خصصت على نساء محمد بصفات برٍّ تحتهن معاني
٥) وسبقتهن إلى الفضائل كلها فالسبق سبقي والعنان عناني
٦) قُبض النبي ومات بين ترائبي فاليوم يومي والزمان زماني
٧) زوجي رسول الله لم أر غيره الله زوجني به وحباني
٨) أنا بكره العذرا وعند يساره وضجيعه في منزلي العمران
٩) وأتاه جبريل الأمين بصورتي فأحبني المختار حين رآني
١٠) وتكلم الله العظيم بحجتي وبراءتي في محكم القرآن
١١) والله عظَّمني وعظَّم حرمتي وعلى لسان نبيِّه برَّأني
١٢) والله في القرآن قد لعن الذي بعد البراءة بالقبيح رماني
١٣) والله وبخ من أراد نقيصتي إفكاً وسبَّح نفسه في شاني
١٤) إني لمحصنة الإزار بريئة ودليل حسن براءتي إحصاني
١٥) الله خصصني بخاتم رسله وأذل أهل الكفر والطغيان
١٦) وسمعت وحي الله عند محمد جبريل ذاك ونوره يغشاني
١٧) أوحى اليه وكنت تحت ثيابه فحنا عليَّ بثوبه وحباني
١٨) من ذا يفاخرني وينكر صحبتي ومحمد في حجره ربَّاني
١٩) وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد وحبيبه في السر والإعلان
٢٠) وأخذت عن أبويَّ دين محمد وهما على الاسلام مصطحبان

٢١) فالفخر فخري والخلافة في أبي — حسبي بهذا مفخـر وكفاني
٢٢) وأبي أقام الدين بعد محمـد — فالفضل فضـــلي والسنان سناني
٢٣) نصـــر النبي بماله وبنفسه — وخروجه معه من الأوطان
٢٤) ثانيه في الغار الذي سدّ الكُوى — بردائه أكرِمْ به من ثاني
٢٥) وجفا الغنى حتى تخلّل بالعبا — زهداً وأظعن أيمـــا إظعان
٢٦) وتخلّلت معـه ملائكة السما — وأتته بشرى الله والرضـــوان
٢٧) وهو الذي لم يخش لومة لائم — في قتل أهـل الرجس والبهتان
٢٨) قتل الذي منعوا الزكاة بجهلهم(١) — وأذلّ أهل البغي والعـدوان
٢٩) سبق الصحابة والقرابة بالهدى — هو شيخهم في الفضل والإحسان
٣٠) والله ما سبقوا لمثل فضيـــلة — مثل استباق الخيل يوم رهان
٣١) إلا وسار أبي إلى عليائهـا — فمكانه منها أجلّ مكان
٣٢) ويل لعبـدٍ خان آل محمـد — بعـــداوة الأرواح والأختـان
٣٣) طوبى لمن والى جماعة صحبهم — ويكون من أحبابه العُمَران
٣٤) حب البتول وبعلها لم يختلف — عن ملـــة الإسلام فيه اثنان
٣٥) أكرم بأربعةٍ أئمة شرعنا — فهمُ لبيت الدين كالأركان
٣٦) نسجت مودتهم سدى في لحمة — فبناؤها من أثبت البنيـــان
٣٧) رحماء بينهم صفت أخلاقهـم — وخلت قلوبهـم من الشنآن
٣٨) هم كالأصابـع في اليدين تواصلت — هل يستوي كف بغير بنان
٣٩) الله ألّف بين ودّ قلوبهـــم — في بغض كل منـــافقٍ طعّان
٤٠) ودخوله بين الاحبة كُلفـــة — وسبابهـم سبب إلى الحرمان
٤١) وإذا أراد الله نصرة عبـده — من ذا يطيـــق له على خذلان
٤٢) جمع الإله المؤمنين على أبي — واستبدلوا من خوفهم بأمـان

---

(١) كذا في النسخة . جاء في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي أن اسـم الموصول الذي يجمع على الذين والذي كالواحد .

٤٣) من حبّني فليجتنبْ من سبّني   إن كان صان محبتي ورعاني
٤٤) وإذا محبّي قـد ألمّ ببغضي   فكلاهما في بغضتي سيّان
٤٥) إني لطيّبة خلقت لطيب   ونساء أحمـــد أطيب النسوان
٤٦) إني لأم المؤمنين فمن أبى   حبي فسوف يبوء بالخسران
٤٧) والله حبّبني لقلب نبيــه   وعلى الصراط المستقيم هـداني
٤٨) والله يكرم من أراد كرامتي   ويهين ربي من أراد هـــواني
٤٩) والله أسأله زيادة فضـــله   وحمدته شكراً لما أولاني
٥٠) يامن يلوذ بأهل بيت محمـــد   يرجو بذلك رحمة الرحمن
٥١) صل أمهات المؤمنين ولا تحد   عني فتسلب حلّـة الإيمان
٥٢) خذها إليك فإنما هي روضة   محفوفـــة بالروح والريحان
٥٣) صلى الإله على النبي وآله   فبهـــم تتمّ أزاهر البستـان
٥٤) تُجلى النفوس إذا تلاها مسلم   وعلى الروافض لعنـــة الرحمـن(١)

حمص ٢٨ / ٢ / ١٩٧٤

علي حيدر النجاري

١

---

(١) يحتمل أن يكون هذا البيت مدخولاً في نسخ سابقة ، شبيه بما أدخلوه على بردة البوصيري :

أبياتها قد أتت ستين مع مائة   فـرج بهـا كربنا ياواسع الكرم الخ ..

المعجمات العربيـة

رد على تعقيب

الأستاذ وجدي رزق غالي

منذ أن صدر كتابي الموسوم « المعجمات العربية ، ببلوجرافية شاملة مشروحة » ، عكفت على مواصلة البحث : حصراً واستقراءً وتحقيقاً لما فاتني تسجيله قبل صدور « المعجمات » وبعده . ونتيجة لهذا العمل ، تجمع لدي مايقرب من ٢٠٠ معجم ، أعددت بها ملحقاً بالإنجليزية ، يسير على نهج « المعجمات » ودفعت به ليطبع في المجلد ١٢ من مجلة :

MIDEO (Mélanges de l' Institut Dominicain des Etudes Orientales .

التي تصدر عن معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية ، في العباسية بالقاهرة.

وقد قرأت في الجزء الاول من المجلد الثامن والأربعين من مجـلة المجمع مقالاً ضافياً كتبـــه الأستاذ برهان صدقي ، في باب التعريف والنقد ، أخذ فيه « مآخذ شتى على المعجمات العربية » ، وأود ، قبل الرد على هذه المآخذ ، أن أزجي الشكر جزيلاً للأستاذ برهان على كلمته وما تضمنته من اقتراحات بالإضافة ، وقد أفدت من بعضها ، مثل : « النوادر » لأبي مسحل الأعرابي ، و « أخطاونا في الصحف والدواوين » اصلاح الدين الزعبلاوي وكتب « خلق الانسان » للأصمعي والزجاج وثابت بن أبي ثابت ، و « معجم المصطلحات الطبية » لهاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر ، و « الأقرباذين البيطري » لمحمد أكبر خان .

إن اقتراحاته إن دلت على شيء فإنما تدل على سعة اطلاعٍ ، وقدرةٍ على المتـابعة .

أشار كاتب المقال في صدر مقـاله الى أنني لم أذكر في قائمة مصادري كتاب الدكتور عبد السميع محمد أحمد « المعاجم العربية » والسبب أنني لم آخذ عنه شيئاً ، وتقتضيني أمانة البحث العامي ألا أذكر من المصادر إلا ما أنقل عنه ، كما أنني لا أحصي أو أدرج : الدراسات والتعقيبات التي عملت على المعاجم عموماً ، أو من معاجم معينة .

وفيما يلي الرد على مآخذه :

— لم أدرج في المعجمات كتاب المبرّد « ما اتفق لفظه واختلف معناه [من القرآن المجيد] » لأنه ليس بمعجم وإنما هو رسالة في فصول قصيرة في هذا الموضوع :

— لم أذكر « إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » لسليم الجندي ، لأنني أستبعد (الدراسات والتعقيبات التي عملت على المعاجم عموماً أو على معاجم معينة) ، إذ يحوي هذا الكتاب كلمات نشرها مؤلفه الجندي نقداً لكتاب اليازجي « لغة الجرائد » في الأعداد ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من جريدة « الفيحاء » وكذلك الرد على كلمات نشرها قسطاكي الحمصي في مجلة « منيرفا » ينقض فيها ما كتبه الجندي في « الفيحاء » .

- لم يفتني ذكر معجم شتينجاس ، العربي — الانجليزي ، فهو مدرج في (المعجمات) ورقمه (٢١٠) .

- لم أدرج كتاب الرصافي المنون (وضع الهجنة في ارتضاخ اللكنة) الذي يبين فيه الكلمات العربية المستعملة في اللسان التركي ، لأنه يهم المشتغلين باللغة التركية أساساً ، لا اللغة العربية .

- لم أذكر « القاموس الجغرافي للبلدان المصرية » لمحمد رمزي ، لأنه معجم لايحوي مصطلحات جغرافية ، وإنما يحوي أسماء البلدان المصرية ، ويعالجها معالجة جغرافية وتاريخية ، تخرجه من نطاق (المعجمات) ولو أدرجته لكان الأولى إدراج « معجم البلدان » لياقوت الحموي و « المشترك وضعاً والمفترق

صقعاً » لياقوت أيضاً و « معجم ما استعجم » للبكري و (تحفة ابن الجيعان) وهلمّ جراً — وجميعها تدخل في زمرة مايسمى Gazetter .

ـ ذكر في المجمعات ان « الفائق في غريب الحديث » للزمخشري ، يقع في ثلاثة مجلدات — وهذا صحيح .

أما الطبعة الثانية فتقع في أربعة مجلدات ، ولم تطرح في سوق المطبوعات إلا عام ١٩٧١ ، وبذلك لالوم ولا تثريب على (المعجمات) التي تقف عند عام ١٩٧٠ .

— لم اذكر « مفاتيح العلوم » للخوارزمي ، لانه ليس بمعجم ، وانما هو من الكتب الفلسفية التي كانت تُعنَى بتصنيف المعرفة وإحصاء العلوم المشهورة في عصورها ، وبيان جملة ما يشتمل عليه كل علم منها وأجزائه ، وكانت تقع في فصول أو مقالات ، ولو ذكرت « مفاتيح العلوم » لكان الأولى ذكر « احصاء العلوم » للفارابي .

— « معجم آيات القرآن » للدكتور حسين نصار ليس بمعجم ، إنما هو دليل رتب الفبائياً على أوائل السور .

— « تفسير غريب القرآن » لابن قتيبة ـ ليس بمعجم ، وإنما هو كتاب من كتب التفسير ، معالجته تفسيرية وليست لغوية ، وترتيبه على السور .

— لم أذكر « أسرار العربية » لأحمد تيمور ، لأنه ليس بمعجم ، وإنما هو دليل الى المصادر التي تتناول الأدوات النحوية والصرفية بالمعالجة ، فيبين مظانّ هذه المعالجة في بطون الكتب التي تضمها أساساً الخزانة التيمورية ، مخطوطة كانت أم مطبوعة .

أكرر شكري ثانية للأستاذ برهان على كلماته واقتراحاته ، بإضافة المزيد من المعجمات .

القاهرة وجدي رزق غالي

انتخاب الدكتور عدنان الخطيب

نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية

انتخب المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية الحالية ، التي عقدها في ٦ /١٢/ ١٩٧٣ الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب نائباً لرئيس المجمع بإجماع الأصوات .

وقد صدر عن وزير التعليم العــالي في ذلك ، القرار رقم ٧٥٩/ و - تاريخ ٣٠/١٢/٧٣ جاء فيه مايلي :

إن وزير التعليم العالي

- بناء على القرار الجمهوري رقم / ١١٤٤ / لسنة ١٩٦٠ بإحداث مجمع اللغة العربية .

- وعلى المــادة (٣٢) من القرار رقم (٣١) لسنة ١٩٦٠ من اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

- وعلى محضر الجلسة السادسة لمجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١٢/٦ عام ١٩٧٣

يقرر ما يلي :

مادة ١ - يسمى السيد الدكتور عدنان الخطيب - عضو مجمع اللغة العربية - نائباً لرئيس المجمع .

مادة ٢ - يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٣٠/١٢/١٩٧٣

وزير التعليم العالي
الدكتور محمد علي هاشم

وفيات بعض المجمعيين

الأستاذ ريجيس بلاشير

لما عقد مؤتمر المستشرقين التاسع والعشرون في باريز (من ١٦ الى ٢٢ تموز « يوليو » ١٩٧٣) افتقد شهود المؤتمر علماً من جلة علماء المدرسة الحديثة في الاستشراق ، ومستعرباً من أفاضل مستعربي هذا العصر هو الأستاذ ريجيس بلاشير ، وعزّ عليهم ألا يشاركهم هذا الأستاذ الكبير ، وأسفوا إذ علموا أن اشتداد العلة أقعده في داره عن لقائهم . ثم علم من تلبّث منهم في باريز أن الأجل المحتوم قد وافى الاستاذ بلاشير في السابع من آب ١٩٧٣ بعد حياة طويلة وقفها على دراسة العربية وآدابها ، وترجمة روائع من آثارها ، ونصرة قضايا الناطقين بها في هذا العصر .

ولد الفقيد في ٣٠ حزيران عام ١٩٠٠ في (مونروج) من ضواحي العاصمة الفرنسية ، ثم ولّى وجهه منذ صباه شطر المغرب العربي ، فدرس في ثانوية (الدار البيضاء) في المغرب الاقصى وفي كلية الآداب في جامعة الجزائر ، ونال الإجازة منها عام ١٩٢٢ ، وسمّي أستاذاً في معهد مولاي يوسف في الرباط (١٩٢٢ — ١٩٢٩) وحصل أثناء ذلك على شهادة الأستاذية (الاكريكاسيون) عام ١٩٢٤ ؛ ثم أصبح مديراً للدراسات في معهد الدراسات العليا المراكشية (١٩٣٠ — ١٩٣٥) وانتقل بعدئذ إلى باريز ليقوم بتدريس الفصحى في مدرسة اللغات الشرقية الحية (١٩٣٥— ١٩٥٠) ونال أثناء ذلك شهادة (الدكتوراه) عام ١٩٣٦ ، ثم قضى السنوات (١٩٥٠ — ١٩٧٠) أستاذاً في كلية الآداب (الصوربون) في جامعة باريز . وكان إلى جانب ذلك مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية

فيها (١٩٥٦ - ١٩٦٥) ثم اختير رئيساً ونائب رئيس لجمعية تقدم الدراسات الإسلامية منذ عام ١٩٧١ حتى وفاته .

كان المرحوم بلاشير عضواً في المجمع الفرنسي الأعلى (الانستيتو) كما انتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في دمشق ، وكان يزور رحاب مجتمعنا كلما أتيحت له جولة في المشرق العربي للمحاضـــرة والتدريس في بلادنا ، كما كان على صـلة بالكثيرين من أعضائه . وقد منحته حكومة الجمهورية العربية السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى ، عندما لبىّ دعوتها للمحاضرة في جامعتها ، وفي المركز الثقافي العربي بدمشق منذ حوالي عشرة أعوام .

وقد أخلص الفقيد الحب للعربية ، ووفّق إلى فرض تدريسها في بعض المعاهـد الثانوية الفرنسية ، وجهد في دعم القضـايا العربية في فلسطين وفي المغرب العربي ، واشترك مع بعض زملائه في نصرة الحق العربي ، والدفاع عن قضايا الشعوب المستضعفة المناضلة كالفيتناميين وغيرهم في الأوساط الدولية .

وقد ألف الفقيد بالفرنسية الكثير من الكتب القيمة ، ومنها :

١ - أبو الطيب المتنبي (١٩٣٥) في قرابة أربعمائة صفحة وقد قضى في تأليفه أكثر من عشر سنوات وحصل به على شهادة الدكتوراه ، ولعلّ هذا المصنّف أوفى وأوثق ما ألف عن المتنبي ، وقد أفاد منه بعض من ألفوا بعده عن أبي الطيب ، ومنهم المرحوم طه حسين في كتابه الكبير (مع المتنبي) . تعرض بلاشير في مقدمة كتابه إلى عصر المتنبي : القرن الرابـع ، وإلى بيئته : الكوفة التي نشأ بها ، ثم عقـد الشطر الأول من كتابه على حياة المتنبي وتقلبه في البلاد ، ووقف شطره الثاني على المتنبي كما يراه أبناء جلدته ، وكما يراه المستشرقون ، وقوّم ما كتب عنـه منـذ القرن الرابـع حتى القرن الرابـع عشر بكثير من التجرد عن الهوى والعدل في الحكم .

٢ ـــ قواعد العربية الفصحى (١٩٣٧) ، ويقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة ، وقد ألفه بالاشتراك مع المرحوم المستشرق ديومبين ، فاستقل بتأليف الجزء النحوي من الكتاب ، وألف زميله الجزء الصرفي . وقد أفاد المؤلفان – ولكن بحذر ـ من أساليب البحث في نحو اللغات الأخرى ، وحاولا تبسيط تعليم قواعد الفصحى لغير الناطقين بها ، دون أن يدخلا الضيم على النحو المأثور .

٣ ـــ ترجمة القرآن الكريم ، في ثلاثة أجزاء في قرابة ١٦٠٠ صفحة (١٩٤٧ – ١٩٥١) . يتحدث المؤلف في الجزء الأول عن نزول القرآن الكريم وجمعه وتفسيره وقراءاته وأسلوبه ودراسات المستشرقين له ومحاولة ترتيب السور وفق تواريخ نزولها إن أمكن ... أما الجزء الثاني والثالث فقد ترجم بلاشير فيهما التنزيل كله ، بعد أن رجع في ذلك إلى أوثق التفاسير العربية القديمة ، وإلى أرصن دراسات المستشرقين والباحثين المعاصرين . وفي الترجمة مقارنات بين الآيات وتعليقات وشروح لم يلتزم المترجم فيها دائماً بما ذهب اليه المتقدمون من علمائنا . وقد قضى الأستاذ بلاشير في القيام بالترجمة فترة طويلة ، وكان يعرض على طلابه في مدرسة الدراسات العليا في باريز بعض ما يترجمه ويحاور فيه أصدقاءه من العرب والمستعربين .

٤ ـــ تاريخ الأدب العربي (من أقدم عصوره حتى أواخر القرن الخامس عشر) . كان الأستاذ بلاشير يطمح إلى إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي منذ نشأته حتى القرن التاسع الهجري ، وقد أصدر من ذلك ثلاثة أجزاء فقط (١٩٥٢ - ١٩٦٦) ثم أقعده ما نزل ببصره من ضعف عن المضي في تأليف الأجزاء التالية . وقد أعانه على تأليف هذا الكتاب اطلاعه الوافي على مذاهب الغربيين في دراسة تواريخ آدابهم ، والمناهج التي سنوها ، وتمكنه من العربية ، وطول دراساته للأدب العربي ، فجاء

ما صدر من هذا الكتاب ممثلا لابحث العلمي الرصين القائم على الفهم المتعمق والنقد المنصف . ولئن بدا اقارىء مـؤلفات بلاشير رأي في بعض المذاهب التي ارتضاها ، فما يقدح ذلك في مكانته ، ولا يغض من شأنه .

ولبلاشير كتب وبحوث ومعاجم وترجمات كثيرة أخرى لا يتسع المجال للحديث عنها هنا .

وقد تخرج بالاستاذ بلاشير كثير من رجال اللغة والأدب والفكر في الوطن العربي ، وله في نفوسهم حرمة كبيرة ، لمواقفه الكريمة في الدفاع عن الحق العربي ، ولخدمته لغة القرآن وأدب العرب ، وجدّه في إبراز كنوزهم الحضارية والتعريف بها .

مؤلفات الأستاذ بلاشير

١ ـ القرآن ـ طباعة باريس ١٩٦٦

٢ ـ ترجمة مقامات بديع الزمان الهمذاني ـ باريس ـ كلنسكي ١٩٥٧

٣ ـ القرآن : ترجمته ومحـاولة لترتيب سوره : باريس ـ دار الانتاج الأدبي

٤ ـ القرآن : باريس ـ دار الانتاج الأدبي ١٩٤٧

٥ ـ القرآن : مقدمة (مدخـل) للقرآن ١٩٤٧ باريس ـ دار الإنتاج الأدبي

٦ ـ قواعد اللغة العربية الفصحى : بيروت ـ باريس (دار الإنتاج الأدبي)

٧ ـ شاعر عربي في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) أبو الطيب المتنبي ـ باريس دار الإنتاج الأدبي ١٩٣٧

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
إدارة المدرسة الابتدائية	حكمت البزاز - إسماعيل العباس - ضيف الله عبد الرزاق	بغداد	١٩٧٤
البند في الأدب العربي	عبد الكريم الدجيلي	〃	١٩٥٩
خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق) ج٤/المجلد ١ و ٢	عماد الدين الأصبهاني تح. الأستاذ محمد بهجة الأثري	〃	١٩٧٣
الرسوب في التعليم الابتدائي	حكمت البزاز - إبراهيم الشبلي - جانيت بني	〃	١٩٧٣
الشاعر المصحفي	د. محسن جمال الدين	〃	١٩٧٣
مع السائرين	عبد الكريم الدجيلي	〃	١٩٦٠
معجم الموسيقى العربية	د. حسين علي محفوظ	〃	١٩٦٤
الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به	د. محمود الحاج قاسم محمد	〃	١٩٧٤
اليزيـدية	سعيد الديوه جي	〃	١٩٧٣
أسرار لغوية	ملحم إبراهيم البستاني	بيروت	١٩٧٤
الأصول التاريخية لنشأة الدراما في الأدب العربي	سعد الدين حسن دغمان	〃	١٩٧٣
التضاد في ضوء اللغات السامية	د. ربحي كمال	〃	١٩٧٢
الشخصية الإسلامية	د. عائشة عبد الرحمن	〃	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	تاريخ ومكان الطبع	
صناعة الكتابة	د. فيكتور الكك ، و د . أسعد علي	بيروت	١٩٧٣
فلسطين الثائرة	عدنان مردم بك	»	١٩٧٤
الاتجاهات الجديدة في تدريس الكيميـاء ـ المجلد الثاني	ترجمة . د . عبدالحليم منصور وزارة التعليم العالي	دمشق	١٩٧٣
	غديرزيزفون ـ د. حسن كلاوي	»	١٩٧٣
أمطار في حريق المدينة	فائز خضـــور	»	١٩٧٣
تاريخ الأدب العربي ـ المجلد الثاني	ر . بلاشير . ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني	»	١٩٧٣
درّ الحبب في تاريخ أعيان حلب (ج١/ق٢ و ج٢/ق١)	ابن الحنبلي	»	١٩٧٢
الدول الإسلامية ـ القسم الأول	ستانلي لين بول (مترجم عن التركية : فرزت ودهمان	»	١٩٧٣
الشيخ سعيد الكرمي : سيرته العلميـــة والسياســية	عبد الكريم الكـرمي (أبو سلمى)	»	١٩٧٤
علوم الدين الإسلامي	عمر رضا كحالة	»	١٩٧٤
العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ج. الرابع ـ ق. الثاني)	مجهول المؤلف ـ تحقيـــق عمر السعيدي	»	١٩٧٣
الفلسفة الإسلامية وملحقاتها	عمر رضـا كحالة	»	١٩٧٤
الفن التدمري	عدنان البـــني	»	١٩٧٢
الفـن السوري في العصـــر الهلنستي والروماني	بشـير زهـــدي	»	١٩٧٢
الفن العمــوري	عدنان الجنـدي	»	١٩٧٢

اســم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
القرآن والملحدون	محمد عزة دروزة	دمشق ١٩٧٣
لماذا سكت النهر	زكريا تامر	« ١٩٧٣
مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإســـلام	عمر رضـا كحالة	« ١٩٧٤
مقـــالة في النقد	غراهام هو ـ ترجمـــة محيي الدين صبحي	« ١٩٧٣
المدخل في انتقال الحرارة والمادة	ارنست ايكارت ـ ترجمـة المهنـدس مروان الأخرس	« ١٩٧٣
مقدمات ومباحث في حضـارة العرب والإســـلام	عمر رضـا كحالة	« ١٩٧٤
النقـــد الأدبي	وليام . ك . ويمزات وكلينث بروكس ـ ترجمة د. حسام الخطيب والأستاذ محيي الدين صبحي	« ١٩٧٣
الآثار الإسلامية في فلسطـــين والأردن	محمود العابدي	عمـان ١٩٧٣
أهل العلم والحكم في ريف فلسطين	أحمد سامح الخالدي	« ١٩٦٨
رحلات بيركهارت (الجزء الثاني في سورية الجنوبية)	ترجمة أنور عرفات	« ١٩٦٩
رحلة كنغليك إلى المشرق	نقلها إلى العربية محمود العابدي	« ١٩٧١
عمـان في ماضيها وحاضرها	محمود العابدي	« ١٩٧١
محنـــة بيت المقدس	« «	« ١٩٧٠

٨ - تمارين على اللغـة العربية الفصحى - باريس - دار الانتاج الأدبي ١٩٤٦

٩ - مقتطفات لأهم الجغرافيين العرب في القرون الوسطى - بيروت ١٩٣٢

١٠ - ترجمة للقرآن - باريس - المكتبة الشرقية والأميركية ١٩٥٧

١١ - دراسة حول اسم المقامة - بيروت ١٩٥٣

١٢ - ابن القارح ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري - باريس كونتر ١٩٤٧

١٣ - قضية محمد - باريس ١٩٥٢

١٤ - مقومات (عناصر) اللغة العربية الفصحى - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٥٢

١٥ - قواعد طباعة النصوص العربية وترجمتها - باريس - الآداب الجميلة ١١٥٣

١٦ - مقتطفات لأهم الجغرافيين العرب في القرون الوسطى - باريس ١٩٥٧

١٧ - تاريخ الأدب العربي منذ البداية (الأصول) حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٥٢ - ١٩٦٦

١٨ - معجم عربي - فرنسي - انجليزي - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٦٤

١٩ - حياة أبي الطيب المتنبي وآثاره الأدبية - بيروت ١٩٣٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
مخطوطات البحر الميت	محمود العابدي	عمان ١٩٦٧
التحرر الوطني لشعوب آسيا الوسطى	نوز محمدوف	موسكو ١٩٧٣
مقاتلون في سبيل وطنهم السوفييتي	ميخائيل لينكوف	〃 ١٩٧٣
الجواهري شاعر العربية ج ١	عبد الكريم الدجيلي	النجف ١٩٧٢
حياة القاسم بن الإمام موسى وتاريخ الروضة القاسمية	جبار حسين الصكر	〃 ١٩٧٤
المغرفة في المعرفة	آية الله الخراساني الحائري	〃 ١٩٧٣

المستـــدرك

على الجزء الأول من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٦	تهذيب لفنه	تهذيب نفسه
٣	١٦	فلما قدم في مهرجان	فلما قدم دمشق في مهرجان
٤	٧	نعمة العين	نعمة رؤية العين
٤	٦	(كل صحيح العين ليس بصحيح القلب)	(ما كل صحيح العين بصحيح القلب)
٢٠١	١٨	وعوض العرب	وعوض العربية

تنبيـــه

كان يجب أن يبدأ هذا الجزء الثاني من المجلة بالصفحة (٢٤٩) ولكن سهواً حدث في الملازم الست الأولى منه ، فرقمت من ١ - ٩٦ وكان يجب أن تكون من (٢٤٩ - ٣٤٤)

والمجلة تعتذر عن هذا الخطأ ، وترجو استدراك ذلك لتتم الفائدة من الفهرس العام للمجلد فيما بعد .

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء